

مدرسة الإمام البخاري
في المغرب

مدرسة الإمام البخاري في المغرب

الدكتور يوسف الكسافي
دكتور دولة في العلوم الإسلامية
أستاذ علم الحديث بكلية الشريعة
جامعة القرويين، فاس

الجزء الثاني

الفصل الثاني

الجوامع

مركز رواية الصحيح ودرايته بفاس

في عهد المرابطين

في عهد الموحدين

في عهد المرينيين

في عهد السعديين

في عهد العلويين

أثر خلفاء الجوامع في نشر الصحيح

المبحث الاول

مراكز رواية الحديث ودرايته بفاس

تمهيد :

ان تاريخ القرويين الفكري هو تاريخ فاس التي اسسها الامام ادريس بن ادريس سنة 177 - 213 هـ لتكون مقراً للدولة العلوية الادريسية الجديدة ودار علم وفقه ودين في المغرب الاقصى وكان ذلك في غرة ربيع الأول سنة 192 هـ بالنسبة لعدوة فاس التي نزل بها اهل الأندلس واضيف اسمها اليهم وفي سنة 193 شرع في بناء العدوة الاخرى التي نزل بها اهل القيروان واضيف اسمها اليهم .

ولم يكد يمضي على تأسيس فاس واتخاذها عاصمة للدولة الادريسية غير زمن يسير حتى شقت طريقها إلى الشهرة والزعامة بين مدن المغرب وفي جميع الميادين السياسية والحضارية والثقافية ولكأن الله حقق لمؤسسها مبتغاه واستجاب له دعاءه حين شروعه في بنائها قائلاً :

« اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك واجعل اهلها متمسكين بالسنة والجماعة ما ابقيتها » (١) .

وفي عهد الامام يحيى بن محمد بن ادريس المتوفى 234 هـ اخذت مدينة فاس في الازدهار والانتساع والانتشار حتى ضاقت بسكانها لتوالي وفود العرب عليها .

وكان من اهل القيروان النازلين بفاس ام البنين فاطمة بنت محمد الفهري وقد رأت أن تتقرب إلى الله بالتوسعة على الناس في اقامة دينهم وبناء بيت يذكر فيه اسم الله ويعبد فاشترت ارضا في عدوة الواردين القرويين لتجعل منها مسجدا وشرعت في بنائه مهل رمضان سنة 245 إلى أن قام في اربع بلاطات وصحن صغير .

وفي تلك السنة بنت اختها مريم مسجدا بعدوة الاندلس فكان ثاني المسجدين وصار يعرف بمسجد عدوة اهل الاندلس ثم حذف استعمال كلمتي عدوة واهل وبقيت الاضافة للاندلس .

ومسجد فاطمة يعرف بمسجد عدوة القرويين ثم حذفت كلمة عدوة لكثرة الاستعمال وبقي مضافا إلى القرويين .⁽²⁾

وسرعان ما اصبحت فاس مهوى افئدة الناس وملجأهم ومهجرهم من مختلف مدن المغرب وقراه ومن غير المغرب من القيروان كما قصدتها افواج من عرب الحجاز ومصر والشام والاندلس بسبب ما عرفته منذ عهدها الاول من ازدهار في ميادين الصناعة والتجارة وال عمران ومختلف اوجه الحضارة بفضل جامع القرويين الذي كان بناؤه فتحا جديدا ومظهرها جليلا زاد شهرة فاس وطير ذكرها وجعلها بحق حاضرة المغرب وعاصمته وأم مدنه⁽³⁾ .

ولم يكد يقبل القرن الرابع الهجري حتى امتلأت رحاب القرويين بحلق الدرس في مختلف انواع العلوم والفنون طوال النهار وحقا من الليل .

فقد اقبل على التعلم بها عشرات بل مئات التلاميذ والطلاب من

(2) جامع القرويين للاستاذ عبد الكريم بن الحسني ص 158 و 159 الكتاب الذهبي .

(3) الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ص 274 .

مختلف الجهات إذ استطاعت أن تستقطب اهتمام العلماء والطلاب جميعا على حد سواء وقد ساعد في فترة وجيزة على ذلك عبث الهلاليين بمدينة القيروان وجامعتها فأوى إلى فاس علماء القيروان بعند تدمير مدينتهم وجامعهم وامها علماء الاندلس الفارون من بطش النصارى واستهتار ملوك الطوائف .

لقد جعل هذا النشاط العلمي الممتاز وهذه الافواج المتلاحقة من العلماء والاقبال العظيم عليها من الطلاب من سائر الاصقاع والانحاء جعل من القرويين بحق وفي مبتدأ ايامها المركز الثقافي الاول لا في المغرب فحسب بل بين مدن اقطار المغرب العربي وافريقيا⁽⁴⁾ .

ولعل اكبر مدعاة للاشعاع الفكري السريع للقرويين منذ اول نشأتها وفي عهدها الاول أن مؤسسي الدولة الادريسية وعاصمتها فاس كانوا من الفقهاء والعلماء وفي مقدمتهم الامام يحيى الاول 249 الذي تأسس جامع القرويين على عهده وبإشرافه⁽⁵⁾ .

وقد اشتهر الامام يحيى الرابع تـ 307 بأنه كان مقصد العلماء والشعراء من كل الجهات وانه كان يتوفر على عدد من الوراقين لاشغل لهم الا نسخ الكتب .

وكان من اوائل من قصدوا فاس من العلماء وعقدوا حلق الدرس والتعليم بجامعة القرويين الحافظ الفقيه ابو عبد الرحمن بكر بن حماد التاهرتي المتوفى سنة 296 والذي عرف بمجالسه ايضا بالجزائر والقيروان وغيرها⁽⁶⁾ .

(4) المعجب 338 - 239 القرطاس 1 / 47

(5) القرطاس ص 32 ابن خلدون 4 / 15

(6) تاريخ الجزائر العام 210 و 211

وبجانب القرويين نجد جامع الاندلس تؤام جامع القرويين وكانت رحابه ممتلئة ايضا بالعلماء والطلاب الذين يقيمون حلق الدروس في جميع الفنون⁽⁷⁾ وكان ذلك اواسط القرن الرابع للهجرة حيث كان فقهاء من اهل الفضل والعلم ومن اهل الشورى يقصدهم الناس في مجالس شتى للفتوى وطلب العلم⁽⁸⁾.

ان الدراسة بجامع القرويين كانت على مراحل كبناؤه حيث تطورت هذه الدراسة وازدادت بعد اتساع الجامع وكثر المدرسون والوعاظ وتعددت كراسي العلماء وحلق الدراسة وتنوعت الكتب المدروسة حتى استغرقت ساعات النهار وزلفا من الليل بفضل اقبال الطلاب عليها من فاس وقبائلها المجاورة وكذا من اطراف البلاد المنضمة اليه ومن سائر بلاد الاسلام ، وهكذا ظل نطاق الدراسة يتسع جيلا بعد جيل كلما اتسعت رحاب الجامع العظيم⁽⁹⁾.

لقد تكون بفاس جيل من العلماء - وفي رحاب القرويين خاصة - محدثون وفقهاء وصلحاء ورجال فكر وارباب فنون منهم من ولد ونشأ فيها من اهلها ومنهم من ورد عليها واخذ عن اعلامها واخذوا عنه واندمج فيهم واقام بينهم ومنهم من اخذ عن علمائها ونزح عنها ليفيد في غيرها وكان هؤلاء جميعا وفي مختلف مجالات تخصصهم الاثر العظيم بجامع القرويين الذي كان قدوة معاهد فاس ومنبع علومها ، مما دفع العلماء الاجانب إلى تسجيل هذه الظاهرة وهي انعقاد حلقات الدرس في جامعة القرويين منذ ايامها الاولى وانها اول مدرسة في الدنيا

(7) جني زهرة الأس

(8) الفرطاس 33 و 34 الجذوة 121

السلوة 1 / 356 جني زهرة الأس 20 - 21 و 94 - 95

الكتاب الذهبي ص 160 - 161

(9) الكتاب الذهبي ص 160

وانها اهم جامعة واقدمها⁽¹⁰⁾.

من هنا يمكن للباحث أن يتساءل متى بدأت الدراسة النظامية بجامع القرويين إذ من الثابت انه كان تقدمه في هذه الفترة جامعا الاشياخ والاشراف لأقدميتها ولوجود الخطبة بهما قبل القرويين .

ومن المحقق ان الدراسة كانت موجودة بمسجد الاندلس وكان احد القائمين بها الفقيه جبر الله بن القاسم الاندلسي الفاسي وهو ممن لقي اصبح بن الفرج وسمع منه ولعل نقطة البدء عند نقل الخطبة اليه من جامع الاشياخ الى جامع الاندلس وكان ذلك حوالي سنة 307 - 919.

وهناك نص صريح على وجود الدراسة في هذه المرحلة بجامع الاندلس كما نص الجزنائي في ترجمة دراس بن اسما عيل الفاسي المتوفى سنة 307 .

كما نجد نصاً آخر على المعجب حيث يصف فاس « بانها حاضرة المغرب في وقتها هذا وموضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة حاضرة الاندلس وبأنه عقب فتنتي القيروان حوالي 440 - 1048 والاندلس حوالي 400 - 1009 نزل اكثر علمائها مدينة فاس » .

بينما نجد في عصر مغراوة الصمت العميق عن مراكز الثقافة لهذا العهد ، عدا ما ذكره صاحب كتاب بيوتات فاس في القديم وهو مخطوط عن اعلام هذا العصر .

ونلاحظ في هذه الفترة جملة من الفقهاء والعلماء الذين برزوا وظهروا في رحاب مساجد فاس ومراكزها العلمية وفي مقدمتها جامع القرويين وجامع الاندلس منهم :

(10) لونورتو في كتابه عن « فاس ومغرب الغد » .

* جني زهرة الأس

1) ابو محمد عبد الله بن علي الفارسي توفي 307 اول خطيب على منبر القرويين .

2) الامام يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس توفي 308 وكان اعلم بني ادريس وكان له مجلس دائم ممتلىء بالعلماء والشعراء⁽¹¹⁾ .

3) وابو الحسن بن محمد الصديقي اول خطيب بمسجد عدوة الاندلس⁽¹²⁾ المتوفى سنة 321 هـ .

4) والفقهاء الزاهد الغازي بن فتوح احد اعلام فاس في القرن الرابع .

5) والحافظ الشيخ ابو ميمونة دراس بن اسماعيل الفاسي توفي 357 .

6) الحافظ الفقيه ابو جيدة بن احمد اليزغيتي الفاسي توفي 365 هـ .

7) وابو محمد عبد الله الاصيلي توفي سنة 392 هـ وغيرهم .

عهد المرابطين :

يمكن أن نجزم بالبداية الجامعية للقرويين بعد استقرار الامر على عهد الدولة المرابطية⁽¹³⁾ حيث اخذت النصوص تسجل تكاثر الوافدين للدراسة بها. منهم عبد الله بن محمد بن حماد المكناسي كان يطلب العلم بها ، وحسن بن ابراهيم السلماني بن زكون المتوفى سنة 553 رحل اليها وكتب عن عيسى بن يوسف بن الملجوم المتوفى سنة 543.

كما نجد صاحب الجذوة يذكر عبد الرحمن بن محمد بن الصفر البلمسي توفي سنة 523 ، رحل من الاندلس الى القرويين وأخذ بها عن ستة من أشياخه⁽¹⁴⁾ .

(11) الفرطاس ص 52

(12) الفرطاس ص 33 زهرة الأس ص 92

(13) الكتاب الذهبي 182 - 183 تاريخ القرويين الفكري للاستاذ محمد التوني .

(14) الجذوة ص 262 - الكتاب الذهبي 183

وكذا عبد الله بن يوسف الانصاري البلمسي روى بها عن عباد بن سرحان المتوفى سنة 543 إلى غير ذلك من الشواهد التي تؤكد ان فاساً بلغت في العهد المرابطي عصرها العلمي الزاهر والجامعي⁽¹⁵⁾ وفي بداية القرن الخامس الهجري نجد نصاً آخر على عهد المرابطين وهو اول نص يطالعنا بوجود الدراسة بالقرويين ففي الذيل والتكملة ان ابا عبد الله محمد بن احمد الانصاري الخزرجي الجياني كان يدرس بها إلى ان توفي سنة 546.

كما نجد في هذا العهد مراكز أخرى غير القرويين وجامع الاندلس مثل : المسجد المنسوب لابن حنين كان يقرىء به أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني القرطبي الطليطلي⁽¹⁶⁾ .

ومسجد زقاق الماء بعدوة القرويين وكان يدرس به أبو بكر بن عثمان بن مالك من أشياخ أبي الحسن بن حرزهم⁽¹⁷⁾ .

ومسجد الحوراء الذي تصدر للاقراء به أبو بكر محمد بن محمد بن مغاور اللخمي الاشبيلي المتوفى سنة 503⁽¹⁸⁾ .

ثم مسجد طريانة وهو المسجد الذي نزل به وأقام المهدي بن تومرت عندما حل بفاس .

وفي هذا العهد نبغت طائفة من الاعلام في فاس كان لها تأثير على النشاط الثقافي والفكري بجامع القرويين والمراكز الثقافية بفاس وغيرها نجد في مقدمتهم نخبة ممتازة منهم :

(15) زهرة الأس ص 33

(16) الذيل والتكملة مصور الخزانة العامة بالرباط عدد 2646 هـ السفر الخامس .

(17) الكتاب الذهبي ص 184 .

(18) الجذوة ص 163

السلوة 3 / 267

أبو علي الحسن بن علي الفاسي رحل إلى الأندلس ولازم مجلس أبي القائم عبد الرحمن محمد بن أبي زيد الأزدي المصري المتوفى سنة (410) ، وتعرف به هناك الحافظ ابن حزم وصحبه وسمع منه ⁽²¹⁾ وأبو عبد الرحمن عبد الرحيم بن أحمد الكتاني ابن العجوز توفي سنة 413 فقيه عالم محدث روى عنه الجمع الكثير من أهل سبتة وفاس وكانت الرحلة تشد إليه وعليه تدور الفتيا ⁽²²⁾ .

وأبو عمران الفاسي موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي الفاسي رحل إلى قرطبة وأخذ بها عن أبي محمد الأصيلي وإلى المشرق ومصر ومكة وحج ودخل بغداد وحضر بها مجلس الباقلاني ⁽²³⁾ .

وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم الكتاني المعروف بابن العجوز ابن السابق 490 ولاء ابن تاشفين قضاء فاس ⁽²⁴⁾ .

أبو الحجاج يوسف بن عيسى بن قاسم الملقب بالملجوم ت 492 . استفاته يوسف بن تاشفين واشتهر ببيتهم بالفتوى والشهادة والقضاء ⁽²⁵⁾ وأبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الشهير بابن الصيقل المتوفى سنة 500 من أهل شاطبة عالم محدث رحل إلى سجلماسة، وسمع من بكر بن الغرديس وسمع الصحيح باغمات واستوطن فاساً وأخذ عنه أهلها .

(19) الكتاب الذهبي جامع القرويين للاستاذ عبد الكريم بن الحسني ص 161

(20) مشاهير فاس - الكتاب الذهبي ص 160 .

(21) الديباج ص 344

(22) الجذوة 158 السلوة 3 / 298

(23) الجذوة 354

(24) الغنية 24 - 25 التكملة 142 رقم 503

عهد الموحدين :

في هذا العهد نجد نصوصاً تسعفنا بالحديث عن الدراسة المنتظمة بالقرويين وعن وجود وفرة من طلاب العلم وخاصة الحديث والرواية وعن وجود جماعة من الشيوخ المبرزين في الرواية والدراسة .

فقد نص صاحب الديباج لدى ترجمته للشيخ أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الانصاري الخزرجي القرطبي ثم الفاسي المتوفى سنة 528 على انه قدم إلى فاس والتزم اسماع الحديث والتكلم على معانيه بجامع القرويين واستمر على ذلك صابراً محتسباً ونفع الله به خلقاً كثيراً ⁽²⁶⁾ .

كما نجد عالماً آخر درس بالقرويين وكان له بها مجلس خاص شرقي الجامع وهو أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد بن نموي الفاسي ⁽²⁶⁾ .

وفي عهد الموحدين نجد مركزين آخرين للدراسة بجانب القرويين هما :

المسجد الازهر ويقع بزقاق عين الخيل للدراسة يقرى به أبو عبد الله محمد بن قاسم التميمي الفاسي المتوفى سنة 603 والذي أخذ عنه ابن العربي الحاتمي بنفس المسجد .

ومسجد زقاق الرواح وبه كان يدرس ابن نموي المذكور قبل استقراره بجامع القرويين لقرب سكناه من المسجد ⁽²⁷⁾ .

من أعلام هذا العهد بفاس :

أبو يونس بن يونس الانصاري ابن الصفار توفي سنة 552 من

(25) الديباج ص 51 السلوة 3 / 243

(26) الجذوة ص 345

(27) الكتاب الذهبي ص 158 و 186 تاريخ القرويين الفكري للاستاذ محمد المنوني .

أهل قرطبة سمع من أبيه وغيره وله رواية عن عدد من الاعلام كأبي القاسم بن المدجوم الذي لقيه بفاس واجاز له ، كان فقيهاً مشاوراً⁽²⁸⁾ .

وأبو الحسن علي بن اسماعيل بن حرزهم المتوفى سنة 559 كان من كبار العلماء متسلعاً في علوم الشريعة درس عليه بفاس عدة مشايخ مثل أبي مدين الغوث وابن العربي الحاتمي⁽²⁹⁾ .

وأبو عبيدة أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد الخزرجي السعدي العبادي المتوفى سنة 582 ، استوطن فاساً والتزم اسماع الناس الحديث والتكلم على معانيه بجامع القرويين واستمر على ذلك⁽³⁰⁾ .

وأبو علي سالم بن موسى السوسي المتوفى سنة 589 .

انتقل من سجلماسة إلى فاس للدرس والتحصيل وقد سمع بها صحيح البخاري عن أبي عبد الله بن الرمامة⁽³¹⁾ .

وعبد الله بن محمد الحجري الالميري المتوفى سنة 591 قرا على شريح صحيح البخاري باشبيلية وحكى أنه قاله في إحدى وعشرين دولة وقد اجتمع للسماع عليه نحو (300) ثلاثمائة من أعيان طلبة البلاد وانتقل إلى فاس فأقام بها يقرئ ويسمع⁽³²⁾ .

وعبد الله بن محمد المالكي يعرف بابن السكاك المتوفى سنة 596 رحل إلى المرية وحج فسمع وأقام على تدريس الحديث⁽³³⁾ .

(28) ابن الأبار المعجم ص 196

(29) نيل الابتهاج 182 - الجذوة 293 - 332

الاستقصا 2 / 184 - السلوة 1 / 71

(30) الديباج المذهب ص 51 - السلوة 3 / 24

(31) التكملة 2 / 712 رقم 2006 - النشوف ص 277

(32) ابن الأبار التكملة ص 869 - مطبعة المصادر 1956

(33) التكملة 2 / 530 رقم 1490

والقاضي أبو بكر خلف الانصاري المواق المتوفى سنة 599 كان حافظاً متحريراً ملازماً للتدريس سمع منه أبو الحسن بن القطان⁽³⁴⁾ .

ومحمد بن حماد العجلاني المتوفى سنة 609 من أهل فاس سمع أبا ذر الخشني وغيره وصحب قاضي الجماعة أبا عبد الله الحسيني واختص به ولي قضاء سبتة واختص بقراءة كتب الحديث ودواوينه⁽³⁵⁾ .

والحافظ أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الحميدي الفاسي المعروف بابن القطان المتوفى سنة 628 سلطان الطلبة بمراكش ، سمع بفاس من أبي ذر الخشني وجماعة⁽³⁶⁾ .



(34) التكملة لكتاب الصلة ص 262 رقم 596

(35) التكملة ص 376 رقم 1068

(36) الكتاب الذهبي ص 144 144 والنشوف 140

المبحث الثاني

مراكش في عهد المرابطين والموحدين

لقد أسس يوسف بن تاشفين مدينة مراكش لتكون عاصمة لدولته وحاضرة للمرابطين ولذلك احاطها برعايته وعظيم اهتمامه ووقف عليها كبير جهوده فلم يمض على تأسيسها قرابة نصف قرن حتى عمتها نهضة علمية وعمرانية جعلت منها المركز الثقافي الثاني بعد القرويين بسبب وفود العلماء والفقهاء اليها من جميع الانحاء وخاصة من الأندلس بعد أن انضمت إلى المغرب كما قصد مراكش رجال الفنون والصناعات وذلك تحقيقاً لرغبة يوسف بن تاشفين الذي بهرته معالم حضارة الأندلس وتقدمها العمراني والعلمي .

وقد سجل هذه الظاهرة صاحب المعجب بقوله :

« فانقطع إلى أمير المسلمين (يوسف بن تاشفين) من الجزيرة (الأندلسية) من أهل كل علم فحولته حتى اشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم واجتمع له ولابنه علي من اعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الاعصار ⁽¹⁾ .

في عهد الموحدين :

إذا كان عهد المرابطين عهد الفقهاء حتى ان أمراءهم لم يكونوا

(1) المعجب ص 104

يتون في أمر إلا بمحضر أربعة من الفقهاء إذ كانت الثقافة فقها من الأندلس والقيروان ⁽²⁾ .

ففي عهد الدولة الموحدية طبعت الثقافة بطابع مغربي صرف بفضل المهدي بن تومرت الذي درس بالمغرب والمشرق وعاد يحمل معه أفكاراً اصلاحية جديدة « بحرأ متفجراً من العلم وشهاباً وأريا من الدين » كما وصفه ابن خلدون .

على أن فاساً بلغت في عهد الموحدين ما لم تبلغه في عصر من العصور السابقة حتى سميت ببغداد المغرب لكثرة طلابها وعلمائها ووفرة أدبائها الواردين عليها من جميع الاصقاع كما أكد ذلك المراكشي بقوله : « كان بفاس من الفقهاء الاعلام الاجلة اعيان الانام ما ليس في غيرها من بلدان الاسلام إذ هي قاعدة المغرب ودار العلم والأدب » .

بعض علماء هذا العهد :

عبد الله بن محمد بن علي الحجري المري المتوفى سنة 589 الذي جاز البحر إلى فاس وأقام فيها وكان الناس يرحلون إليه للسماع عليه ⁽³⁾ ،

وعبد الرحمن بن يوسف بن الحسن المشهور بابن زانيف الفاسي المتوفى سنة 612 وكانت تشد إليه الرحال في مذهب مالك .

وأحمد بن عمر بن ابراهيم الانصاري القرطبي صاحب المفهم والمتوفى سنة 626 ، لقي بفاس أبا القاسم عبد الرحمن بن الملجوم الأزدي وسمع منه الحديث ⁽⁴⁾ .

(4) الكتاب الذهبي ص 186

(5) الجذوة ص 186 .

(2) الدولة الموحدية بالمغرب ص 276

(3) المعجب المصدر السابق

المبحث الثالث

مراكز فاس في عهد المرينيين

لعل مرد النهضة العلمية الفريدة التي شهدتها المغرب عامة وفاس خاصة على عهد الدولة المرينية هو حرص ملوكها منذ بداية حكمهم على انشاء المدارس وتشبيد المعاهد في طول البلاد وعرضها الأمر الذي دفع الحياة الفكرية في المملكة أشواطاً بعيدة المدى لكثرة الطلاب وكثرة الاساتذة وتعدد مظاهر النشاط الثقافي في البلاد.

وفي فاس تظل جامعة القرويين المعلمة الفكرية الكبرى ومقصد الغادي والرائح والمقيم والمسافر من سائر الأصقاع والانحاء واذا كانت القرون السالفة لم تسعفنا بوثائق كثيرة عن الحياة الفكرية لفاس وجامعتها فاننا في العهد المريني نجد مكتبتنا غنية بالوثائق عن مظاهر نشاطها الفكري والحضاري .

والملاحظة الثانية التي يقف عندها الباحث هو هذه الرعاية البالغة والاهتمام الزائد الذي أبداه الملوك المرينيون تجاه جامعة القرويين وبصفة مستمرة، فقد كانوا يكثرون التردد عليها وزيارة مرافقها والحضور في بعض دروسها كما كان يفعل دوماً أبو عنان 729 - 759 ، وأبو الحسن 697 - 752 اللذان كانا يكثران التردد عليها برفقة جماعة من العلماء والأشياخ⁽¹⁾ .

(1) جامع القرويين 2 / 377

وملاحظة ثالثة هي هذا النشاط الفكري المتمثل في المناقشات والحوار العلمي الذي كانت تشهده حلقات العلم برحاب القرويين والذي امتد أحياناً إلى مناقشة علماء المشرق كما حصل في قضية وضع محراب القرويين بعيداً عن سمت القبلة .

بالاضافة إلى الرحلات العلمية التي كان يقوم بها العلماء والمحدثون إلى المشرق للرواية والسماع والحديث وتبادل الوثائق العلمية والمخطوطات⁽²⁾

كما أن حادث غرق الاسطول المرافق لأبي الحسن المريني في رحلته إلى تونس والذي غرق فيه أربعائة من العلماء الذين كانوا يرافقونه في رحلته فان هذا العدد العظيم وحده في رفقة ملك في إحدى رحلاته برهان قاطع على مدى النهضة العلمية التي بلغها المغرب في العهد المريني⁽³⁾

وعرفت فاس بعد أبي الحسن عهداً أكثر ازدهاراً ونهضة في أيام أبي عنان المريني الذي لم تنقطع مجالس العلم والعلماء طوال فترة حكمه لتدريس القرآن الكريم والحديث النبوي والفقه والتصوف بحضور الملك وتحت رئاسته ورعايته⁽⁴⁾ .

وقد وصف المؤرخ محمد بن جزى الغرناطي حضرة هذا الملك العظيم بقوله :

« مطمح الآمال ومسرح همم الرجال ومحط رحال الفضائل ومثابة أمن الخائف ومنية السائل توخى الزمان خدمتها ببدايع تحفه وروائع

(2) جامع القرويين 2 / 368

(3) الكتاب الذهبي ص 164

(4) تحفة النظار 4 / 342

طرفه فائتال عليها العلماء انثيال جودها على الصفات وتسابق اليها الادباء تسابق عزماتها إلى العادات وحج العارفون حرمها الشريف وقصد السائحون استطلاع مغناها المنيف ولجأ الخائفون إلى الامتناع بعز جنابها واستجاز الملوك بخدمة أبوابها فهي القطب الذي عليه مدار العالم وفي القطع بتفصيلها تساوت بدهة عقل الجاهل والعالم ، وعن مآثرها الفائقة يسند صحاح الآثار كل مسلم وبكمال محاسنها الرائعة يفصح كل معلم ⁽⁵⁾ .

أعلام المحدثين في هذا العصر :

وقد عرفت القرويين في العهد المريني كثيرا من كبار الرواة والمحدثين الذين كانت مجالسهم الحديثية دائمة مستمرة نذكر منهم على الخصوص :

أبا عبد الله محمد بن الصباغ المكناسي النظار المبرز امل في مجلس درسه اربعمئة فائدة على حديث يا عمير ما فعل النغير .

والمحدث الخطيب محمد بن عمر رشيد السبتي 659 - 721 ، وكان له مجلس للبخاري شرقي صحن القرويين فيما بين الظهر والعصر والشيخ محمد بن محمد بن الحاج العبدوي الفاسي المتوفى سنة 737.

وأبا الحسن علي بن عتيق بن عبد الرحمن الفاسي المعروف بابن الصياد وقد عدّه ابن حجر من اعيان المائة الثامنة ⁽⁶⁾ .

(5) الكتاب الذهبي ص 164 و 165 -

(6) الكتاب الذهبي ص 165

المسند الصحيح الحسن لمآثر السلطان أبي الحسن لابن مرزوق

والشيخ أبا زيد عبد الرحمن بن الامام التلمساني المتوفى سنة 743.

وأخاه أبا موسى عيسى المتوفى سنة 749.

والرئيس عبد المهيمن الحضرمي السبتي المتوفى سنة 749 ، الراوية الكبير وامام المحدثين صاحب أبا الحسن لتونس ودرس عليه هناك صحيح مسلم . والامام محمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق شارح الشفا والعمدة المتوفى سنة 781.

والشيخ محمد بن ابراهيم الابلي التلمساني 681 - 757.

والشيخ محمد بن سليمان السطي الفاسي كبير المشيخة ورئيس مجلس أبي الحسن في الفتاوى امام المذهب الذي كان لا يجازى حفظا وفهما وقد اجاز لابن حجر عندما حج سنة 729 واخذ عنه بمصر البدر الدماميني ⁽⁷⁾ وكان شيخاً لابن خلدون .

بالاضافة إلى جامع القرويين الذي ظل المركز الأول للفكر والثقافة وخاصة علم الحديث طوال عهد المرينيين ، ونجد مراكز أخرى للدراية بفاس نذكر منها :

الجامع الاعظم بفاس الجديد : والذي شهدت رحابه حلقات علمية متعددة كان يرأسها ويدرس بها علماء أجلة ومحدثون كبار أمثال القاضي أبي عبد الله محمد بن المقرئ القرشي التلمساني المتوفى سنة 758.

والقاضي المفتي أبي اسحاق ابراهيم بن محمد اليزنسي المتوفى سنة

775.

(7) الكتاب الذهبي ص 165 - 166

والقاضي الخطيب أبي العباس أحمد بن محمد الفاسي المعروف بالقباب المتوفى سنة 778.

والحافظ المحدث أبي القاسم عبد العزيز بن موسى بن معطي العبدوسي الفاسي المتوفى سنة 847.

ومركز آخر للدراية يتمثل في المدرسة العنانية التي شيدها أبو عنان المريني بين فاس القديم وفاس الجديد واختار للإقراء بها الشيخ الصرصري .

وقد شهدت رحاب هذه المدرسة حلقات قيمة زاهرة مليئة بالنقاش والحوار حول مسائل التهذيب وحول الحديث الشريف والخلافة في قریش والغير المتسلط وحول حديث خمس رضعات بحر من .. الخ⁽⁸⁾ .

وقد كان أبو عنان يحضر بنفسه مجالس الحديث في هذه المدرسة ، كما كان يحضر مجالس مسجد فاس العليا والقرويين .

ظاهرة الكراسي :

وفي هذا العصر المريني برزت ظاهرة فريدة نتيجة ازدهار الفكر والثقافة واتساع مجال العلوم والفنون هي ظاهرة انتشار الكراسي في المساجد ، وفي مقدمتها القرويين .

ان هذه الظاهرة دليل على الاستقرار والنهضة والتخصص والنبوغ وتتمثل في وفرة الكراسي المخصصة بجامع القرويين وفروعه لكبار الاساتذة والشيخ والموقوفة على تدريس أمهات المصنفات في مختلف الفنون والعلوم .

(8) الاستقصا 3 / 206

أزهار الرياض 3 / 37 و 38.

وقد كان استعماؤها في الأول للاستعانة بها على تلقين الطلبة العلم خاصة عندما يكثر عددهم وهو تقليد نقله المغاربة من الشرق عندما كانوا يرحلون للحج والرواية فيحضرون مجالس السماع سواء ببغداد أو غيرها حيث يشاهدون الشيوخ يدرسون وسط طلبتهم وهم جلوس على كرسي عليه البسط ، كما أكد ذلك ابن بطوطة بقوله واصفا التدريس بالمدرسة المستنصرية ببغداد :

« وبها المذاهب الأربعة لكل مذهب إيوان في المسجد وموضع التدريس وجلوس المدرس في قبة من خشب صغيرة على كرسي عليه البسط » .

وقد كانت ولاية الكرسي بالقرويين تعتبر ولاية رسمية كولاية القضاء والفتيا والوزارة وكانت لا تصدر الا عن السلطان أو من يقوم مقامه كما لم يكن يبلغ هذه الولاية الا من يتوفر على مؤهلات وخصائص⁽⁹⁾ .

وكان لهذه الكراسي أوقاف خاصة صادرة عن الملوك والامراء والافراد تشمل تحبیس عقارات وأملاك على العلماء والمحدثين للتدريس بهذه الكراسي وضمان استمرارها لأداء رسالتها .

وتوجد في حوالات القرويين عدة لوائح فيها أوقاف كراسي التدريس وبغيرها⁽¹⁰⁾ .

وقد كانت بعض تلك الكراسي تضاف للكتاب المعني بالأمر أو للفن كما يقال بعضها بكرسي التدريس .

(9) تنبيه الكلائي ص 17 .

(10) كراسي الاساتذة المنوني

دعوة الحق ع 4 س 9 ص 91 .

وهناك كراسي تنسب لأفراد من كبار العلماء مثل كرسي ابن غازي وكرسي الونشريسي وكرسي القيسي .

كما كانت لهذه الكراسي مواضع خاصة وقارة حيث تتخذ أمكنتها بعيدة عن وسط القرويين على طول الجدار الغربي والشرقي وعلى طول البلاط الاوسط من المحراب الى العنزة ، وقد أكد ذلك ابن الوزان في كتاب وصف افريقية حيث ذكر « أنها تمتد على طول جدار المسجد وفي صدره » وقد كان ابن الوزان نفسه يدرس بجامع القرويين في بداية القرن العاشر الهجري .

وكانت العادة أن الدروس الوقفية ذات الكراسي مدة الاقراء بها في زمن الشتاء وأول الربيع كما أكد ذلك الفاسي في « مرآة المحاسن » .

هذا واذا كانت الكراسي بلغت من الكثرة سواء في جامع القرويين أو في فروعها في العهد المريني إلا أننا سنتقصر فيما بعد على ذكر كراسي الحديث فقط.

كرسي الونشريسي : أبو الربيع سليمان الونشريسي الفاسي المتوفى سنة 705 ، يقوم على التفريع والمدونة .

كرسي أبي الحسن الصغير : كان يدرس فيه تهذيب البراذعي في اختصار المدونة بجامع الازدع ، أما استاذ الكرسي فهو أبو الحسن علي بن محمد الزرويلي الفاسي المتوفى سنة 719 .

كرسي التهذيب بالمدرسة العنانية : أنشأه السلطان وعين للتدريس به أبا الحسن الصرصري .

المبحث الرابع

مراكز الرواية والدراية في عهد السعديين

تعددت مراكز الرواية والدراية وسائر المراكز الثقافية أيام السعديين لتكاثر العلماء وازدياد عدد الطلبة بفضل انتشار الأمن واستقرار الأحوال واستمرار توافد العلماء والطلبة على المغرب من جميع الأنحاء .

وقد استمرت فاس ومراكز الرواية فيها على الخصوص في ازدهار وانتشار ، كما ظلت جامعة القرويين مركز اشعاع على المغرب كله خاصة خلال الدور الأول من حكم السعديين حتى عام 986 .

بينما ازدهرت النهضة الثقافية والحركة العلمية بمراكش خلال الدور الثاني من حكم السعديين ، وانتقل اليها العلماء والفقهاء وقصدها المحدثون فانتقل بذلك النشاط العلمي اليها .

ونلاحظ من بين مراكز الرواية في هذا العهد :

فاس :

استمر ازدهار الحركة العلمية في فاس وفي مقدمتها جامع القرويين وفروعه بسبب النهضة العلمية الجديدة التي تبناها الملوك السعديون وغذوها بتشجيعهم وجهودهم .

ومن المدارس التي عرفت دراسة الحديث ومجالسه أيضا بفاس :
مدرسة العطارين ومدرسة الحلفاوين ، وقد كانت الكتب الخمسة من
أسس الدراسة وبرامجها الضرورية في عهد المنصور الذهبي ^(١) .

وقد تولى التدريس في هذه المراكز وتصدر للاقراء في حلقات
الدروس الحديثية وغيرها شيوخ مغاربة وغيرهم من العلماء الواردين
عليه من مختلف الجهات .

ومن بين العلماء الذين برزوا في الحديث والرواية وتولوا التدريس
سواء في حلقات القرويين وفروعها وكراسيها نذكر منهم :

محمد بن أحمد بن غازي المكناسي : المتوفى سنة 921 الذي بدأ
تدريسه بمسجد صغير قرب داره ولما اشتهر أمره وعلا صيته اسندت اليه
الكراسي العلمية بالقرويين وغيرها ، وقد كان يقرئ جميع الفنون من
تفسير وحديث وفقه وغيرها ^(٢) .

محمد شقرون بن أحمد المغراوي : المتوفى سنة 930 وقد كان هذا
الشيخ واسع المعرفة كثير الاطلاع جدير الصوت مشاركاً في علوم اللغة
والفقه والحديث .

عبد الرحمن بن علي السفيناني : المتوفى سنة 956 تلميذ ابن غازي
رحل للشرق واقام بمصر للرواية والسماع واطال المقام حتى حصل له علم
كثير ورواية واسعة وكان مجلسه بجامع عدوة الاندلس لا ينقطع أبداً ولا
يفارقه حتى نهاية دروسه للافادة والرواية ^(٣) .

علي بن موسى بن هارون المطغري : تلميذ ابن غازي تخرج عليه

(١) مناهل الصفاص 265

(٢) شجرة النور الزكية 272 رقم 1029

(٣) فهرس الفهارس 210 - 213
ابن القاضي درة 3 / 25 رقم 1293

وكان كثير الدرس طوال النهار يبتدىء بعد الصبح ولا ينتهي إلا بعد
العشاء طوال السنة ^(٤) .

عبد الواحد بن أحمد الونشريسي : المتوفى سنة 955 من تلاميذ ابن
غازي ومدرسته، علامة محقق حافظ اسندت اليه الكراسي العلمية التي
كانت لابيه وكان يدرس الحديث والتفسير وقواعد اللغة والادب كما لم
تكن دروسه مقتصرة على جامع القرويين بل كان يعقد الحلقات
ويتصدرها في مدارس كثيرة ومساجد مختلفة مثل مسجد العقبة الزرقاء
والمدرسة المصباحية وغيرها ^(٥) .

وهناك جماعة من العلماء قدموا من تلمسان ووهران وغيرها طلباً
للعلم نذكر منهم :

أحمد بن محمد بن جيدة الوهراني 955 وكان يقرئ بكرسي ابن
غازي الحديثي في جامع القرويين ^(٦) علي ابن عيسى الراشدي ت 961 .
جاء إلى فاس سنة 911 واخذ يحضر مجالس كبار العلماء ثم اخذ يعلم
ويدرس الى ان اشتهر فاسند اليه كرسي القراءات والسيرة النبوية بمسجد
الشرفاء ^(٧) .

وفي الدور الثاني 986 - 1012 من هذا العهد الذي يعد المع
الادوار الفكرية نلاحظ ظاهرتين فكريتين .

(٤) فهرس المنجور 33

(٥) الحركة الفكرية في عهد السعديين 2 / 350

(٦) فهرس المنجور ص 74 الجدوة 81 درة 1 / 105 رقم 145

(٧) ابن القاضي درة 3 / 256 رقم 1299

أولاهما :

انتشار المشاركة بين عموم العلماء الى جانب التخصص .

ثانيهما :

انقطاع هجرة العلماء الى فاس وتحولهم الى مراكش لانتقال قاعدة الملك إليها واستقراره بها .

ومن علماء هذه الفترة :

أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي المتوفى سنة 991 كان شيخ المحدثين في عصره . أكثر من دراسة الحديث الذي تخصص فيه الا أنه مع ذلك كان يدرس التصوف والفقه والقراءات وغيرها⁽⁸⁾ .

أحمد بن علي المنجور المكناسي : المتوفى سنة 995 ، الإمام الكبير وعالم فاس الشهير المشارك المبرز في علم الحديث والتفسير أسندت إليه الكراسي العلمية ، كانت دروسه في القرويين ومراكش وفي داره ، وكان من الملازمين لمجلس المنصور⁽⁹⁾ .

(8) الجذوة ص 123 مرة المحاسن 209

طبقات الحفصيين 221 - 218 / 1

فهرس الفهارس 325 / 1 و 326

(9) المقرئ روضة 285 و 286 طبقات الحفصيين 32 / 1

شجرة النور الزكية 287 رقم 1095

الاستقصا 5 / 191

محمد بن قاسم القصار : توفي سنة 1012 ، تلميذ السراج والذي خلفه في الافتاء والخطابة وولاية الكراسي العلمية ، وكانت مجالسه حافلة خاصة بالنجباء والممتازين من الطلبة . اشتهر بدقة تفكيره وعمق بحثه

أحمد بن يوسف الفاسي : توفي سنة 1021 ، أحد الحفاظ الثلاثة . اشتهر بكثرة حفظه وسعة روايته وخاصة كتب الصحاح ، وقد وسعت دروسه القرويين والزواوية الفاسية وزاوية الدلائين .

الى غير ذلك من عشرات العلماء والشيخوخ الذين عرفتهم مراكز الرواية والدراية في فاس مثل احمد بن محمد بن القاضي المتوفى سنة 1025 ، وعبد الواحد بن أحمد بن عاشر الانصاري المتوفى سنة 1040 ، ومحمد بن أحمد مياره المتوفى سنة 1072 .

مراكش :

عادت الى مراكش على أيام الدولة السعدية امجادها العلمية والفكرية من جديد والتي عرفتها مساجدها وزواياها ومراكز الثقافة فيها على عهد المرابطين والموحدين حيث أخذ يقصدها العلماء من أنحاء الجنوب كسوس والأطلس والأندلس والمغرب الأوسط⁽¹⁰⁾

وقد ملأ هؤلاء العلماء حلقات الدروس ورحاب المساجد رواية وتعلما وتدرسا وأعادوا الى مراكش نهضتها العلمية السابقة ونشاطها الفكري ، ومن هؤلاء العلماء والشيخوخ نذكر :

علي بن أبي بكر السكتاني : المتوفى سنة 964 ، تعلم في فاس على شيخه اليستيني وابن مجبر ، وعاد الى مراكش واستقر بها واسند اليه القضاء والفتوى وتخصص للتدريس وقد اقبل عليه بشغف منقطع النظر .

(10) المغرب في عهد الدولة السعدية 2 / 375

محمد الحساني : المتوفى سنة 965 ، من علماء درعة المتخرجين من زاوية ابي القاسم الشيخ خلف الكستاني بعد وفاته في القضاء والفتوى واشتغل بالتدريس والتعليم ، لقي محمد بن عسكر وكتب عنه وقال في حقه «لقيته وشاركته في مسائل عدة فرأينا من حفظه وكثرة اطلاعه على مظان المسائل والدواوين العجب»⁽¹¹⁾ .

محمد شقرون بن هبة الله الوجدجي : المتوفى سنة 983 ، اسند اليه السلطان عبد الله الغالب الفتوى والتدريس بمراكش وكانت له ولاية الكراسي وخاصة بالقصر الملكي ، وقد شملت دروسه أغلب العلوم العقلية والنقلية ، قال عنه ابن عسكر : « عالم الزمان وفارس المنابر وعروس الكراسي حاز اوصاف الكمال سمعة وعلم وبلاغة وفصاحة وسؤددا طلق اللسان واسع العبارة واضح البيان منفسح الصدر كثير المعرفة »⁽¹²⁾ .

هذا وقد بلغت مراكش اوج نهضتها العلمية ونشاطها الفكري على عهد السلطان احمد المنصور لكثرة العلماء الذين تجمعوا بها من اهلها ومن الوافدين عليها من جميع الانحاء حتى اصبحت المركز العلمي الأول في المغرب الاسلامي ان لم نقل في العالم الاسلامي وعم مساجدها ومدارسها وملحقاتها نشاط فكري ممتاز تمثل في كثرة الدروس والمحاورات والمناظرات التي كانت تجرى بين العلماء ونشطت حركة التأليف والكتابة وكان الباعث على ذلك والدافع اليه السلطان احمد المنصور الذي قصر همته وعزمه على العلم والعلماء وخصص اوقاتاً كثيرة لمجالسة العلماء ومحاورتهم وخاصة في كل يوم جمعة بعد الصلاة⁽¹³⁾ .

(11) الدوحة لابن عسكر 94

(12) الدوحة 87

(13) انظر ما سبق عن مجالس المنصور السعدي .

وقد برز في هذه الفترة علماء ومحدثون كبار في مجال الرواية والحفظ منهم :

ابو القاسم علي الشاطبي : المتوفى سنة 1002 ، قاضي الجماعة خطيب السلطان المنصور ومدرس حضرته بالقصبة السلطانية كان يقرأ صحيح البخاري بين يديه في شهر رمضان بحضور علماء الحضرة وكبار رجال الدولة ، وقد اشتهر بحفظ الصحيح من كثرة ما قرأه ودرسه⁽¹⁴⁾ .

عبد الواحد بن احمد الحسني السجلماي : توفي سنة 1003 ، شيخ الجماعة ، عينه أحمد المنصور في خطة الافتاء وكان يدرس بجامع الاشراف بحي المواسين وكانت مجالسه حافلة بالطلبة والعلماء وكثرة الأخذين عنه .

محمد بن يوسف الترغي : ولد وتعلم في فاس ثم رحل الى مراكش واستقر بها واشتغل بالتدريس وتفرغ له وكان يعلم اولاد الملوك وسراة الدولة وتولى كرسي الحديث والتفسير في جامع الاشراف وقد تراحم على كرسية الطلبة للاخذ عنه والسماع منه⁽¹⁵⁾ .

ومن رحل الى مراكش في هذا العهد علماء كثيرون في طليعتهم أهل فاس للاقامة فيها والتدريس بها امثال أحمد المنصور وعبد الواحد الحميدي وابي القاسم بن سودة مابي القاسم بن القاضي وغيرهم .

كما اشتهر فن الرواية والدراية في هذا العهد مراكز أخرى كجامع القصبة السلطانية وجامع سيدي العتيق والجامع الكبير⁽¹⁶⁾ .

(14) فهرس المنجور 42 الصفوة للافراني 99

طبقات الحضيكي 167 / 1 الاعلام مخطوط 10 : 73

(15) درة ابن القاضي 2 : 164 م 638

الفوائد الجمة للتمنارتي 32 الاكليل القادري 37 السلة 244 / 3

(16) خلال جزولة 4 / 148 و 139

ونجد بالجنوب على عهد الدولة السعدية مراكز ثقافية علمية كالمحمدية اوتارودانت وقد نبغ في هذه المراكز علماء كبار كانوا يرثون حلقاتها العلمية أمثال سعيد بن ابراهيم الهلالي المتوفى سنة 970 ، وسعيد بن علي الهوزاني المتوفى سنة 1001 ، ومحمد بن محمد البعقلي المتوفى سنة 1006 وغيرهم⁽¹⁷⁾ .

هذا وقد انتشرت الحركة الثقافية على عهد السعديين في طول البلاد وعرضها حيث ظهرت الزاوية الدلائية وعم نشاطها وتركت أواخر هذا العهد وذلك في الشمال وتوات في الجنوب وزرهون .

كراسي الحديث :

وفي هذا العصر نلاحظ كثرة الكراسي المنبثة في جامع القرويين الا اننا نقتصر على ذكر المتخصصة في الحديث :

كرسي ابن غازي :

وكان يدرس به العمدة في الحديث اختص به ابو عبد الله محمد بن محمد بن غازي العثماني المختاري المكناسي المتوفى سنة 919 وكان من اوقاف ابي فارس الورياغلي .

وتداول الدراسة عليه بعد ابن غازي محمد بن عبد الواحد الغزال تلميذه ، وبعده احمد بن محمد المعروف بابي جيدة المديوني الوهراني المتوفى سنة 951 .

كرسي البخاري بشرح فتح الباري :

أنشأ هذا الكرسي السلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن الشيخ

(17) الفوائد الحمة 33 و 34

طبقات الحضيكي 46/2

لتدريس الجامع الصحيح للبخاري بشرح فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، وقد حبس عليه لهذه الغاية نسخة من الشرح المذكور بتاريخ 847 مكتوبة بخط محمد بن أبي عبد الله التنيسي ومنقولة من خط ابن حجر نفسه ، ويقع هذا الكرسي يسار الطالع من الباب الذي بشر في الجامع الموالي للفندق الأكبر وما تزال وثيقة التحبیس محفوظة بخزانة القرويين تحت رقم 100 الى الآن .

وقد كان يدرس على هذا الكرسي الامام الشهيد عبد الواحد بن احمد الونشريسي الفاسي المتوفى سنة 955 بين المغرب والعشاء يقرأ البخاري وينقل عليه كلام فتح الباري ويستوعبه⁽¹⁸⁾ .

وقد كانت في هذا العهد كراسي اخرى تتعلق بالتفسير ورسالة القيرواني والالفية ومختصر خليل وكلها مثبتة في جامع القرويين وجامع الاندلس والمدرسة المصباحية .

كما نجد من بين كراسي الحديث بالقرويين :

كرسي السير :

ويقع خلف ظهر الصومعة يدرس به أبو العباس أحمد بن علي الزموري الفاسي المتوفى سنة 1001 .

ثم درس به تلميذه أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عمران السلاسي المتوفى سنة 1018 .

كرسي صحيح مسلم :

ويقع قرب باب الكتبيين ، وكان يقرأ فيه أبو العباس المنجور بين

(18) فهرس المنجور

كراسي الاساتذة بجامعة القرويين للمنونى دعوة الحق ع 4 س 9 شوال 85 فبراير 66 ص 94

المغرب والعشاء .

ثم تداول التدريس عليه من بعده القاضي عبد الواحد بن أحمد الحميدي توفي سنة 1003 ولاء عليه ولي العهد محمد بن الشيخ بن المنصور السعدي .

كرسي اسفل الاسبوع الاعلى : (مصرية المفتي) .

ويقع بالصف الأول على يسار الخارج عن باب مسجد الجنائز وقد تداول التدريس عليه جملة من الاعلام في مختلف الفنون ويظهر انه في أول أمره لم يكن مختصا بعلم بعينه وقد تداول التدريس عليه ابو العباس المنجور وابو القاسم بن ابي محمد قاسم بن سودة المتوفى سنة 1004 وبعد هؤلا ابو عبد الله محمد المتوفى سنة 1076 ، وقد ذكر صاحب الروضة المقصودة ان صاحبه كان عالما مستبحراً يدرس على كرسي والده وجده بمسجد القرويين في العقول المنقولة والسيرة والحديث والفقه... الخ⁽¹⁹⁾ .

كرسي الحديث بالزاوية الفاسية :

أسسه أبو المحاسن الفاسي والذي اختص بدراسة صحيح البخاري عليه هو ومن جاء بعده قال عنه في المرآة : « ورتب كرسيًا لقراءة العمدة في الحديث تفقها وخصص للحديث اوقاتا مرتبة في ليلة الخميس والجمعة⁽²⁰⁾ » .

كما نجد من بين كراسي الحديث التي أنشئت بمراكش في العهد السعدي : كرسي البخاري : بجامع الشرفاء بالمواسين ولعله من إنشاء

(19) الروضة المقصودة نسخة المكتبة الاحمدية

(20) مرآة المحاسن الفصل 4 مخطوط الخزنة العامة

السلطان عبدالله الغالب⁽²¹⁾ .

كما نجد كرسيًا للبخاري احدث في تارودانت « المحمدية » بالجامع الكبير ويظن أنه من إنشاء ووقف محمد المهدي الشيخ⁽²²⁾ .



(21) روضة الاس ص 59 و 63

(22) الفوائد الجمة 14 و 30 و 47

الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين 120 / 1

مكرميين معززين لمتابعة رسالتهم العلمية ونشاطهم الفكري⁽¹⁾.

ولعل وجود أمثال هؤلاء العلماء بمجالس السلطان الرشيد وفي حلقات الدروس بجامع القرويين وغيرها من مساجد فاس هو الذي بعث النشاط العلمي الذي عرفته جامعة القرويين وفاس قاطبة وكان في مقدمتهم الشيخ ابو عبدالله المرابط الذي جعله الرشيد من خاصته وصدر مجلسه⁽²⁾. ، وبفضل علماء وشيوخ الزاوية الدلائية واخوانهم بقية العلماء عاد لجامع القرويين وفروعه وبقيّة المساجد نشاطه العلمي الممتاز الذي عرفه أيام المرينيين وغدت فاس مقصد الخاص والعام من طلاب العلم وناشريه واستقطبت القرويين من جديد اهتمام الناس بفضل هذا كله وبما أولاه اياها ملوك هذه الدولة منذ الرشيد الذي كان يرعى العلماء بصفة خاصة ويكرمهم بل ويزورهم في دورهم ويحضر مجالسهم العلمية ويقيم مجالس أخرى بقصره تنشط للحركة العلمية وبعثا لها وتشجيعا للعلماء⁽³⁾ ، ونذكر هنا دليلاً على دور هذا الملك في عودة النشاط العلمي والازدهار لفاس وجامعتها ما ورد في رسالة ابي علي اليوسي للسلطان اسماعيل عن المولى الرشيد ودوره العلمي ، قال في رسالته :

« إن المولى الرشيد أعلّى منار العلم بجامع القرويين وأوضح نهاره وأكرم العلماء إكراماً لم يعهده وأعطاهم ما لا يعد ولا سيما بمدينة فاس ففضح من قبله وأتعب من بعده ولو طالّت مدته لجاءته علماء كل بلدة . . . »⁽⁴⁾.

وبعد المولى الرشيد وجدت الحركة العلمية في المولى اسماعيل

(3) جامع القرويين 3 / 717 الزاوية الدلائية ص 400

(4) مجلة المغرب - نوفمبر 1936

(1) النبوغ المغرب 1 / 274

(2) الاستقصا 3 / 113

المبحث الخامس

مراكز رواية الحديث ودرايته

في عهد العلويين

فاس ومراكزها :

لعل الفتور الكبير الذي اصاب الحركة العلمية بعد وفاة المنصور السعدي بسبب الفتنة التي اثارها المأمون بين العلماء من أجل حملهم على الموافقة على احتلال العدو للعرائش والتي دفعتهم إلى الهجرة إلى البوادي فراراً من بطشه لم يطل كثيرا بسبب ظهور الزاوية الدلائية ونشاطها العلمي والديني الذي اشع على البلاد وفتح أبوابها للقاصد والوارد عليه من الطلاب والعلماء من كل حذب وصوب وحتى غدت مركز العلوم والفكر بالمغرب ونبغ فيها كبار العلماء والمحدثين والشيوخ الذين أسدوا للفكر والثقافة في بلادنا الأيادي البيض وتخرج على يدهم مئات بل آلاف من العلماء والطلاب مثل العياشي واليوسي وأضرابهم مما سنفصل الكلام فيه عند الحديث عن دور الزوايا في نشر الحديث والرواية بالمغرب .

ولولا قضاء المولى الرشيد على الزاوية الدلائية وتشتت افرادها وعلمائها وطلابها لكان لها في تاريخ المغرب الفكري اليوم شأن وأى شأن ، ولظلت المركز الثقافي الاول بفضل ما نشرته من علم ومعرفة في جميع أنحاء البلاد ولكن يشفع الرشيد أنه نقل علماءها وشيوخها إلى فاس

أكثر مما وجدته في سلفه إذ كان يدعو العلماء إلى الانتقال لسائر جهات المغرب للتعليم والتدريس ونشر الدين مؤكداً بأن العلماء وقف على أراضي المغرب كلها ولذلك كان يأمرهم بالتردد والرحلة من أجل أداء رسالتهم حتى غدت القرويين جامعة متحركة في عهده بسبب انتقال علماء فاس وترددهم على سائر الأصقاع .

وجاء سيدي محمد بن عبد الله فكان عصره عصر نهضة الرواية وازدهار علوم الحديث ، فقد أمر العلماء والحكام أن يرجعوا إلى الأصول والامهات وعدم إضاعة الجهد وراء الفروع والجزئيات وعمل على ازدهار السنة ونشر علومها وكتبها بعظيم عنايته ورعايته وتفرغه بنفسه لدراسة الحديث والتأليف فيه وتعمير مجالسه ومحافله بالشيوخ والمحدثين⁽⁵⁾ .

وهكذا ظل ازدهار الحديث وعلومه على عهد السلطان سليمان ومن بعده المولى الحسن فالمولى عبد الحفيظ . . .

وقد كان عثمان ازدهار الحركة العلمية، وخاصة رواية الحديث ودرايته على عهد الدولة العلوية، هذا العدد الوافر من المحدثين والعلماء الذين عرفتهم الحياة الفكرية بالمغرب وعلى الأخص جامعة القرويين وفروعها وانتشار كراسي الحديث في رحابها وأنحائها وتأسيس جيش عظيم أطلق عليه « عبيد البخاري كتب ميثاقه على نسخة من الجامع الصحيح إلى غير ذلك من مظاهر الاهتمام بالبخاري في هذا العهد .

كراسي الحديث في العهد العلوي :

كانت مراكز الثقافة بفاس على عهد العلويين تشمل :

جامع القرويين .

(5) أنظر ما سبق مجالس الحديث على عهد الدولة العلوية

وجامع الاندلس .

ومسجد الشرفاء (المسجد الادريسي) .

وبعض المساجد الصغرى .

والظاهرة الملحوظة أن بعض الكراسي استمرت كما كانت تؤدي وظيفتها ، بالإضافة إلى الكراسي الجديدة التي أنشئت في هذا العهد العلوي ، ونذكر منها على الخصوص ما يتعلق بالحديث ففي جامع القرويين :

كرسي الحديث :

أنشئ هذا الكرسي في أول عهد العلويين « بظهر خصة العين » الكائن شرقي الجامع وقد حبس أول ما حبس على أبي الفضل أحمد بن العربي بن الحاج وعلى عقبه من بعده وأسند إليهم الواقف النظر في أمر هذا الكرسي وتنفيذه حسب رغبتهم وقد توالى أفراد هذه العائلة العاملة للتدريس عليه⁽⁶⁾ .

نذكر منهم على الخصوص :

أحمد بن العربي بن محمد بن الحاج السلمي المرادسي الفاسي المتوفى سنة 1109 .

ولده محمد بن أحمد بن الحاج المتوفى سنة 1128

حفيدة وسميه أبو العباس أحمد بن الحاج الحفيد المتوفى سنة 1133 .

محمد بن محمد الخطاط بن أبي القاسم الدكالي المشتراي المتوفى سنة 1184⁽⁷⁾ .

(6) رياض الورد

(7) كراسي الاساتذة بجامع القرويين المنوي دعوة الحق ع 5 ص 9 ص 92

أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي المرداسي
المتوفى سنة 1232 .

وقد ذكر صاحب رياض الورد أن السلطان سليمان العلوي أسند ولاية هذا الكرسي للمترجم المذكور حيث درس الصحيحين وبقية الكتب الستة كما أقرأ به التفسير .

وقد ثابر على هذه الدروس وخاصة صحيح الامام البخاري طوال السنة وفي شهر رمضان أكثر من غيره ، وننقل هنا عن ولده محمد الطالب ابن لحاج وصفاً حياً لدروسه فيما يتعلق بالصحيح⁽⁸⁾

فقد ذكر عن والده أنه كان مثابراً على إلقاء صحيح البخاري أكثر من غيره ولا سيما في شهر رمضان وكان أسلوبه في تدريسه أن يهتم بالكشف عن المفردات معني واشتقاقاً وتصريحاً وبالاعراب مع تخصيص العموم وتقييد الاطلاق وتفصيل الاجمال وبيان محل الخلاف والاتفاق . واعتبار مقتضيات الاحوال والاقتدار على استخراج جوامع التشبيهات البيانية الى البراعة في بيان الناسخ من المنسوخ واستنتاج الحكم في علل الاقيسة بضرب سهام صائبة في رد شبهات أهل الاهواء والبدع لحسم مادة اعتقادهم ، ويرد الفرع الى أصله ويبرهن على المطالب في اعتبار كل المذاهب ، ثم يبين ما به الفتوى من مذهب مالك ويبالغ في البحث مع ابن حجر والعيني والقسطلاني ومن فوقهم بالقبول والرد على هذا بعد القيام بالتعريف بالرجال وتمييز اللقب الواقع في الحديث مثل الوقت والارسال وكثيرا ما كان ينتزع مضمن أحاديثه من الآيات القرآنية ويبين في كل ترجمة أصلها من الكتاب .

وكان ولده أبو عبد الله محمد المتوفى سنة 1274 ممن أقرأ الحديث .

(8) رياض الورد محمد الطالب بن الحاج .

بهذا الكرسي بعد وفاة والده بتولية من السلطان .

هذا بالإضافة الى كرسي الحديث نجد كرسيين آخرين : أحدهما للنحو وقد كان موضعه بالبلاط والثاني يمين الداخل من باب الكتبيين . ومن أساتذته أبو عبد الله محمد بن ادريس المدعو حمدون الحسيني العراقي⁽⁹⁾ .

وكرسي آخر للتفسير :

وموقعه قبالة صومعة الغرفين من باب الموثقين والشها عين ومن أشهر المقرئين عليه أبو الفضل أحمد بن الحاج المذكور والتاودي بن سودة .

وفي جامع الأشراف :

نجد أربعة كراسي معاقبة موقوفة :

كرسيان لصحيح البخاري .

وكرسي للرسالة القيروانية .

وكرسي للتوحيد .

وقد تولى التدريس على كرسي صحيح البخاري بجامع الشرفاء زمرة من الاعلام نذكر منهم على الخصوص :

أبا عبد الله محمد المدعو الكبير بن محمد السرخيني العنبري المتوفى سنة 1164 ، وكان درسه في صحيح البخاري بعد صلاة الظهر غالباً⁽¹⁰⁾ وقد داوم على إلقاء الحديث وغيره مدة تزيد على اثنتي عشرة سنة الى أن توفي رحمه الله .

(9) دعوة الحق المتوني كراسي الاساتذة بجامع القرويين ع 5 ص 9 ص 93

(10) نشر الثاني 259 / 2 - 260

وخلفه في التدريس بعد وفاته أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس المنجرة المتوفى سنة 1179 .

وكان درسه في صحيح البخاري أول النهار بعد صلاة الصبح وكما كانت له دروس غير الصحيح طوال النهار في التفسير والمختصر وقد داوم عليها خمس عشرة سنة .

كرسي الشيخ بناني :

وهذا كرسي آخر لتدريس صحيح البخاري .

وقد تولى الاقراء به أبو عبد محمد بن الحسن البناني الفاسي المتوفى سنة 1194 وقد أضيف هذا الكرسي الى اسمه .

وقد كان درسه في صحيح البخاري أول النهار بعد صلاة الصبح مثل سابقه ، كما كان يدرس به التفسير والمختصر الخليل .

ثم خلفه على التدريس ولده محمد المتوفى سنة 1245 . وبعده محمد الطالب حمدون الفاسي المتوفى سنة 1273 بتولية من السلطان عبد الرحمن بن هشام .

وبجانب هذه الكراسي كان هناك كرسي للرسالة وموقعه يسار الداخل الى المشهد الادريسي من جهة الصحن ، وقد تولى التدريس عليه :

الشيخ عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة المتوفى سنة 1254 ومحمد بن الطالب بن الحاج .

ومحمد بن محمد الطالب بن سودة المتوفى سنة 1285 (11) .

(11) كراسي الاساتذة المتونى دعوة الحق ع 5 ص 9 ص 95

المساجد الصغيرة :

وتتضمن حوالة المساجد الصغار بفاس المؤرخة في أواخر رجب 1245 - 1829 لائحة بمن تولوا التدريس بكراسيها المنتشرة بها ، وقد بلغت ثلاثة وخمسين كرسيًا نذكر ما يتعلق منها بالحديث وخاصة صحيح الامام البخاري :

كرسي زاوية سيدي محمد بن عبد الله بالمخفية وهو خاص بالسير . وكرسي مسجد أبي عمران بعقبة ابن صوال خاص بالبخاري والشمال ، وكرسي مسجد سيدي أحمد بن يحيى ويتعلق بدراسة صحيح البخاري (12) أما ما يتعلق بجامعة الاندلس فلم نعثر على مصادر تتعلق بالكراسي الدراسية به في هذا العصر .

وقد نبغ في هذا العهد محدثون كبار داوموا على تدريس صحيح البخاري ونشره واقرائه ، نذكر من بينهم :

أبو حامد محمد العربي بن الشيخ يوسف المتوفى سنة 1052 شيخ الاسلام وعلامة فاس ومحققها ، اشتهر بالتنقل في مدن المغرب وقراه للتدريس والتعليم (13) .

الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة الفاسي المتوفى سنة 1072 ، حامل لواء مذهب مالك وشيخ فاس وعالمها كان كثير المشيخة . كثير التلاميذ (14) .

أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم القاضي المتوفى سنة 1082

(12) كراسي الاساتذة المتونى المصدر السابق ص 95 و 96 ، 97

(13) خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر 4 / 273

الصفحة 71

(14) السلوة 1 / 165

من علماء القرويين البارزين وهو شيخ مولاي عبد الله بن الشريف ، وكان مستشاراً للسلطان الرشيد ، يرجع إليه في جميع أمور المملكة وشؤونها (15) .

أبو عبد الله محمد الم رابط الدلائي : الشهير بالصغير المتوفى سنة 1089 من علماء الدلائين الذين نقلهم المولى الرشيد ، وكان من علماء القرويين ومدرسيها . اختاره السلطان لمجالسه وكان مقرباً إليه (16) .

أبو سالم العياشي : عبد الله محمد الرحالة الشهير المتوفى سنة 1090 . صاحب الرحلة الشهيرة ماء الموائد والتي ذكر فيها شيوخه واجازاتهم له (17) .

الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي : المتوفى سنة 1091 الامام الشهير والصوفي الشهير ، كان كثير المشيخة كثير التلاميذ حتى ملأت حياته القرن الحادي عشر وقد ترجمنا له في شيوخ مدرسة البخاري (18) .

عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي : المتوفى سنة 1096 ابن الشيخ السابق وصاحب الاقنوم تحدث فيه عن أكثر من مائة من مبادئ العلوم وقد كان ينعت والده بسيوطي زمانه لكثرة اطلاعه واتساع مداركه (19) .

أبو العباس أحمد بن العربي بن الحاج : المتوفى سنة (15) الانحاف 47/4

الكتاب الذهبي ص 156 و 157

(16) الصفوة 179 - نشر الثاني 2/33 خلاصة الاثر 203

(17) البواقيت الثمينة ص 198

(18) السلوة 1/307 الاستقصا 7/108

(19) السلوة 1/314 الصفوة 201

1109 ، كانت مجالسه بمدرسة الخصة ومدرسة العطارين وجامع القرويين الذي كان يدرس به صحيح البخاري على الكرسي الكائن ظهر الخصة (20) .

أبو عبد الله محمد بن أحمد القسطيني الشهير بابن الكهاد : المتوفى سنة 1116 ، حافظ فاس وشيخها وكانت مجالسه دائمة وعامرة بالقرويين وجامع الابارين واشتهر بالتدريس في فصل الشتاء ويتفرغ لمراجعة ما يقرأ صيفا ، من الآخذين عن محمد بن عبد السلام بناني (21) .

أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي : المتوفى سنة 1120 ، وهو ممن أسندت اليهم ولاية الكراسي والمنابر وكانت مجالسه العلمية بالقرويين زاهرة مذكورة ، وهو صاحب كتاب الدر النفيس في مناقب الامام ادريس بن ادريس وصاحب الحلل السندسية (22) .

أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي : المتوفى سنة 1136 الامام الشيخ الحافظ الحجة ممن عرفته رحاب القرويين وحلقاتها (23) .

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري : العلامة المحقق ممن تفرغوا لدراسة البخاري والتخصص فيه وهو صاحب الحواشي على الصحيح المطبوعة ، رحل الى الشرق ودرس بالأزهر وقد اعترف له علمؤه وأخذوا عنه (24) .

(20) السلوة 1/153 الكتاب الذهبي ص 223 .

(21) تعريف الخلف برجال السلف 2/346 السلوة 2/30

(22) القرطاس ص 10

(23) السلوة 3/48

(24) السلوة 1/158 الاستقصا 8/83

أبو الحسن علي بن أحمد الحريشي الفاسي : المتوفى سنة 1195 كان له كرسي في مستودع باب الحفاة (25).

الشيخ محمد بن عبد السلام بناني : المتوفى سنة 1163 المحدث المحقق الحافظ كانت له مجالس حديثة حافلة بالقرويين صحوة اليوم في مسجد عياض وله مجلس ثالث لتدريس صحيح البخاري بين العشاءين في المدرسة المصباحية ، كما كان له بالمسجد الادريسي مجلس لقراءة الصحيح بعد الصبح (26).

الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد العزيز السجلماي
الهلالي : المتوفى سنة 1175 عرفته مجالس القرويين ومدغرة وسجلماية (27).

الشيخ عبد الرحمن بن ادريس المنجرة : المتوفى سنة 1175 عرفته مجالس القرويين ومدغرة وسجلماية (28).

الشيخ عبد الرحمن بن ادريس المنجرة : المتوفى سنة 1179 ، كان مجلسه العلمي بعنزة القرويين ، وكان خطيب جامع الشرفاء (29).

الحافظ إدريس بن محمد العراقي : المتوفى سنة 1187 حافظ المغرب وعالم فاس وشيخها شارح الشائل وصاحب التعاليق الحديثية الكثيرة وله استدراكات على الجامع الكبير في نحو ستة آلاف حديث (29).

(25) الكتاب الذهبي 171

(26) السلوة 1/ 147 الكتاب الذهبي ص 172

(27) نشر المثنائي 1/ 273

(28) السلوة 2/ 270 الدرر الفاخرة ص 48

(29) الكتاب الذهبي 172 فهرس الفهارس 2/ 199

الشيخ عبد القادر بن العربي بوخريص : المتوفى سنة 1188 ، القاضي وأحد أعضاء مجالس سيدي محمد بن عبد الله ومن كبار مجالسيه وأحد الثلاثة الذين شرحوا مشارق الانوار للصاغاني بأمره (30).

محمد بن الحسن بناني : المتوفى سنة 1134 أيام المسجد الادريسي وخطيبه ومدرسه وكانت دروسه به تشمل سائر العلوم بين فقه وتفسير وحديث ، وكان درسه في صحيح البخاري بعد صلاة الصبح وهو صاحب الحاشية على الزرقاني وله رحلة حج اتصل فيها بكثير من العلماء وأخذ عنهم وسمعوا منه (31).

الشيخ محمد التاودي بن الطالب بن سودة : المتوفى سنة 1209 المحدث الحافظ شيخ فاس وعالمها ، وقد حج وتديج مع العدوي والد منهوري كما أخذ عنه بمصر الزبيدي وأقرأ الموطأ بالجامع الازهر بحضور علمائه ومشيخته وهو صاحب الحاشية على البخاري والمشهور بتدريسه والتخصص فيه ، وقد سبق الكلام عنه (32).

الشيخ ابو الفيض حمدون بن عبد الرحمن السلمي المدراسي الشهير بابن الحاج : المتوفى سنة 1232 شيخ فاس وعالمها ، وكانت له مشاركة في جمع العلوم والفنون حتى بلغ درجة الاجتهاد ، أخذ عنه جمع كثير وألف كثيرا (33) وقد ترجمنا له فيما سبق .

الشيخ عبد القادر بن أحمد الكوهن : المتوفى سنة 1254 أحد علماء فاس البارزين وكبير مشيختها ، وكان أحد أفراد مجلس السلطان المولى عبد الرحمن ومن الآخذين عنه المهدي بن سودة (34).

(30) السلوة 1/ 161 الكتاب الذهبي ص 172

(31) السلوة 2/ 12 الدرر الفاخرة 59

(32) الكتاب الذهبي 172 السلوة 1/ 112

(33) السلوة 3/ 4 الدرر الفاخرة ص 63

(34) الكتاب الذهبي 153 فهرس الفهارس 1/ 368

محمد الطالب بن الحاج : المتوفى سنة 1273 ، الشيخ العلامة المحدث المشارك كان ممن أسندت له ولاية كرسي خصة العين بالقرويين⁽³⁵⁾ .

المهدي بن الطالب بن سودة : المتوفى سنة 1294 العالم المؤلف ، من شيوخ المجالس الملكية له مؤلفات عديدة ونذكر منها الحاشية على جمع الجوامع⁽³⁶⁾ .

محمد بن المدني كنون : شيخ الجماعة وعالم فاس والمغرب كان له مجلس حافل بالقرويين⁽³⁷⁾ .

جعفر بن ادريس الكتاني : المتوفى سنة 1223 العلامة الحجة الشيخ وصاحب الحاشية على صحيح البخاري ، عالم القرويين وفارس محافلها ومجامعها وحلقاتها⁽³⁸⁾ .

عبد الكبير الكتاني : المتوفى سنة 1333 جدنا الاكبر محي السنة وجبلها وحافظها الذي وقف حياته على الدعوة الى الله وتدريس كتب السنة حتى قيل إنه ختم الجامع الصحيح أكثر من أربعين مرة⁽³⁹⁾ .

أبو العباس أحمد بن الخياط الزكاري : المتوفى سنة 1343 شيخ الجماعة ورئيس المجلس العلمي العلامة المشارك ، عرفته وحاب القرويين وحلقاتها العلمية طوال حياته⁽⁴⁰⁾ .

(35) السلوة 1 / 1 / 157

(36) السلوة 1 / 303 الدرر الفاخرة 109

(37) السلوة 2 / 364 الاعلام 7 / 313

المعقول 1 / 218

(38) فهرس الفهارس 1 / 131

(39) فهرس الفهارس 2 / 139 وما بعدها .

(40) الدرر الفاخرة 127

محمد بن جعفر الكتاني : المتوفى سنة 1345 ، الامام الحافظ الحجة وقد قدمنا ترجمته فيما سبق .

أحمد بن الجليلي الانصاري : المتوفى سنة 1352 ، شيخ الجماعة العالم المحقق تولى رئاسة المجلس العلمي .

أبو شعيب الدكالي : الشيخ الحافظ الواعية الوزير ، زار فاساً وألقى دروساً بجامعها القروي على الكرسي الذي كان يمين المحراب وأخذ عنه جمع غفير من علمائها وطلبتها بحضور القاضي محمد بن رشيد العراقي .



وما زالت مجالس الصحيح قائمة الى اليوم وخاصة خلال الشهور المذكورة حيث يختم الصحيح في ليلة القدر في مشهد عظيم .

زrehon :

وتعتبر هذه المدينة التاريخية المجيدة من بين مراكز رواية الصحيح ودرايته منذ القديم وقد شهد الضريح الادريسي والمسجد الاعظم حلقات متصلة لرواية البخاري ودرايته ومن آخر من يذكر في هذا الباب المحدث الكبير سيدي الفضيل بن الفاطمي الشبيهي المتوفى سنة 1318 الذي كان له مجلس حافل طوال حياته حول صحيح الامام البخاري والذي كتب حوله أنفوس شروح هذا العصر والمسمى « الفجر الساطع على الصحيح الجامع » ثم جاء بعده القاضي محمد بن ادريس العلوي الذي سن قراءة الصحيح حوالي سنة 1935 ميلادية خلال شهور رجب وشعبان ورمضان وما زالت هذه السنة قائمة حيث يقرأ الصحيح فجر كل يوم من الأشهر الثلاثة المذكورة ويختم عصر ليلة القدر من كل عام ، وقد كتب الله لي المشاركة في هذه المجالس منذ أكثر من عشر سنوات وأملت ختمة علمية مشهودة في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان عام 1398 ، في محفل كريم .

سلا :

وقد اشتهر بهذه المدينة مركزان لرواية صحيح البخاري ودرايته : الزاوية الكتانية ، والمسجد الاعظم .

وقد شهدت رحاب المسجد الأعظم طوال العهود حلقات ودروسا منتظمة حول الجامع الصحيح وكان يرأس هذه الحلقات :

المبحث السادس

بقية مراكز الرواية والدراية

مكناس :

شهدت مساجد مكناس ومدارسها وزواياها حلقات متعددة لرواية صحيح الامام البخاري ودراسته كالجامع الاعظم والزاوية الكتانية والزاوية العلمية والزاوية الكتانية وغيرها .

وقد ظلت مجالس صحيح البخاري وقراءته مستمرة خلال مختلف العهود بالجامع الاعظم إذ كان من بين من يتولى قراءته القاضي محمد بن أحمد السوسي ومحمد بن محمد بن المعطي بنعمود وغيرهما ، وما زالت قراءة البخاري مستمرة الى الآن بهذا الجامع الاعظم .

أما في الزاوية الكتانية فقد كان صحيح البخاري يسرد بها خلال الشهور الثلاثة من كل عام خلال رجب وشعبان ورمضان ، وكان الذي يتولى السرد والقراءة هم السادة الحسن بن اليزيد والفقهاء الصائغ والحاج محمد بن قاسم وذلك بحضور مولاي محمد زنطار .

أما سيدي الحسن المنوني وسيدي المختار السنيسي فقد كانا يسردان الصحيح في الزاوية المذكورة مع مذاكرة وشرح .

وأما الزاوية العلمية فقد كان يقرأ فيها الصحيح ويتولى سرده بعض علماء مكناس مثل مولاي عبد الرحمن بن هاشم وهناك وقف على قراءة الصحيح للفقهاء محمد بن مبارك الهلالي .

شيخ وعلماء أجلة مثل المحدث أحمد بن موسى المتوفى سنة

1328 .

والعلامة محمد بن أحمد السدراتي المتوفى سنة 1330 .

والعلامة الخطيب الحاج علي عواد المتوفى سنة 1354 .

والعلامة أحمد بن إبراهيم الجريري المدعو بابن الفقيه المتوفى

سنة 1353 .

وكانت دروس الصحيح على عهد الحاج علي عواد خلال الثلاثة أشهر من كل سنة رجب وشعبان ورمضان وكان درسه في الصحيح خلال الشهرين الأولين فيما بين الظهر والعصر كل يوم وفي رمضان يستمر الدرس في وقته إلا أنه يضيف إليه درسا آخر في الصحيح نفسه بعد الصبح وقد ختمه .

الرباط :

وتعتبر من أهم مراكز الرواية والدراية وبالأخص على عهد العلويين لما شهدته مساجدها وزواياها من نشاط علمي ممتاز وحلقات تعليمية مستمرة بالمسجد الأعظم والزاوية الناصرية والمسجد السائحي والزاوية الكتانية وغيرها .

وقد اشتهر من بين العلماء والشيخوخ الذين تولوا دراسة الصحيح بهذه المراكز :

الشيخ المربي العربي بن السائح .

وأحمد بن موسى السلوي .

والشيخ عبد الكبير الكتاني .

وأبو اسحاق إبراهيم التادلي .

ومحمد بن عبد الرحمن البربري

وابن التهامي بن عمرو .

ومحمد المكي البطاوري .

وأبو شعيب الدكالي .

ومحمد بن عبد السلام السائح .

والمدني بن الحسني .

مراكز الحديث بسوس :

لقد عرفت منطقة سوس بتعلقها بدراسة العلوم الإسلامية وخاصة التفسير والحديث الذي ازدهرت دراسته وبالأخص الصحيح ابتداء من القرن التاسع الهجري إذ انتشرت دراسة صحيح البخاري في أغلب المساجد والزوايا ، وعكف الناس وفي مقدمتهم العلماء على روايته واقرائه ونشره وقد اشتهر من بين السوسيين محدثون كبار وشيوخ أعلام نذكر منهم :

العلامة الكرامي الذي اشتهر باستحضاره للحديث ومزجه بالفقه .

والشيخ عبد الله بن المبارك الاقاوي .

والنابغة الهوزالي .

وأبا بكر بن يوسف السكتاني وابن سليمان الرداني وسواهم كثير ، ولم يقتصر اهتمامهم على التدريس والسماع والإقراء بل ألفوا فيه تأليف حساناً ووضعوا عليه شروحا مفيدة منها حاشية الحضيكي على البخاري .

كما وضع الايديكي حاشية على شرح ابن بطلال على البخاري ، وشرح عبد الله الجشتيمي شفا عياض .

وصع الشيخ عبد الرحمن التغرغرنى شرحاً على الصحيحين
والشماثل .

وَأَلَفَ ابْنُ سَعِيدٍ الْمَرْغَبِيُّ فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ .

وَأَلَفَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي رِجَالِ الْبَخَارِيِّ .

كَمَا اعْتَنَى عُلَمَاءُ بَاسْطِ بَقَامَةِ حَفَلَاتِ خَتَمِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ
وَجَعَلُوا مِنْهَا حَفَلَاتٍ كَبْرَى فِي أَشْهُرِ الْمَرَكَزِ الْعِلْمِيَّةِ مِنْ مَدَارِسٍ
وَمَسَاجِدٍ .

وَكَانَ مِنْ مَظَاهِرِ اهْتِمَائِهِمْ بِالْحَدِيثِ وَنَشْرِ عُلُومِهِ بَيْنَ الطَّبَقَاتِ
الشَّعْبِيَّةِ تَرْجُمَتُهُمْ كُتُبَ الْحَدِيثِ إِلَى اللَّهْجَةِ الشَّلْحِيَّةِ، فَقَدْ تَرَجَمُوا «أَنْوَارَ
الْيَقِينِ فِي سَفَرَيْنِ وَالْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ وَرِيَاضَ الصَّالِحِينَ» .

كَمَا كَانَ فِيهِمْ نِسَاءٌ يَقْمَنُ بِتَدْرِيسِ الْحَدِيثِ بِالشَّلْحِيَّةِ وَخَاصِيَّةِ
كُتُبِ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَمَذَاكِرَةِ النِّسَاءِ وَمَجَالِسَتِهِنَّ .

وَأَوَّلُ مَنْ أَشْتَهَرَ بِقِرَاءَةِ الصَّحِيحِ بَتَارُودَانَتْ قِرَاءَةَ ضَبْطٍ وَاتَّقَانَ
هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَقَادِ التَّلْمَسَانِيِّ .

شَنْجِيْطُ :

اهْتَمَّ أَهْلُ شَنْجِيْطٍ بِصَحِيحِ الْبَخَارِيِّ اهْتِمَامًا خَاصًا فَكَانُوا يَدْرُسُونَهُ
وَيُرَوِّوْنَهُ بِاسْتِمْرَارٍ وَيَخْتَمُّونَ فِي شَهْرِي شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ^(١) . وَقَدْ نَظَّمَ سَيِّدِي
عَبْدَ اللَّهِ الْعُلُوِي «غُرَّةَ الصَّبَاحِ» فِي مِصْطَلَحِ الشَّيْخَيْنِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
وَفِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ مِنْ رِجَالِ الْبَخَارِيِّ خَاصَّةً وَوَضَعَ عَلَيْهِ شَرْحًا

(١) نَزْهَةُ الْمُسْتَمْعِ وَالْإِلَافَةُ فِي مَنَاقِبِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْحَافِظِ الْعُلُوِي عِنْدَ كَلَامِ الْمُؤَلَّفِ عَلَى حَيَاةِ سَيِّدِي عَبْدِ اللَّهِ
الْعُلُوِي .

مَخْطُوطٌ فِي مَلِكِيَّةِ شَاعِرِ الْوَحْدَةِ مُحَمَّدِ الْكَبِيرِ الْعُلُوِي .

سَمَاهُ «نَيْلُ النِّجَاحِ عَلَى الصَّبَاحِ» حَقَّقَهُ الْإِسْتَاذُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْكَبِيرِ الْعُلُوِي
وَقَدْ أَهْتَمَّ الْكُتُبِيُّ بِثَلَاثِيَّاتِ الْبَخَارِيِّ فَنَظَّمَهَا وَذَكَرَ سَنَدَهُ فِيهَا عَنِ الْمَحْدُوثِ
الْكَبِيرِ أَحْمَدَ الْخَلِيفَةَ الْعُلُوِي .

وَاهْتَمَّ عُلَمَاءُ شَنْجِيْطٍ وَشِيُوخُهُمْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ سَالِمِ الشَّنَاقِطَةِ بِالصَّحِيحِ وَوَضَعَ
الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 1301 شَرْحًا نَفِيسًا عَلَى صَحِيحِ
الْبَخَارِيِّ سَمَاهُ «النَّهْرُ الْجَارِي عَلَى صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ» فِي سَبْعِ مَجْلَدَاتٍ
صَخَامٍ .

كَمَا عَنِيَ مُحَمَّدُ حَبِيبُ اللَّهِ بْنُ مَايَابَا الْحَكْنِيُّ الشَّنْجِيْطِيُّ بِالْبَخَارِيِّ
وَوَضَعَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ حَوْلَ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ سَمَاهُ
«زَادُ الْمُسْلِمِ فِيمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ» .

وَأَلَفَ كِتَابَهُ أَيْضًا «دَلِيلُ السَّالِكِ إِلَى مَوْطَا مَالِكٍ» رَدَّ فِيهِ عَلَى مَنْ
فَضَّلُوا الصَّحِيحِينَ عَلَى الْمَوْطَا .



المبحث السابع

أثر حلقات الجوامع

في نشر صحيح البخاري

إن المساجد والجوامع باعتبارها الخلية الأولى والاساسية في المجتمع الاسلامي ولكونها مركز العبادة والتثقيف والتعليم والتوجيه ، قامت بدور عظيم وكبير في نشر السنة واشاعتها وتركيز الدراسات الحديثية وتأصيلها وتكوين الاجيال المتلاحقة من علماء الحديث وشيوخه ، كما كانت جامعة شعبية - بالمفهوم العصري - لكثرة من يقصدها من عامة المسلمين للاستماع الى دروسها والتعليم في حلقاتها الى غير ذلك من آثار حلقات الجوامع التي نذكر منها :

1) تكوين العلماء وتخريجهم : لقد قامت المساجد والجوامع طوال مراحل تاريخنا بالدور الذي تقوم به المدارس والجامعات اليوم من تكوين العلماء وتثقيفهم وتخريجهم في مختلف فروع المعرفة وفي مقدمتها القرآن والسنة .

وقد كان حلقات الجوامع الدور العظيم في تكوين أجيال من علماء الحديث وشيوخه طوال تاريخها المتواصل ، وقد بينا في هذا الفصل المتعلق بالجوامع كمركز لنشر الحديث واشاعته نماذج من نبغاء المحدثين وكبار العلماء الذين أنجبته جوامعنا ومساجدنا وكانوا من معالمنا الفكرية أمثال الأصيلي وعياض والحضرمي وابن القطان وابي العلاء العراقي وابي شعيب الدكالي وسواهم ممن ذكرناهم سابقا بتفصيل من شيوخ مدرسة البخاري في المغرب .

2) تركيز الدراسات الحديثية : كما عملت هذه الحلقات على تأصيل الدراسات وبالأخص في جامعة القرويين وابن يوسف وغيرهما من مراكز نشر الصحيح وروايته .

وقد تركزت هذه الدراسات بظهور كراسي الحديث من بين كراسي الاساتذة والشيخوخ منذ عهد المرينيين ككرسي الونشريسي⁽¹⁾ وكرسي ابن غازي⁽²⁾ وكرسي ظهر خصة العين بالقرويين وكرسي البخاري بجل مع الشرفاء بالمواسين ، وكرسي البخاري بالجامع الكبير بتارودانت ، (المحمدية) وغيرها .

3) نشر الصحيح واشاعته : لقد كان ممن يحضرتك الحلقات عدا طلبة العلم جمهور المسلمين من عامة الناس من أهل الحرف والصناع الذين كانوا يواظبون على حضور حلقات العلم والتدريس باستمرار ، وخاصة بين العشائين حيث تمكنوا بحضورهم فيها واقبالهم عليها من معرفة أمور دينهم والتفقه في شؤونه وقد كان من آثار ذلك أن نبغ من بينهم كثير من حفاظ الحديث وقرائه رغم أميتهم وعدم معرفتهم للقراءة والكتابة وقد ظلت هذه الحلقات تقوم بهذا الدور العظيم الذي مكن الكثير من التعلم والتفقه في الدين واستدراك ما فاتهم بسبب ظروفهم وظروف بلادهم ويشبه دور هذه الحلقات بالنسبة للعامة ما تقوم به الجامعات الشعبية اليوم في أوروبا وغيرها .

وعلى علمائنا والمسؤولين عن الثقافة والتوجيه في بلادنا أن يعيدوا لهذه الحلقات حياتها ومجدها كي تعود الى أداء رسالتها ودورها الذي افتقده المجتمع المغربي .

(1) أبو الربيع سليمان الونشريسي الفاسي المتوفى سنة 715 / 1306

(2) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المختار المكناسي نزيل فاس المتوفى سنة 919 / 1513

4) اقتناء الكتب واقامة الندوات : كما نجد من آثار هذه الحلقات إقبال الناس على شراء الكتب واقتناء مصنفات الحديث ومسانده بصفة خاصة ، وتنافسهم في جمعها ، والبحث عنها ، وتكوين مكتبات خاصة في القصور والدور إذ لم تكن تخلو دار في فاس أو مراكش وغيرهما من تلك المكتبات الخاصة التي أقامها أصحابها وأنشأوها وأخذوا يجمعون العلماء في دورهم في أيام الجمعة بعد الصلاة للمناقشة والحوار ، وقد بلغ التنافس بين الناس في هذا المجال أوجه ومداه .

وكان لهذه المكتبات الخاصة دور عظيم في جمع العلماء والتقاءهم وفيما يقوم بينهم فيها من مذاكرة ونقاش وحوار قد يمتد الى آخر الليل ، ونذكر من بين هذه المكتبات التي أنشئت في هذا العهد :

المكتبة العلمية للعلامة الحاج محمد الصبيحي بسلا ، والتي كان لها دور عظيم في أثناء حياة صاحبها ، وقد أصبحت فيما بعد عمومية برعاية ولده الاستاذ عبد الله الصبيحي .

ومنها مكتبة الحاج محمد السقاط بالبيضاء وهو رجل صناعي وتجمع بين دفاتها مئات المخطوطات النادرة وأغلب مصنفات وكتب الحديث وغيرها ، والأمل معقود على تحويلها الى مكتبة عامة كما وعدني صاحبها ، وحتى تكون الاستفادة منها أعم وأشمل .

الفصل الثالث

الزوايا ودورها في نشر الصحيح

التعريف بالرباط والزوايا

الزوايا الدلائية

الزوايا الفاسية

الزوايا العياشية

الزوايا الكتانية

أثر الزوايا في نشر الصحيح في المغرب

تمهيد

التعريف بالرباط والزاوية :

إذا كانت الرباطات نشأت أول ما نشأت بالشرق في مطلع الدولة العباسية⁽¹⁾ وهي عبارة عن ثكنات عسكرية وأمكنة لتجميع الجيوش للدفاع عن ثغور الدولة ودفع المغيرين والهاجيين من النصارى كأربطة العباسيين بثغور الشام التي أقيمت لدفع النصارى عنها فإن الرباط المغربي كان أكثر نفعا وأبعد أثرا إذ مهمته لا تقتصر على التربص بالمغير على الشواطىء والثغور وحمايتها ، بل يزيد على ذلك بأنه معهد علمي تدرس به سائر العلوم وخاصة الدينية، وهو مكتبة جامعة تضم نفائس الكتب وأعظم الذخائر وهو دار لنسخ الكتب وهو مستشفى للمرضى وعلاج الناس⁽²⁾ ، وقد تقام بجانب الرباط أسواق للبيع والشراء وقد تشيد به الدور والمرافق وقد يبلغ من اتساع المرافق والمنشآت الى أن يتحول الى مدينة قارة كما حصل في رباط الفتح عاصمة المغرب اليوم التي كانت بالأساس رباطا أقامه عبد المؤمن الموحي على ساحل الأطلسي وكمدينة تازة التي أسسها أول ما أسسها عبد المؤمن نفسه رباطا ثم أصبحت فيما بعد مدينة فأقلها كما هي الحال اليوم⁽³⁾ .

(1) تاريخ الاسلام دكتور ابراهيم حسن ابراهيم حسن 4/ 437
الطبعة الاولى سنة 1918 .

(2) الدولة الموحدية بالمغرب ص 293

وقد عرف المغرب الرباط مع بداية الفتح الاسلامي حيث يذكر المؤرخون على عهد ادريس الفاتح « رباط ماسة » بسوس في أخبار عقبة بن نافع وموسى بن نصير ورباط شاكر المعروف اليوم بسيدي شكر على ضفة وادي نفيس بحوز مراكش وهو مدفن المجاهد العربي شاكر من أصحاب عقبة بن نافع وقد بناه يعلى بن مصلين أحد رجال رجاجة السبعة⁽⁴⁾ لقتال كفار بورغواطية ثم صار فيما بعد مجمعا لأهل الخير والصالحين وخاصة في رمضان حيث يفدون عليه من كل حذب⁽⁵⁾.

ولقد ازدادت أهمية الرباطات المغربية على عهد المرابطين ثم في عهد الموحدين من الوجهتين العسكرية والعلمية كما امتدت على سواحل المغرب وخاصة ساحل الابيض المتوسط حتى نيفت على ألف رباط شملت على ألف مسجد ومعهد ومكتبة ومستشفى ودار لنسخ الكتب وكان الكتاب ينسخ منه في بعض الأحيان ألف نسخة ولعل ذلك ما يعلل كثرة المخطوطات النادرة الموجودة في مكتباتنا العامة والخاصة⁽⁶⁾.

هذا وننبه إلى أن الرباط المغربي ليس تقليدا للمنستير المعروف عند النصارى ، وقد كانت مهمته مقصورة على العبادة والنسك والانقطاع عن الناس فهو نوع من دور انقطاع الرهبان يختلف تماما عن الرباط الاسلامي والمغربي الذي يستمد مهمته من دعوة الاسلام معتنقيه إلى الجهاد في سبيله والمرابطة لنصرة دين الله « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون »⁽⁷⁾.

ومن قوله تعالى: « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

(4) الزاوية الدلائية ص 23

(5) التشوف ص 26

(6) أشياخ تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين - ترجمة عنان

(7) سورة آل عمران الآية 200

ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفى إليكم وأنتم لا تظلمون »⁽⁸⁾.

لذلك كانت غاية الرباط المغربي منذ أول تأسيسه على عهد المرابطين غاية جهادية حربية لصعد المعتدين ورد المغيرين ثم تطورت هذه المهمة واتسعت بعد طول التربص واستمرار الغارات مما حتم بقاء تلك الرباطات واستمراريتها ودعا إلى توسيع أعمالها وتطوير أوجه نشاطها وتوفير وسائل الحياة المستقرة بها فانشئت بين أحضانها المساجد والمعاهد والمستشفيات والخزانات وغيرها إلى أن تطورت في بعض الأحيان وتحولت إلى مدن مستقرة ومزدهرة كما حدث في الرباط وتازة وغيرها .

وقد تكلم الخطيب بن مرزوق المتوفى سنة 781 في كتابه المسند الصحيح الحسن عن الرباطات التي أقامها أبو الحسن المريني المتوفى سنة 731 - 782 على السواحل المغربية والجزائرية التي كانت تمتد من آسفي جنوبا إلى آخر المغرب الأوسط وأول بلاد افريقية تونس⁽⁹⁾.

أما الزوايا ومفردها زاوية وهي المكان المخصص للتعبد وايواء الواردين المحتاجين واطعامهم ويسمى في الشرق (خانقاه) وقد عرفت دائرة المعارف الاسلامية الزاوية بقولها :

« مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة »⁽¹⁰⁾.

هذا ولم يعرف المغرب الزوايا بهذا المعنى إلا بعد القرن الخامس الهجري حيث كانت تعرف (بدار الكرامة) التي بناها يعقوب المنصور الموحدي بمراكش ثم أصبحت تعرف فيما بعد على عهد المرينيين (بدار

(8) سورة الانفال: الآية : 60

(9) المسند الصحيح الحسن ص 157

(10) دائرة المعارف الاسلامية العدد التاسع المجلد العاشر ص 332

الضيوف) وهي الزوايا التي بناها المرينيون وعرفت بهذا الاسم⁽¹¹⁾ مثل الزاوية العظمى التي بناها أبو عنان المريني خارج فاس وذكرها ابن بطوطة في رحلته وتحدث عنها بقوله: « إنها أعظم زاوية شيدها في المغرب والمشرق تقع على غدير الحمص (وادي الجواهر) خارج المدينة البيضاء (فاس الجديد)⁽¹²⁾ وقد جدد الدلائيون بناءها أيام انتقلهم إلى فاس ولم يبق منها إلا أطلالها اليوم .

وأقدم ما نعرف من الزوايا بالمغرب هي زوايا الشيخ أبي محمد صالح الماجري (631 / 33 - 1234) في آسفي وقد انتشرت زواياه في المغرب ومصر حتى بلغت ستا وأربعين زاوية وذلك لأنه كان يشجع أصحابه ومريديه على الحج ويدعوهم إلى اتخاذ الزوايا والاستكثار منها وخاصة في طريقهم إلى الحج ليأووا إليها في مراحل سفرهم حتى إذا جاء القرن الثامن الهجري كثرت الزوايا بالمغرب وانتشرت في أنحائه وجهاته ، وقامت حولها مدارس العلم يقيم فيها طلبته وتلاميذه، الأمر الذي دفع ملوك بني مرين لإقامة المدارس بجانب المراكز الثقافية الكبرى⁽¹³⁾ .

ومع مرور الزمن تطور أمر الزوايا وزادت أهميتها وخاصة خلال القرن العاشر الهجري وبعد احتلال الاندلس من قبل النصارى وامتداد أطماعهم إلى الثغور المغربية أيام الدولة الوطاسية، وبسبب ضعفها في مقاومتهم حيث امتد نشاط الزوايا إلى دعوة الناس إلى الجهاد ومقاومة التدخل الأجنبي وحثهم على الدفاع عن حوزة الوطن والدود عن حمى البلاد ، وقد سارع الناس استجابة لنداء رجال الزوايا إلى محاربة

(11) الزاوية الدلائية ص 25

(12) تحفة النظار ص 22 و ص 177 ، طبعة وادي النيل القاهرة 1287.

(13) المسند الصحيح الحسن ص 158 وما بعدها .

البرتغال وطردهم من الثغور وتنصيب الشريف أبي عبد الله القائم السعدى 915 - 923 ملكاً على المغرب⁽¹⁴⁾ .

هذا وقد عرف تاريخ المغرب السياسي والفكري والديني زوايا عظيمة كان لها دور عظيم في نشر الوعي الديني والثقافي وتحرير البلاد من سيطرة الاجنبي وعتوه كما كان لها الدور الكبير في نشر السنة وكتبها واعلاء شأن رواية الصحيح وتعليمه ، وهو ما يمس صميم موضوع مباحثنا ، لذلك آثرنا الكلام على هذه الزوايا حسب تاريخ ظهورها ومن حيث اهتمامها بنشر الحديث الصحيح وتعميمه بين الناس والتعريف برجالها وعلمائها وآثارهم كالدلائية والفاسية والعباشية والناصرية والكتانية .

(14) الزاوية الدلائية ص 26

المبحث الاول

الزاوية الدلائية

تأسست الزاوية الدلائية حوالي سنة 974 للهجرة ، على يد مؤسسها الشيخ أبي بكر بن محمد بن سعيد الدلائي وذلك بإشارة من شيخه أبي عمر القسطلي الذي أمره بأن يبني بأرض الدلا زاوية يطعم فيها الطعام على نحو ما يفعله هو بمراكش وذلك في وجه المريدين والزائرين .

وتقع هذه الزاوية على ربوة في سفح جبل بوتور بينه وبين جبل (تاغوليت) ببلاد تامسنا المعروفة اليوم بالشاوية⁽¹⁾ .

ويتسع مدلول الزاوية ليشمل المسجد الذي أسسه الشيخ أبو بكر وكذا كافة القرية القائمة حولها بدورها وأسواقها ومساجدها وسائر مرافق الحياة بها حتى كانت في عداد المدائن التي يكل اللسان عن وصف ما لها من المحاسن كما أكد ذلك الخوات⁽²⁾ .

وتفرعت عن الزاوية الدلائية الأم زاوية حديثة تقع جنوبي الاولى على بعد اثني عشر كيلومترا ، وتقع في الطريق الرابطة بين خنيفرة وقصبة تادلة أنشأها السلطان محمد الحاج الدلائي عام 1048 / 1638 ، فورثت عن قرية الدلا اسم الزاوية الدلائية البكرية كما عرفت

(1) الزاوية الدلائية ص 37

(2) البدور الفسوية ورقة 19 / 1

بزاوية محمد الحاج نسبة إلى منشئها " ومدينة ازغار " ، وقد أشار أبو علي اليوسي إلى الزاويتين معا في شعر لطيف يقول فيه :

رحلت وقد نزلت على الدلاء وخلفت الحضيض إلى العلاء
وخلفي عصبية يدرون غيبي مغيب الغيث عن قوم ظمء
فقل لهم إذا ظمئوا استغيثوا ببحر لا يدرك بالدلاء⁽³⁾

وقد كان تأسيس الزاوية الدلائية لنشر الطريقة الشاذلية واطعام الفقراء وانباء السبيل وارشاد الناس وقد استمر مؤسسها الشيخ أبو بكر أكثر من ثلث قرن يقوم بتوجيه المريدين وارشاد الوافدين عليه والدعوة إلى الله والحدب على رجال العلم وطلبته طوال حياته ، ثم سار سيرته من بعده أبنائه وخلفاؤه فأخذت شهرة الزاوية في الانتشار وصدائها في الاتساع وقصدها العلماء والطلاب من كل حدب وصوب فكانوا يلقبون من رجالها وشيوخها التعظيم والاعزاز والرعاية والاكرام ويتعلمون في مجالسها الحافلة وحلقاتها الكثيرة ونفقت فيها أسواق العلم والمعرفة وارتفع ذكر شيوخها وعلمائها ونبه شأن طلبتها ورجالها كاليوسي والمقري والعياشي وأضرابهم .

دور الزاوية الدلائية في نشر العلم واشاعة الصحيح :

إن الجهاد العظيم والعمل المتواصل استغرق حياة الشيخ مؤسس الزاوية وما قام به من توجيه وتعليم وهداية وارشاد واطعام واکرام للوافد والقاصد استقطب ذلك كله اهتمام العلماء والطلبة الذين أخذوا يفدون على الزاوية الدلائية فيجدون لديها الرعاية والعناية وينعمون بحسن

(3) الترجمة الكبرى ص 463

(4) الاحيا والانتعاش ورقة 249

(5) الزاوية الدلائية ص 34 نقلا عن مجموع لمحمد بن علي الدكالي .

ضياقتها وكرمها ويتفرغون للعلم والدرس كما شارك الناس أبناء الشيخ في الأخذ عن العلماء سواء بالزاوية أو بفاس ففوق الأقبال عليها وازدهرت رحابها ومحافلها حتى بلغت الأوج في الثلث الثاني من القرن الحادي عشر الهجري وبلغ سكان المدرسة وحدها ألفاً وأربعمائة ساكن. وكثر شيوخها وأساتذتها وبلغ ما تضمنه خزانها أزيد من عشرة آلاف سفر⁽⁶⁾ الأمر الذي جعل من الزاوية الدلائية مركزاً علمياً مرموقاً أخذ يوازي فاساً لكثرة العلوم التي كانت تدرس بها من تفسير وحديث وأصول وفقه وتصوف ومنطق وتوقيت وغيرها من الدراسات التي شملت سائر المعارف والفنون .

ونقص الحديث هنا عن دور الزاوية الدلائية في تدريس الحديث وعلومه ونشره بين المريدين والقاصدين وما أخرجته من الحفاظ والمحدثين سواء من بين أبنائها وشيوخها كالحافظ محمد بن أبي بكر الدلائي وأخيه عبد الرحمن ومحمد المسناوي بن محمد الدلائي الذين وقفوا أعمارهم وجهودهم على نشر كتب السنة وتعليمها وفي مقدمتها صحيح الإمام البخاري حتى كانت تصحح الكتب الستة من أفواههم ولا سيما الصحيحان كما نصّ على ذلك سليمان الحوات في الدور⁽⁷⁾ .

كما اشتهر من بين حفاظ الزاوية الدلائية ومحدثيها غير المذكورين أحمد بن القاضي والحسن الدرعي وأحمد بن عمران الفاسي وغيرهم كثير .

ومن خلال تراجم شيوخ هذه الزاوية وعلمائها وبعض نوابغ المتخرجين منها نلمس مدى عنايتها بالسنة ونشر الصحيح .

(6) تقييد تاريخية عبد السلام القادري ص 11 (7) ترجم له صاحب مرآة المحاسن ص 225

البذور الضاوية ورقة 51 / ب

الزاوية الدلائية ص 71

شيوخها وعلمائها :

محمد بن أبي بكر الدلائي : ازداد سنة 967 هـ وتوفي سنة 1046 ، هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد المجاطي الصنهاجي الدلائي عالم الدلائيين وحافظهم. إليه انتهت رئاسة الدين والدنيا حتى عد خاتمة شيوخ المغرب لسعة علمه وقوة حافظته وسداد رأيه وكمال عقله .

ولد سنة 967 وتربى في كفالة أسرته وقد ظهر نبوغه وحفظه مبكراً إذ أتم حفظ القرآن وأتقن تجويده ورسمه ولم يتم العقد الأول من عمره وكان أول شيوخه والده الذي تلقى عنه العلوم الأولية ثم أخذ عن كبار أساتذة الزاوية الدلائية وعلمائها مثل أبي العباس أحمد بن القاضي وأخذ عن أبي علي الحسن الدرعي الفقه والأصول ولم يكتف بما أخذ عن علماء زاويتهم بل رحل للقاء الشيوخ والأخذ عنهم بمختلف أنحاء المغرب فلقي محمد بن مبارك وعبد الله بن حسون وعبد الله الملواني ومحمد الشرقي . وأخذ عنهم التصوف ثم توجه إلى الحج ولقي بمصر الشيخ محمد زين العابدين البكري ولازمه وأفاد منه وفي طريق عودته من الحج قصد فاساً واتصل بعلمائها ومشايخها حيث اجتمع بالشيخ يوسف الفاسي وأخذ عنه عهد الشاذلية وحضر مجالس القصار في التفسير والحديث وأجازة راقية عقب فهرسه⁽⁸⁾ ، وروى عنه بالسند المسلسل الكتب الستة وجميع مصنفات الحديث .

وعاد من رحلته الطويلة حوالي سنة 1012 إلى زاويتهم وقد استكمل دراسته وتحصيله وأصبح عالماً حافظاً فتصدى للتدريس والافادة بجانب اخوته إلى أن توفي والده فخلفه في القيام بشؤون الزاوية

(8) فهرس الفهارس 1-294

وسار في الناس سيرته ونهج نهجه في الدعوة إلى الإصلاح وتربية النفس ومجاهدتها وإكرام الوافد من تعليم المتعلمين وتشديد المدارس والمباني حتى أصبحت سوق العلم في أيامه نافقة رائجة وعمرت زاويتهم بمختلف القاصدين والمتجهين إليها من أهل الخير والصالح .

وإذا كانت مجالسه العلمية قد تناولت أغلب العلوم العقلية والنقلية فإنه برز في التفسير والحديث وتخصص فيهما وكانت مجالسه مقتصرة عليهما . وكان يحفظ صحيح البخاري ومسلم وبقية الكتب الستة وغيرها ويعرف الروايات المختلفة ورجال الأسانيد مع كثير من الضبط والتحري .

وقد كان درسه محبباً إلى الناس يقبلون عليه رغم أنه كان يستغرق نصف اليوم في الدرس الواحد لما يمتاز به من فصاحة العبارة وسلاسة الأسلوب وقوة الانطلاق⁽⁹⁾ .

وكان درسه الحديثي نموذجياً لكونه لا يعتمد على الحفظ وحده أو الرواية وحدها بل كان يرجع في فهم الحديث إلى أصوله منتقداً الرواية ورجالها ناظراً إليها من حيث التعديل والتجريح محاولاً استخراج الأحكام الفقهية من الكتاب والسنة مستنبطاً محاوراً مناظراً حتى تكاملت فيه أدوات الاجتهاد⁽¹⁰⁾ .

وفي ذلك يقول صاحب البدور الضاوية :

« وكان يعمر أوقاته الليلية والنهارية بتدريس العلوم على اختلاف أنواعها لم يأل جهداً في التصحيح والترجيح مع الحفظ والضبط والاتقان بحيث تصحح نسخ الكتب الستة من فيه ولا سيما الصحيحان . . . »⁽¹¹⁾

(11) المصدر السابق

(9) الزاوية الدلائية ص 78 - 79

(10) البدور الضاوية ورقة 30 / ب

وكان داهية في علم الحديث على أمتن سنن كأنه واحد من رجال الصحيحين أو السنن ولم يكن أحفظ منه في البوادي والامصار بعد شيخه القصار . . .⁽¹²⁾

وقال عنه أبو العباس أحمد بن علي البوسعيدي في «بذل المناصحة» .
« كان يعرف صحيح البخاري ويتقن ضبطه . »

وكان يختم صحيح البخاري كل سنة يحضر مجلسه جمع كبير من الاعلام ويحتفل ليوم الختم بما لم يسمع مثله من انواع الطعام ويأتيه الناس للتبرك والاستفادة من بعيد الامكنة وتنطلق بالثناء عليه اللسنة نثراً ونظماً⁽¹³⁾

وقد اعتبره أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي أحد الاشياخ الثلاثة الذين احيوا العلم بالمغرب المترجم وسيدي محمد بن ناصر في درعة وسيدي عبد القادر الفاسي بفاس⁽¹⁴⁾ .

ومن تلاميذه الذين كانوا يلزمون دروسه ومجالسه العلمية في الصحيح، أحمد المقرئ صاحب نفح الطيب وأبو حامد العربي الفاسي وعبد الواحد بن عاشر ومحمد البوعناني ، وأبو الحسن علي بن عبد الواحد الانصاري السجلماي الذي أجازته المترجم بكل ماله بعد أن لازمه ثلاثة وعشرين سنة أخذ عنه فيها صحيح البخاري وحده لإحدى عشرة مرة كلها قراءة بحث وتحقيق وكشف وتدقيق جلها سماعاً من لفظه مع شروحه وحواشيه لابن حجر والكرمانلي والقسطلاني وزكريا

(12) فهرس الفهارس 1 / 296 / نقلنا عن البدور الضاوية

(13) البدور الضاوية . ورقة 25 / ب و 101 / ب .

(14) المورد الهني

والسيوطي والدمامي والزرکشي والمشارق لعیاض والاستیعاب ومسلم
وشروحه والسعدیة وشروحها وغير ذلك⁽¹⁵⁾

ولم یرک المترجم رغم علمه وكثرة تحقیقه سوى كتاب واحد جمع
فیه أربعین حدیثاً نبویاً ذکر عقب كل حدیث حکایة مناسبة⁽¹⁶⁾

وتوفي الشيخ محمد بن أبي بكر عن سن تناهز الثمانین فی رجب عام
1046 الموافق 1636 ودفن بزواية الدلاء حيث امر بتشيد قبة على
ضريحه الملك السعدي محمد الشيخ بن زيدان .

عبد الرحمن بن أبي بكر الدلائي :

أخذ العلم فی المرحلة الأولى من حياته عن اعلام الزاوية وشيوخها
مثل أبي علي الحسن بن أحمد الدرعي وأبي العباس أحمد بن محمد بن
القاضي الكناسي ثم ارتحل إلى فاس واتصل بالامام محمد بن قاسم
القصار ودرس عليه التفسير والحديث وأجازه وعاد إلى زاويتهم ليتصدر
التدريس والتعليم والتوجيه حيث كانت أغلب دروسه فی التفسير
والحديث وقد انقطع فی آخر حياته للخلوة خارج الزاوية إلى أن توفي سنة
1020 فی حياة والده⁽¹⁷⁾ .

محمد المرباط الدلائي :

محمد المرباط بن محمد بن أبي بكر الدلائي المتوفى بفاس سنة
1089 .

أحد أعلام الزاوية الدلائية ونبغائها وقد طبقت شهرته المشرق
والمغرب لتقشفه وزهده وسعة علمه وحفظه. أخذ العلم بزوايتهم عن أبيه

(15) الصفوة للأفرائي ص 135

(16) الزاوية الدلائية ص 80

(17) البدور الضاوية 29 وما بعدها

وأعمامه وإخوته وعن العلماء الوافدين على الزاوية كأبي حامد محمد
العربي الفاسي وأبي العباس أحمد بن عمران وغيرهم ، وكان إماماً
وخطيباً ومدرساً بالمسجد الأعظم من الزاوية البكرية، وكانت مجالسه
العلمية عامرة بالعلماء مثل الحسن اليوسي وأضرابه وله تأليف عديدة
مختلفة .

وقد رحل مع قومه إلى فاس عندما خربت زاويتهم فتابع بها
رسالته العلمية والتوجيهية وأحيا مجالسه العلمية بمساجدها وتولى الخطابة
بالمدرسة البوعنانية إلى أن توفي رحمه الله⁽¹⁸⁾ .

محمد المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي المتوفى سنة 1059⁽¹⁹⁾ :

أبو عبد الله محمد المسناوي وصفه القادري « بالفقيه المحدث
الأستاذ الكبير »⁽²⁰⁾ نشأ بالزاوية الدلائية وبها تلقى دراسته الأولى ثم
رحل إلى فاس للتحصيل والافادة ، واتصل بالامام القصار ولازمه وأخذ
عنه وكذا عن عبد الواحد بن عاشر الانصاري وعاد إلى زاويتهم فأخذ
يعلم ويدرس التفسير والحديث وغيرهما ، وحصل له إقبال كبير إلى أن
قتل غدرا .

ومن شيوخ العلم والحديث بهذه الزاوية الواردين عليها والذين
اشتهروا وأخذ عنهم الجمع الغفير من أبناء شيوخ الزاوية وطلابها نذكر :

(18) البدور 163 - 164

السلوة 2 / 90 وما بعدها .

(19) ترجم له : مؤرخو الشرفاء 301 - 302

النبوغ 1 / 286 - 287

دليل مؤرخ المغرب 1 / 79 - 80 و 88 و 89 و 110 .

شجرة النور الزكية 333 - 334

الفكر السامي 118 - 119

(20) نشر الثاني 190

أحمد بن القاضي المكناسي⁽²¹⁾ : ولد سنة 960 بفاس وبها تعلم على القصار والسراج والمنجور وغيرهم .

ورحل إلى المشرق وأخذ بمصر عن الإمامين سالم السنهاوري وبدر الدين القرافي .

« كان حافظاً ضابطاً محققاً مؤرخاً اخبارياً ثقة سيال القريحة حسن العبارة لطيف الإشارة مستجمعاً العلوم والآداب »⁽²²⁾

وقد أقام بالزاوية الدلائية مدة طويلة يدرس العلم ويفقه الطلبة . أخذ عنه محمد بن أبي بكر الدلائي وأخوه وكانت طريقته في التدريس تقتصر على المهم من المسائل دون التوغل في التفصيلات .

وقد تفرغ في آخر عمره لتدريس صحيح البخاري في جامع الابارين وكان سارده هو الشيخ عبد الواحد بن عاشر ويحضر مجالسه الحديثية الحافظ أحمد بن يوسف الفاسي وأحمد المقرئ وغيرهما⁽²³⁾ ومن تأليفه :

جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بفاس، والمنتقى المقصور على محاسن الخليفة المنصور ، ولفظ الفرائد من حقائق الفوائد، وتوفي بفاس عام 1025⁽²⁴⁾ .

(21) انظر ترجمته في :

روضة الأس 239 - 299

طبقات الحضيكي 1 / 57 و 58

شجرة النور الزكية 297 رقم 1150

تاريخ تطوان 1 / 129 - 132

- ازهار البستان 234

- الاعلام للمراكشي 2 / 93 - 96

- مؤرخو الشرفا 100 هامش 2

(22) السلو 3/ 134 .

(23) الزاوية الدلائية 87 | 88

(24) المصدر السابق ص 91

هذا ونشير إلى أن الزاوية الدلائية أنجبت تلاميذ نبغاء كان لهم الدور الكبير والأثر الخطير في نشر الثقافة والوعي وحياء معالم التراث بالمغرب، منهم أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي مفخرة المغرب وصاعقته المتوفي سنة 1102 .

العباس أحمد المقرئ العلامة الكبير صاحب نفح الطيب وأزهار الرياض .

والأخوان العكاريان محمد وعلي .

وعلي بن عبد الواحد الانصاري السجلماسي وغيرهم .

وهكذا ظلت الزاوية الدلائية التي عمرت زهاء قرن من الزمان نبع علم فياضاً ومركزاً علمياً فريداً يشع على المغرب كله خاصة في فترة كثر فيها الاضطراب وعمت الفتنة وتركت تاريخاً حافلاً وانتاجاً فكرياً رائعاً ومدرسة للعلماء انتجت عظماء ونبغاء ما زالوا خالدين بأعمالهم وتراثهم العلمي العظيم إلى الآن .



حفظاً وكتابةً واستنساخاً وتدریساً ، وكانت لهم مجالس علمية حافلة
بوجوه العلماء ونجباء الطلبة ويحتفلون لدى الختم أیما احتفال ونذكر من
هؤلاء المحدثین الكبار :

الشیخ أبا المحاسن یوسف الفاسي شیخ الزاویة الفاسية الأول
ومؤسسها، والعارف أبا زید عبد الرحمن بن محمد الفاسي مؤسس زاویة
القلقلین، والشیخ عبد القادر بن أبی المحاسن الفاسي حفيد الشیخ
المؤسس والمحدث الحافظ .

والحافظ أحمد بن أبی المحاسن الذي أخذ عن شیخ الزاویة
الدلائية وروی عنه .

وأخاه أبا حامد محمد العربي الفاسي، المتوفى سنة 1052 الذي
أمضى فترة حياته ملازماً للشیخ محمد بن أبی بكر الدلائی .

كما أخذ عن الشیخ سیدي عبد القادر الفاسي جماعة من أحفاد
مؤسس الزاویة الدلائية عند هجرتهم إلى فاس مثل الطیب المسناوی
الدلائی مفتی الزاویة وفقیها الكبير .

وقد وجد الدلائیون بزاویة القلقلین ملاذهم كما وجدوا في
مجالسها العلمية وحلقات الذكر بها ما ألفوه وتعودوا علیه بزاویتهم قبل
الانتقال إلى فاس .

وترجم لبعض رواد وشيوخ هذه الزاویة وما أدوا من خدمة للسنّة
وللإسلام .

شیوخها :

الشیخ أبو المحاسن یوسف بن محمد الفاسي 937 - 1013 : (2)

« مظهر رحى بني الفاسي وطود مجدهم الراسي ونبت عددهم

المبحث الثاني

الزاویة الفاسية

تأسست الزاویة أواخر القرن العاشر الهجري (السادس عشر
الميلادي) على يد الشیخ أبی المحاسن یوسف الفاسي الذي انتقل إلى
فاس سنة 988 وسكن داراً في أقصى الدرب الجديد في حي المخفية
بعدوة الأندلس وكان يسكن في أعلى الدار ويجتمع بالمريدين في
أسفلها ، ثم بعد مدة اشترى داراً مجاورة وأسس فيها مسجداً
وزاویة .

وهناك زاویة فاسية أخرى أسسها بحی القلقلین أخو الشیخ أبی
المحاسن وتلميذه أبو زید عبد الرحمن بن محمد الفاسي الشهير بالعارف
وذلك عقب تأسيس زاویة المخفية وقد ظل العارف الفاسي يسير في
زاویته على نهج أخيه وشيخه إلى أن توفي فخلفه فيها حفيد أخيه عبد
القادر بن علي الفاسي وكان من أخلص تلاميذه وأقربهم إليه (1) .

وقد عني الشیخ عبد القادر الفاسي بزاویة القلقلین عناية خاصة
انكب فيها على توجيه المريدين وارشادهم بسلوك نهج الشاذلية وتدریس
مختلف العلوم والفنون .

وقد انتجت هذه الزاویة علماء كباراً ونوابغ كراما كان لهم الأثر
الأکبر والحفظ الأوفر في نشر السنّة وخدمتها وخاصة كتب الصحيح منها

(1) مرآة المحاسن ص 43 وما بعدها .

وأصل مردهم» (3) .

ولد في القصر الكبير سنة 937 وبها نشأ وتربى حيث حفظ القرآن وختمه وكذا أمهات الكتب الأساسية ، وكان ممن أخذ عنهم في هذه الفترة الشيخ أبو الحسن علي العربي وعبد الرحمن الخياري ثم سافر إلى فاس لمتابعة دراسته ، فأخذ بها عن عبد الوهاب الزقاق وعبد الرحمن الدكالي المشتركين وغيرهم ، ثم عاد إلى القصر .

وقد كان شيخه الأول ومعتزده في الطريق هو الشيخ عبد الرحمن بن عياد المجذوب الذي وجهه ورعاه ودعاه إلى فاس حاضرة المغرب ومنبع العلم فهاجر إليها وأسس بها مسجده بجانب الدار التي اكرها بحومة المخفية سنة 998 .

وكان تأسيس المسجد سنة 1004 حيث جعل ولده أحمد إماماً له وجعل به خزانة صالحة من الكتب واتخذ في المسجد كرسياً لقراءة العمدة (4) في الحديث تفقهها ، وقد عمر وقته مع مريديه وأتباعه بتدريس العلوم في سائر أيام الأسبوع وكذا العبادة والتوجه .

كما خصص للحديث أوتاً مرتبة في ليلة الخميس والجمعة كان يتولى التدريس بالزاوية أيضاً أبو العباس أحمد وكان القارئ بين يديه هو أبو حامد محمد العربي (5) .

وكانت للشيخ دروس أخرى ومجلس آخر بعد صلاة العصر في

(2) انظر ترجمته في : مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن

المنح الصافية في الأسانيد اليوسفية (3) عناية أولي المجد

ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن مخطوط الخزانة العامة بالرباط

وشيوخه المجذوب . 2398 ك .

روضة المحاسن الزاهية بآثار الشيخ أبي المحاسن . (6) مرآة المحاسن الفصل الرابع

طبقات الحفصكي 2 / 354 - 363 (5) المصدر السابق

القرويين حيث يجلس مسنداً لوسط الحائط الجنوبي الغربي من البهو الثاني من أبناء المسجد فيقرأ بين يديه ولده أبو العباس صحيح البخاري أو صحيح مسلم أو غيرهما في سائر السنة .

أما في شهر رمضان فيقرأ صحيح البخاري لازمة ويختتم في آخر رمضان وكان يحضر ذلك المجلس جماعة من النجباء والفضلاء منهم أبو محمد عبد الرحمن وأبو الطيب الحسن بن المهدي وأبو القاسم بن القاضي ومحمد عبد الرحمن وأبو الطيب الحسن بن المهدي وأبو القاسم بن القاضي ومحمد بن عبد الحليم وغيرهم (6) من الملازمين له .

وكان الشأن في قراءة الصحيحين إحضار المشارق لعياض والمطالع لأبي اسحاق بن قرقول ويخص البخاري شرحه لابن حجر وابن بطال وابن التين الصفاقسي وزكريا والرمادي وحاشية الدماميني الخ .

وكانت قراءة البخاري في نسخة نسخت للشيخ أبي المحاسن في خمسة أسفار من نسخة أبي عمران موسى بن سعادة وتصحيح ابن أخيه محمد بن يوسف .

وهكذا قضى هذا الشيخ الجليل أيامه وحياته في الدعوة والارشاد وخدمة السنة وتبليغها حيث أفاد وأجاد وترك جيلاً من العلماء تخرجوا على يديه وأصبحوا أعلاماً ونبغاء وفي مقدمتهم ولده أبو العباس وأخوه محمد عبد الرحمن وكذا بقية أولاده إلى أن توفي بالقصر الكبير سنة 1013 .

أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي 972 - 1036 : (7) .

هو أخو الشيخ أبي المحاسن يلقب بالعارف ولد بالقصر الكبير سنة

(6) مرآة المحاسن الفصل الرابع

(7) ترجم له : الاعلام بمن غير 345 - 346 شجرة النور الزكية 296 - رقم 1147

أزهار البستان 219 - 221 مؤرخو الشرفا 243 - 244 هامش 2

972 ولازم أبا المحاسن وأخذ عنه وحضر مجالسه حتى تخرج به . ثم رحل إلى فاس بإذن الشيخ ولازم القصار وأخذ عنه جميع الموطأ وجميع صحيح البخاري ومسلم والترمذي والشافا وأجاز له في جميع ما أخذه عنه وما يصح له عنه روايته كما أخذ عن ابن زكري والسراج وقاضي الجماعة عبد الواحد الحميدي وغيرهم .

واستقر بفاس وتصدى للتدريس بها وبزاويتهم بالقلقلين خاصة حيث ظهر نبوغه وكثر تلاميذه والآخذون عنه ، له تأليف منها : حاشية على التفسير وحاشية على صحيح البخاري كثيرة النكت والفوائد تدارسها الناس وانتفعوا بها .

كان إماماً عالماً متبحراً نظاراً جامعاً لأدوات الاجتهاد محققاً في جميع العلوم متوسعاً في الأصلين لا يدرك فيها شأوه جيد الفهم مصيب السهم مستحضراً لحديث الصحيحين ومشارك عياض يصحح ويرجع ويضعف ويزيف متين الدين صلباً في الحق⁽⁸⁾

الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن 971 - 1021 : (9)

ولد بالقصر وبه نشأ وتربى على يدي والده أبي المحاسن وكان هو وعمه العارف رضيحي لبن وقريني سن ومكان دخلا المكتب معا فقرأ القرآن وما يتعلق به من تجويد ورسم حتى ختمه وأخذ مبادئ العلوم الأولية ثم سافرا إلى فاس لطلب العلم مع الأستاذ أبي محمد الجليلي

(8) مرآة المحاسن .

(9) انظر ترجمته : تحفة الاكابر الباب الاول

الإكليل 58 ظ

طبقات الحضيكي 159 / 2 - 161

البواقيت 191 - 192

مؤرخو الشرفا 245 هامش 2

فأخذ على أبي العباس أحمد بن علي المنجور والحميدي ولازما الشيخ أبا عبد الله محمد بن قاسم القصار وسمعاه عليه جميع الموطأ وصحيح البخاري ومسلم وشمال الترمذي ، وجل الشفا فأجازهما فيما تصح له ومنه روايته .

كما قرأ على والده جل العلوم وكان سارده في مجلس بعد العصر بالقرويين وقد قرأ عليه البخاري مرات كثيرة وكذا مسلم وقوت القلوب والاحياء وكان أبوه ينوه به ويشهد له⁽¹⁰⁾ .

وقد قام بعد وفاة والده خير قيام وكان على سنته في المجلس العلمي كما كان له على عهده ومن بعده مجلس حديثي وفقهي ودرس جميع العلوم وأفاد كثيراً وكتب كتباً معتمدة مفيدة منها شرح عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني سرور وحاشية على صحيح مسلم لم يكملها .

كان الشيخ أبو العباس بحرًا من بحار العلم وجبالاً من جبال الدين واسع المعرفة عزيز الحفظ ثابت الفهم شهد له شيخه القصار بالتفنن والحفظ والصلاح متفنناً في جميع أنواع العلوم مشاركاً فيها متبحراً في الأصلين منفرداً في علم الحديث لا يجارى فيه ولا يباري حافظاً لحديث الصحيحين مستحضراً لما اتفقا عليه وما انفرد به أحدهما والاختلاف في لفظ مشن وسند تصحح من حفظه نسخ البخاري ومسلم كلام ابن حجر والابن نصب عينيه عارفاً بالرجال والعلل معتنياً بجمع الطرق للصناعة جارياً على سنن أهلها مستعملاً للسنن حافظاً عليها ملاحظاً لها في جميع أحواله .

وقد قضى حياته في تعليم العلم وخدمة الحديث والدعوة الى الله وخدمة المريدين بزاويتهم على سنة والده وطريقه إلى أن توفاه الله سنة 1021 .

(10) مرآة المحاسن .

عناية أولي المجد

أبو البركات ولد بالقصر الكبير في رمضان سنة 1007 وبه نشأ وترى في حجر والده الشيخ أبي الحسن علي وعليه قرأ المبادئ الأولية ثم ارتحل إلى فاس واتصل بعم أبيه العارف أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي وأخذ عنه علوماً كثيرة من تفسير وحديث وفقه وغيرها ، كما أخذ عن عمه أبي حامد العربي بن الشيخ أبي المحاسن وأجازه باللفظ والخط .

كما أخذ عن الشيخ أبي مالك عبد الواحد بن عاشر والقاضي أبي القاسم وأبي العباس أحمد المقرئ وغيرهم وبقي ملازماً لعمه العارف مقتبساً منه أخذاً من طريق القوم إلى أن ظهرت نجابته وجرى ذكره وبعد صيته وسارت بحمل حديثه الركبان وتنافس في الأخذ عنه العلماء والكبار وصار مقصد الخاص والعام . (12)

كان الشيخ عبد القادر حافظاً محققاً مشاركاً في جميع الفنون والعلوم جيد الفهم واسع الإدراك بليغ العبارة شديداً في الحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يواجه الكبراء والملوك بذلك معظماً في القلوب محبوباً واشتهر بنسخ صحيح البخاري وبيع ما ينسخ ومنه يتعيش واشتدت رغبة الناس وأقبالهم على منتسخاته لإتقانها وجودتها .

وكان يشغل كل وقته في المذاكرة في العلم والتدريس والتوجيه والدعوة إلى الله لا يفتر على ذلك آناء الليل وأطراف النهار .

(11) انظر ترجمته في الفكر السامي 4 / 144

بروكلمان ملحق 1 / 262

708 / 2 و 1036

النسب المغربي 1 / 283 - 284

(12) انظر ترجمته في

تحفة الوارد والصادر ، أ

الأنيس 12

فهرس الفهارس 2 / 156 - 162

(12) عناية أولي المجد .

وكانت أكثر دروسه في التفسير والصحيحين والشائيل والرسالة لأبي زيد والإحياء للغزالي وخاصة في زاويتهم بالقلقلين حيث خلف عم أبيه الشيخ العارف في مجلسه العلمي .

ولشدة عارضته وقوة حافظته وبلوغ فهمه تنافس العلماء المشاهير في الأخذ عنه والسماع منه كالشيخ الرحلة أبي سالم عبد الله محمد العياشي وأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري وقاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن الحسن المجاصي والمحدث أبي محمد عبد السلام بن حمدون جسوس وأبي عبد الله محمد العربي الفشتالي والشيخ محمد بن أحمد المسناوي والدلائي وولديه محمد وعبد الرحمن ، وأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي أخذ عنه وأجازه (13) .

وقد وصفه صاحب التحفة بقوله :

قد كان أعلم زمانه وأتقنهم وأضبطهم وأكثرهم تحريراً للمسائل وكل فن من غير تكلف (14) كان يرى أن أساس العلوم هو التفسير والحديث وأن العلوم كلها تابعة لهما وخادمة (15) .

وقد بلغ في رواية الحديث ودرايته المشيخة والرآسة مما جعله أحد أفراد سلسلة الذهب الحديثية في المغرب التي فصلنا الكلام عنها فيما سبق .

وقد أورد صاحب التحفة وصفاً شعرياً لولده عبد الرحمن يقول عن والده :

(13) عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي بني الجد لمولاي سليمان

مخطوط الخزنة العامة .

(14) تحفة الاكابر الفصل الرابع

(15) ابتهاج القلوب ص 129 و 130

ذاك عبد القادر الفاسي من قام يدعو ربه خير قيام
إلى أن قال:

وسع الناس بحسن خلقه وسجايا ذات طيب واستقام
وعلم الذكر والسنة قد أيدته وحمته من ملام
وانصراف الهم عما يتقي من سوى الله وفقه في الكلام⁽¹⁶⁾

وقد بقي مجاهداً في سبيل الله داعياً إلى الله مرشداً معلماً إلى أن
توفي رحمه الله سنة 1091 ، ودفن بزاويتهم⁽¹⁷⁾ .



المبحث الثالث

الزاوية العياشية

تقع على سفح جبل العياشي على ضفة أحد روافد وادي زيز ،
وتبعد عن مدينة ميدلت بنحو ستين كلم .

مؤسسها الشيخ محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى سنة 1044 بأمر
من شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي الذي أشار عليه بتأسيس زاوية
تكون على غرار زاوية الدلائيين لاطعام الطعام وتلقي الأوراد للناس
ولتكون مقصداً للقبائل البعيدة⁽¹⁾ .

ولقد أصبحت هذه الزاوية تعرف اليوم بزاوية سيدي حمزة أو
الحمززاوية نسبة إلى أحد شيوخها الذين أحيوها وعمروها وهو حمزة بن
أبي سالم العياشي .

ومن أبرز شيوخ هذه الزاوية أبو سالم العياشي وولده حمزة اللذان
أخذا العلم عن شيوخ الدلائيين وعقدا مجالس الدراسة والعلم
بزاويتهم وخاصة على أيام حمزة الذي عمل على تنشيط الحركة العلمية بها
وبذل ثرواته في اقتناء الكتب واستنساخها⁽²⁾ .

وقد أصاب هذه الزاوية ما أصاب زاوية الدلائيين حيث غرب
الرشد أهلها ونقلهم إلى فاس التي لاقوا فيها شظف عيش ورقة حال إلى
أن أعادهم إلى زاويتهم المولى اسماعيل في أوائل عام 1283 .

(1) الاحيا والانتعاش عبد الله العياشي ورقة 18 .

(2) الزاوية الدلائية ص 65

وما زالت خزانته العلمية قائمة إلى الآن بجبل العياشي عامرة
بعيون كتب التراث الإسلامي وكنوزه وذخائره مما يشهد بالماضي المجيد
والمنزلة الرفيعة لهذه الزاوية .

شيوخها

محمد بن أبي بكر العياشي :

ولد في رجب سنة 981 ونشأ في عفة وصيانة وطهارة وديانة وأخذ
عن علماء القبيلة وأشياخها ولازم على الخصوص سيدي أحمد بن محمد
ادغال السوسي الدرعي والشيخ سيدي أحمد بن موسى والشيخ سيدي
أحمد بن يوسف المياني وسيدي أبا بكر بن محمد الدلائي وولده محمد بن
أبي بكر الدلائي .

وأشتهر منذ بدء أمره بالزهد والعبادة والصيام والقيام وشدة
التمسك بعروة الدين وخشونة ملبسه وحسن أخلاقه وتولى إمامة مسجد
آيت اسحاق فاشتهر أمره وذاع ذكره (3) .

أبو سالم العياشي : (1037 - 1090) .

محمد بن أبي بكر العياشي الامام العلامة المسند تربي وتثقف على يد
شيخه ووالده حيث حفظ القرآن وأخذ عليه الامهات وأقبل على الرواية
وحفظ الحديث منذ صغره وكان عمدته وشيخه فيها سيدي عبد القادر بن
علي الفاسي أخذ عنه التفسير والحديث والفقه والتصوف (4) كما روى عنه
سنده العالي وفي ذلك يقول طالباً إجازته:

ولما بدا فضلكم سائلاً أتيت إلى بابكم سائلاً

مددت يد الفقر نحوكم ولم أك عن بابكم عادلاً
أديم له القرع حتى أجاب وأعصى إذا لا منى عادلاً
وحاشاكم قطع من لم يزل وأبوابكم دائماً واصلاً
فإن تمنعونه فاجدر بذا لمن لم يزل يجزي جاهلاً
وإن جدتم مثلكم من عدا لأنفس ما عنده باذلاً
يؤمل أن ترفعوا قدره وإن كان بين الوري حاملاً
بتسطير مضلون منكم يكون له عندكم حاملاً
وأن تمنحوه إجازتكم يحل بها جوده العاطلاً
ويجعلها وصلة بيته وبين الأئمة فيما خلا
ويرفع مهما قرأ وتلا يحدث انبأ البطلا
وأن تنظموه بسلك الرواة وإن لم يكن فيهم داخلا

فأجاب طلبه ولبى رغبته وأجازه إجازة عامة (5) ، وخاصة في
الصحيح كما قرأ على الشيخ سيدي محمد بن ناصر وأخذ عنه التفسير
والحديث والتصوف وحضر مجالسه .

ولم يكفه ما روى عن أعلام المغرب ومشايخه ولم يملأ عينيه ما
وجد لديهم فارتحل إلى الحجاز ثلاث مرات للرواية والسماع والأخذ عن
كبار العلماء والمحدثين الذين لقيهم ولازمهم في الحرمين ومصر التي لقي
فيها الكستاني وقرأ عليه وأخذ عنه وأجازه وصحبه عند عودته إلى
المغرب .

كما لقي بها أبا اسحاق ابراهيم الحموي وسمع منه جملة من
جامع الترمذي وصحيح البخاري ومسلم والشاف وأجازه إجازة عامة (6) .

ولقي البكري بالحرم الشريف وصافحه ولقنه وقرأ عليه صحيح

(6) (الإحيا والانتعاش ص 56)

(5) المصدر السابق ص 49

(3) (الإحيا والانتعاش ص 16 و 17)

(4) (الإحيا والانتعاش ص 48)

البخاري⁽⁷⁾ ، واجتمع بالشيخ ابراهيم الكوراني وأخذ عنه وأجازه هو نفسه عندما سمع منه الحديث المسلسل بالأولية .

ورجع إلى المغرب مملوء الوطاب زنبيلًا من زناويل المعرفة والعلم والرواية .

« فكان ممن أحيا الله بهم طريق الرواية بعد أن كانت شمسها على أطراف النخيل وجدد من فنون الأثر كل رسم نحيل كما قال عنه الأفراني⁽⁸⁾ .

كما كان كلفا بالرواية مستريحاً إليها من أثقال الدراية علماً منه أن علو الإسناد مرغوب فيه عند جميع النقاد .

بقلائد الاسناد كن متقلداً وبفرطه متقرطاً ومشتقاً⁽⁹⁾ له آثار مشهورة وتآليف جمّة نذكر منها :

رحلته الشهيرة في مجلدين وهي مطبوعة .

والسلسلات العشر المنتخبة .

وله إظهار المنة على المبشرين بالجنة .

والمضريات في إصلاح الوثريات في الأمداح النبوية⁽¹⁰⁾ .

حمزة بن عبد الله : ولد سنة 1068 ونشأ في حجر والده حيث حفظ عليه القرآن ولقنه الذكر وأخذ عنه الفقه والحديث والتفسير والتصوف ولازم مجالسه وأجازه .

(7) المصدر السابق ص 68 و 69

(8) فهرس الفهارس 2 / 212

(9) الزهر الباسم في جملة كلام أبي سالم لحفيده محمد بن أبي حمزة .

(10) فهرس الفهارس 2 / 213

وقد جبل الشيخ حمزة على الفضل والخير والورع وجمعت فيه صفات قل أن توجد في غيره علماً وورعاً وزهداً وتواضعاً وصبراً وحلماً⁽¹¹⁾ ولما أفضى إليه أمر الزاوية استحال خبرها غرباً ورجع دموورها صباء وعذباً وطلعت سعوها وغابت نحوسها وفاضت بركاتها وكثرت خيراتها وبلغ صيتها المشارق والمغرب وأقبلت الوفود إليها من كل راغب وراهب وأصبحت قاعدة من قواعد المغرب⁽¹²⁾ .

وحج سنة 1099 ولقي محمد بن عبد الله الخرشني وحضر مجالسه في الحديث وأجازه⁽¹³⁾ .

كما لقي سيدي حسن بن أحمد العجيمي فسمع منه صدرا من البخاري وأجازه إجازة عامة⁽¹⁴⁾ .



(11) فهرس الفهارس ص 173

(12) المصدر السابق ص 174

(13) الاحيا والانتعاش ص 174

(14) المصدر السابق ص 175

على صفحات مشرقة من جهادها ونضالها في سبيل نشر العلم والمعرفة
وخدمة الحديث الشريف وبالأخص الصحيح الذي وقف رجالها حياتهم
على خدمته وتعليمه واشاعته بين الناس .

المبحث الرابع

الزاوية الناصرية

موقع هذه الزاوية بتامكروت على ضفاف وادي درعة وراء
الأطلس الكبير ومؤسسها هو أبو حفص عمر بن أحمد الانصاري المتوفى
سنة 1010 أحد أعيان درعة وصلحائها وكان ذلك سنة 983 واستقر
بها حفيده أحمد بن ابراهيم الانصاري مع شيخه عبد الله بن حسين
الرقبي المتوفى سنة 1045 الذي كان يلحق أواراد الشاذلية وقد رحل أبو
عبد الله محمد بن ناصر الدرعي إلى تامكروت سنة 1040 لأخذ الطريقة
عن الشيخ والاتصال به فأمره بالمقام بالزاوية للتدريس ونشر العلم فأقبل
على ذلك بهمة وعزيمة وقصده الطلاب من مختلف جهات المغرب إلى أن
توفي الشيخ الرقي فخلفه أحمد الانصاري الذي لم تدم مشيخته إلى
الزاوية طويلاً حيث اغتيل فجأة فانتقل الشيخ محمد بن ناصر إلى الزاوية
وأصبح عالمها وإمامها يشغل بتدريس العلم وتربية المريدين صابراً
محتسباً محتملاً كثيراً من شظف العيش⁽¹⁾ .

وقد طارت على أيامه شهرة « تامكروت » لما أصبحت تحتله
الزاوية الناصرية من مكانه ولما أخذت تقوم به من دور في الحفاظ على
الثقافة الإسلامية ونشرها وغدت مؤسسة علمية ومركزاً ثقافياً ودينياً عظيماً
يقوم على إحياء السنة ونشر العلم وبذل الطعام .

وسنطلع من خلال تراجم بعض شيوخ هذه الزاوية وكبار روادها

(1) طلعة المشتري 133 / 1

الشيخ الإمام محمد بن ناصر الدرعي التامكري وتي⁽²⁾ :

وصفه تلميذه أبو علي اليوسي في فهرسه بقوله :

« كان مشاركاً في فنون العلم كالفقه والعربية والكلام والتفسير
والحديث والتصوف وكان مع إكبابه على علوم القوم وانتهاجه منهج
الطريقة لا يخل بالعلم الظاهر تدريساً وتأليفاً وتقييداً وضبطاً. نفع الله به
الفريقين وصحبه الناس غرباً وشرقاً... »⁽³⁾ .

وقد حج مرتين واشتهر أمره بالمشرق كما اشتهر بالمغرب وكثر
أتباعه والآخذون عليه ولم تكن له أواراد معينة يلقتها بل كان يراعي
حالة المريدين ويسلك بهم سبيل الدرج في الأذكار⁽⁴⁾ .

ومن مبلغ شهرته وعلو شأنه أن عد أحد الشيوخ الثلاثة الذين يقوم
عليهم العلم بالمغرب : لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب في القرن
الحادي عشر لكثرة الفتن التي ظهرت فيه وهم : سيدي محمد بن ناصر في
درعة وسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي في الدلاء وسيدي عبد القادر
الفاصي⁽⁵⁾ .

(2) انظر ترجمته في : الدرر المرصعة

رياض الورد لابن الحاج

والنبوغ المغربي 283 / 1

ومؤرخو الشرفاء ص 291 و هامش 4

ودليل مؤرخ المغرب 137 / 1 ، 255 و 381 / 2

3- فهرس أبي علي اليوسي . مخطوطة الخزنة العامة بالرباط 1334 لـ .

(4) الزاوية الدلائية 58

(5) نشر الثاني مخطوط وطلعة المشتري 133 / 1

وإذا كان الشيخ سيدي محمد بن ناصر قد اشتغل بتدريس أغلب العلوم والفنون بالزاوية الناصرية فإنه داوم على تدريس الحديث وخاصة الكتب الستة والشفاء دراية طوال أيام السنة فيما بين الظهرين بينما يحافظ على سرد صحيح البخاري في شهر رمضان على عادة ابن غازي بفاس وفي ذلك يقول ابن عبد السلام الناصري عنه :

« وكان الشيخ الإمام أبو عبد الله بناصر يعمر ما بين الظهرين دائماً في أيام السنة بقراءة الكتب الستة درايةً فكلما ختم واحداً ابتداءً الآخر ، وفي رمضان يعود لسرد البخاري على عادة ابن غازي بفاس . . »⁽⁶⁾ .

من أهم كتبه :

غنيمة العبد المتيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب وكتاب المناسك .

وحاشية على الصحيحين كتبها على هامش نسخته من صحيح البخاري ومسلم وخرجها ولده أحمد .

ومن جملة تلاميذه الأخذين عنه والملازمين لدروسه وخاصة في الحديث وصحيح البخاري أبو علي اليوسي الذي ذكر أنه قرأ عليه فيما قرأ جزءاً من البخاري والشفاء وطبقات الشعراني وغيرها⁽⁷⁾ .

كما كان من كبار تلاميذه والأخذين عنه والملازمين له شقيقه أبو علي الحسين أخذ عنه ولازمه بالزاوية الناصرية وبزاوية أغلاق وفي أثناء رحلته إلى الحج ذاكراً هو نفسه أنه ختم عليه البخاري ست مرات ومسلماً مرة واحدة⁽⁸⁾ .

(6) كتاب المزاي لابن عبد السلام الناصري مخطوط

(7) فهرس أبي علي اليوسي

(8) فهرس أبي علي الحسن بن ناصر

وقد نبغ من بين طلابه والأخذين عنه جمهرة كبيرة صار منهم الأئمة والأعلام من مختلف الجهات منهم محمد بن ابراهيم الهشتوكي ومحمد بن أحمد بن أبي بكر الهلالي⁽⁹⁾ ومحمد بن محمد بن سليمان الروداني⁽¹⁰⁾ ومبارك بن عبد العزيز الغري وعبد الملك التاجموتي وأبو سالم عبد الله العياشي⁽¹¹⁾ وأبو علي الحسن اليوسي ومحمد بن عبد الرحمن البوعصامي المكناسي⁽¹²⁾ .

أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر : 1057 - 1129⁽¹³⁾ .

قد كان ثاني أعلام هذه الزاوية وشيوخها الكبار وهو الذي خلف والده في رئاسة الزاوية ومشيختها وكان امام عصره علماً وعملاً وكانت دروسه العلمية والتوجيهية تستغرق غالب أوقاته ورغم أنه درس جميع العلوم من تفسير وتصوف وأصول فإنه تخصص في تدريس الحديث وعلومه وواظب على عقد مجالسه الحديثية لقراءة صحيح البخاري وغيره من كتب الصحاح .

وقد ذكر ابن أخيه موسى بن محمد الكبير بن الشيخ محمد بن ناصر فيما نقله صاحب الدرر المرصعة « أنه أخذ من عمه ولازمه وقرأ عليه كتباً كثيرة منها الموطأ ومسلم مرة وابن باجة مرة والترمذي وأبوداود مرة وارشاد الساري في شرح البخاري من أوله إلى آخره والبيضاوي ورسالة القشيري مرة . . وابن أبي جمرة مرتين وصحيح البخاري غير ما مرة⁽¹⁴⁾ .

اقتفاء الأثر .

(13) (ترجم له في : الدرر المرصعة ص 53 - 109 و 120 الأعلام للمراكشي 157 / 2 - 165

فهرس الفهارس 89 / 2 - 90 مؤرخو الشفاء 291 - 292

(14) (الدرر المرصعة ص 430 و 431

وبخصوص صحيح البخاري فقد دأب الشيخ أبو العباس بن ناصر على عقد مجلس حافل لقراءة صحيح البخاري وغيره من كتب الصحاح وكان يحضر مجلسه الجمع الغفير من العلماء والاعلام مثل محمد الملقب بالصغير الورزاري وأبي العباس أحمد الهشتوكي وأبي علي حسن ابن محمد بن شرحبيل البوسعيدي الدرعي وغيرهم . . . (15)

ومن مظاهر ما يذكر لهذه الزاوية من معالم ومنارات رفعت أعلام الرواية والدراية خفاقة بالمغرب دار الكتب الناصرية التي أسسها شيخها أبو عبد الله بن ناصر والتي حرص على تعميرها بما كان يقتنيه هو من جاء بعده من الكتب بالشراء وبما نسخه بنفسه أو بواسطة تلامذته ومريديه .

وبخصوص ما تحتوي عليه من نفائس الكتب الحديثية نجد نسخاً للبخاري ومسلم وعليها خط الشيخ معارضة وتهميشاً عاينها تلميذه أبو العباس الهشتوكي بنفسه (16) .

ومن هذه النفائس أيضاً مما يتعلق بالحديث النسخة الرباعية العتيقة من ثمانية عشر جزءاً برواية أبي ذر الهروي التي أهداها الامام أبو زيد عبد الرحمن المكناسي لشيخه ابن ناصر ثم تنافس كل من تلامذته اليوسي والتاجموتي والفاسي وأبي الحسن المراكشي على كتابة نسخة منها جيدة مقروءة (17) .

هذا ومن المعلوم أن الشيخ أبا العباس أحمد بن ناصر هو الذي جلب الى المغرب لأول مرة النسخة اليونانية من صحيح البخاري وهي نسخة عشارية ذات خط شرق اشتراها من مكة المكرمة بثمانين ديناراً

(15) طلعة المشتري 2 / 100

(16) الدرر المرسعة 3 / 1

(17) المزاي

ذهبا وما تزال هذه النسخة موجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 481 ق .

كما نجد من ذخائرها ما يتعلق بصحيح البخاري .

كتاب بهجة النهاية اشارة الى بهجة النفوس لابن أبي حمزة الذي شرح به مختصره لصحيح البخاري .

والجمع بين الصحيحين للفرغاني .

والجمع بين الصحيحين لعبد الحق الازدي .

وأما ما يوجد بها من شروح البخاري ومسلم وحواشي السنة وغير ذلك من كتب الحديث فلا يحصر كثرة (18) .

هذا وقد قامت هذه الزاوية العظيمة منذ تأسيسها إلى اليوم بإحياء السنة وإماتة البدعة وإطعام الطعام وإقامة دين الله وتعليم الناس حيث نشأ في أحضانها ورعاها أجيال من الدعاة والعلماء والمحدثين ممن أسدوا للدين أيادي بيضاء وصفحات مشرقة هدى الله بهم أقواماً ونفع بهم أجيالا كثيرة حتى صدق عليها قول القائل فيما روى عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي :

« لا تزال طائفة من أمتي بالمغرب ظاهرين على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله أنه إن لم تكن هذه الطائفة الآن بتامكروت فلسست أدري من هم لإقامة السنن فيها على وصفها المؤلف (19) .

(18) من رسالة لابن عبد السلام الناصري بخطه لأبي العلاء العراقي في 25 محرم 1182 نقل بعضها

الشيخ عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس .

حضارة وادي درعة من خلال النصوص والآثار المنوني ص 22 و 23

(19) طلعة المشتري 1 / 151 فهرس الفهارس 2 / 89 - 90 .

محمد بن عبد السلام الناصري : (20)

أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الكبير بن ناصر الدرعي التامكروتي المتوفى سنة 1239 الموافق 1824 .

تعلم في فاس وعن كبار علمائها وشيوخها روى وسمع وأخذ أمثال أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس والتاودي بن سودة وأبي العلاء إدريس العراقي الذي أطار ملازمته ومخالطته والذي تخرج به محمد بن أحمد الحضيكي وغيرهم وقد أجازوه جميعاً .

وقد حج ابن عبد السلام مرتين الأولى سنة 1196 حيث اتصل بالشيخ والعلماء وسمع منهم وروى وأخذ عنهم وكان في مقدمة من اتصل بهم الشيخ مرتضى الزبيدي الذي صادف منه الاقبال وأجازه نظماً ونثراً وأهداه عدة أسفار نادرة أخرجها من مكتبته تقديراً له وتبجيلاً (21) ، كما تدبج في هذه الرحلة مع كثير من العلماء .

وحج مرة ثانية سنة 1212 واكتشف نسخة صحيح البخاري بخط الصدي في طرابلس الغرب فاهتم بها وتعلق وخاطب صاحبها في شرائها ولما لم يستطع ذلك لارتفاع ثمنها أخبر بذلك السلطان سليمان العلوي الذي وجه رسولا خاصاً يحمل ألف مثقال (أوريال) لصاحب النسخة فقبل البائع وهم بحملها الى الملك لكن الحرب حالت دون ذلك (22) .

(20) ترجم له في : طلعة المشتري 2 / 162 - 166

الاعلام 5 / 189 - 213

انحاف اعلام الناس 4 / 145 - 170

فهرس الفهارس 2 / 111 ، 122 ، 113 ، 219 و 223

الرحالة المغاربة دعوة الحق ع 4 س 8 عام 59 ص 23 و 24

(21) فهرس الفهارس 2 / 219

(22) طلعة المشتري 2 / 164 نقلا عن كتاب المزايا .

وقد دون رحلتيه هاتين حيث سمي الأولى الرحلة الكبرى وتوجد بالخزانة الملكية تحت عدد 5658 بخط المؤلف والثانية سماها الرحلة الصغرى وتوجد بخزانة الشيخ عبد الحي الكتاني .

ويعتبر المترجم أعلم علماء الزاوية الناصرية بالحديث والفقه وأوسعهم رواية وأخبرهم قلماً وأعلامهم إسناداً وأكثرهم بحثاً وتنقيهاً ولذلك نعته الشيخ الكوهن في فهرسه بخاتمة حفاظ المغرب (23) وهو تأكيد ما توسمه فيه ودعا به الشيخ مرتضى الزبيدي في إجازته له بقوله :

وقد سألت ربنا سبحانه له على ما قصد الاعانه
حتى يصير حافظ الزمان وعالماً بعلمه الرباني
وقد ألف المترجم كتباً عديدة نذكر منها :

- الرحلة الكبرى .

- الرحلة الصغرى .

- المزايا فيما حدث من البدع بأم الزوايا .

- شرح على أربعين حديثاً من جمع شيخه الشمس محمد بن أحمد الجوهري المصري .

- ومجموعة تعرف بكناشة ابن عبد السلام الناصري تضمنت استدعاءه الاجازة من مشايخه واجازاتهم له بخطوطهم .

- وفهرس نسبها اليه أبو عبد الله محمد بن قدور الزرهوني في إجازته له (24) .

(23) فهرس الفهارس 2 / 219 و 223

(24) المصدر السابق 2 / 220 .

داعياً إلى الله بالحال والمقال إلى أن توفي في ذي القعدة عام 1289 ودفن
بزاويته هناك.

وإذا كان الشيخ المذكور هو الذي اتخذ زاوية للكتانيين وعمرها
بالعبادة والذكر وتربية الناس والتدريس والتعليم ثم خلفه من بعده ولده
جبل السنة ومحييها سيدي عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني
الحسني فإن المؤسس الحقيقي للزاوية الكتانية وطريقتها والواضع
لأحزابها وأورادها والمحيي للسنة عن طريقها في سائر بلاد المغرب والذي
اشتهر أمره وعلاصيته وكثر مريدوه وأتباعه بجميع الاصقاع المغربية
والشرقية وأصبحت له في كل مدينة وقرية ومدشر زاوية يعمرها الاتباع
والمريدون بالذكر والعبادة والعلم ، كما عرفت له زوايا بالجزائر
في تلمسان ومصر والاسكندرية وبجاوة باندونيسيا وفي غيرها من انحاء
العالم الاسلامي حيث انتشرت طريقته انتشارا منقطع النظير وما زالت
زواياه إلى الآن عامرة قائمة بذكر الله وتعليم كتابه ونشر سنة رسوله وتخرج
في حلقاتها ومجالسها مئات بل آلاف من نبغاء العلماء ونجباء الدعاة وقبل
التعريف بالشيخ المؤسس سيدي محمد بن عبد الكبير لا بد من الكلام
على والده ودوره في نشر الحديث الصحيح واحياء السنة بالزاوية الكتانية
وفي غيرها من المدن المغربية وخلال رحلته الشرقية للحج ، وترجمة كبار
رواد الزاوية الكتانية ونبغائها .

الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الحسني الكتاني 1268 -
1331

ابو المكارم شيخ السنة وامامها وجبلها وطودها العارف بالله
ورسوله ولد بفاس سنة 1268 وربى في كنف والده محفوا بعنايته
ورعايته حيث حفظ القرآن وختمه وتعلم امهات الكتب ومبادئ النحو
والعربية⁽³⁾ واخذ الفقه والحديث والتصوف عن جماعة من العلماء منهم

(3) فهرس الفهارس 140/2 - 143 . معجم الشيوخ 74/2 .

المبحث الخامس

الزاوية الكتانية

يعتبر أول من اتخذ زاوية للكتانيين بالقطنين من فاس هو الشيخ
سيدي محمد بن عبد الواحد الشهير بالكبير بن أحمد الكتاني ولد بفاس
في شعبان من سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف (1234) ونشأ في صيانة
وعفاف وكان له اجتهاد في الذكر والعبادة عظيم المحبة لقطب المغرب
المولى إدريس كثير الزيارة له والملازمة لضيجه والصلاة فيه وكان له أتباع
ومريدون يجتمعون معه في زاويته يعقدون حلقة الذكر ويقرأون
الاحزاب وغيرها⁽¹⁾ .

أخذ عن جماعة من العلماء منهم سيدي محمد بن الطيب الصقلي
العارف وسيدي محمد بن الحفيد الدباغ والامام سيدي محمد بن القاسم
القندوسي وهو عمدته .

وكان له مجلس علم بالزاوية المذكورة يجلس فيه للمذاكرة مع
أصحابه ويسرد بعضهم بحضرته عدة كتب من كتب الوعظ والحديث
والسير والتصوف وغيرها ، وقد كتب أحزاباً صوفية كما كان له قصيدة
همزية في مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام شرحها تلميذه سيدي
جعفر بن إدريس الكتاني وأخرى ميمية في المدح أيضاً وله العلوم
المحمدية والمقامات في الاشارة على حروف الهليلة⁽²⁾ وقد قضى حياته

(1) فهرس جعفر بن إدريس الكتاني ص 43 مطبوع نظم الدر والال في شرفاء عقبة بن صوال لمحمد
الطالب بن محمد بن الحاج

(2) فهرس جعفر الكتاني ص 44

الأخوان أبو حفص وأبو عيسى ابنا سودة وابن عمه وصهره أبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني وأبو عبد الله محمد بن المدني كنون وأبو العباس أحمد بن أحمد بناني كلا والقاضي محمد بن عبد الرحمن العلوي وأبو عيسى المهدي محمد بن حمدون بن الحاج وغيرهم .

وحج ولقي جماعة من العلماء هناك حيث روى سماعاً وإجازة عن المحدث الشيخ عبد الغني ابن أبي سعيد الدهلوي المدني وعلي بن ظاهر الوثري المدني وروى سماعاً وإجازة عن الشيخ إبراهيم السفا المصري وأبي عبد الله محمد عليش كلاهما بمصر وغيرهم من كثرة المشايخ ورجال الطريق بالشرق والمغرب الذين أخذ عنهم واستفاد منهم .

كان الشيخ عبد الكبير حلياً من إحلاس العلماء والصالحين شديد الملازمة لهم والأخذ عنهم كان محكماً للسنة في أقواله وأفعاله حركة وسكوناً حتى تجسدت به لا مذهب له ولا طريقة دون الكتاب والسنة⁽⁴⁾ كثير العبادة ، كثير المراقبة داعياً إلى الله في الحال والمآل محبوباً لدى الخاص والعام متواضعاً عطوفاً على الفقراء والمساكين محباً لأهل الله حتى اشتهر ذكره وذاع صيته فقصده العامة والخاصة وكان منزله نادياً للعلماء ومجمعاً للفضلاء وملجأ للضعفاء كتابه المصحف حتى مات وهو يكتب القرآن في اللوح مع أنه كان شديد الحفظ له من صغره .

وديوانه الصحيح حيث كان ملازماً لسرد كتب الحديث ونشرها لاسيما صحيح البخاري الذي كان يسرده دوماً بالزاوية الكتانية حتى ختمه نحو الخمسين مرة بين قراءته له على المشايخ وإسماع له وكان يعرفه معرفة جيدة يستحضر نوادره ومخباته ويستحضر فتح الباري استحضاراً عظيماً⁽⁵⁾

(4) فهرس الفهارس 2 / 140 - 141

(5) المصدر السابق - معجم الشيوخ 2 / 75 و 76

كما أتم إسماع الكتب حتى حيث لم يبق بفاس في عصره ولا بالمغرب من تم له ذلك يعرف الناس له مزية أحياء السنة وكتبها بفاس والقيام عليها ، قيام النقاد المهرة يستحضر أحاديث كتبها كأصابع يده .

وقد كتب كتباً كثيرة في السنة وغيرها منها : حواشي على الصحيح والشئائل وجزء في المبشرين بالجنة من الصحابة ووصلهم إلى المائتين ، وكتاب في حديث كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد ومبرد الصوارم والأسنة في الذب عن السنة وله ختم الصحيح وختم الشئائل وختم المواهب وشرح حديث النية⁽⁶⁾ .

وقد كان الشيخ أجمع الناس لخصال الخير والمثابرة على العلم والعمل والتمسك بالسنة في جميع الأحوال وتطلب معرفتها والقيام عليها قيام اعلام الرجال تذكر الله رؤيته وتؤثر في أقسى القلوب موعظته مع سعة في الاخلاق مخالطاً لسائر الطبقات يخاطب كل طائفة على حسب فهمها وأدراكها محباً لآل البيت معظماً لهم شفوفاً بارزاً في المحبة في الجانب النبوي العظيم فاق فيها جميع أهل عصره⁽⁷⁾ ، وقد قضى حياته كلها في الذكر والتذكير والعلم والتعليم والوعظ والنصح⁽⁸⁾ ، وما زال كذلك على حاله إلى أن توفاه الله في ربيع الأول عام 1333 ، ودفن بالزاوية الكتانية⁽⁹⁾ .

الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني : 1290 - 1327

أبو الفيض الختم المحمدي المجدد شيخ الطريقة الكتانية ومؤسسها وعماد الزاوية وسندها وصاحب أورادها وأحزابها الشهيد

(6) فهرس الفهارس 2 / 141 وما بعدها

(7) محمد بن جعفر الكتاني نقلاً عن الشيخ الشهيد

(8) المصدر السابق

(9) المظاهر السامية في النسبة الكتانية

محمد بن عبد الكبير بن عبد الواحد الكتاني الحسني⁽¹⁰⁾ ، ولد بفاس في منتصف ربيع الاول سنة 1290 ونشأ في حجر والده وبرعايته وعنايته ودخل الكتاب وحفظ القرآن وختمه وتعلم مبادئ النحو وفنون العربية وغيرها وفي مقدمتها الحكم العطائية التي كانت أول ما حفظ من المتون .

ثم انتقل إلى القرويين فأخذ عن مشايخها وعلمائها ولازمهم وروى عنهم وسمع منهم ، كان في مقدمة شيوخه والده أبو المكارم عبد الكبير فقد لازمه ملازمة الظل وتربى على يده وفي كنفه ولم يفارقه قط، والشيخ جعفر بن ادريس الكتاني والحافظ أبو الفضل محمد بن جعفر الكتاني وأبو عبد الله محمد بن التهامي الوزاني وأبو عبد الله محمد بن قاسم القادري الحسني والتهامي بن المدني كنون المسناوي والشيخ ماء العينين الشنقيطي والشيخ عبد الرحمن الهندي الكاظمي وغيرهم أخذ عنهم التفسير والحديث والفقه والتصوف والاصول وغيرها من العلوم ، وقد لاحظ شيوخه وفي مقدمتهم أبو عبد الله محمد بن التهامي الوزاني همته السامية ورغبته المتناهية في التحصيل والدرس فاثقوا عليه ورعوه حتى سماه والده بالفقيه من كثرة استغراقه في الدرس والتعليم⁽¹¹⁾ وكان اقباله على مطالعة الكتب النادرة في مختلف العلوم فريدا حتى كان يطالع الكتاب الواحد في ليلة واحدة لا يذهب عن ذهنه منه شيء وسرعان ما أخذ ذكره ينتشر بين العامة والخاصة وسمعتة تعظم وتشتهر وقد ظهر نبوغه العلمي بعد فترة قصيرة من الدرس حيث برز في التفسير والحديث وخاصة علم التصوف فقد فتح عليه واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأخذ عنه طريقته الكتانية وأذن له في الإرشاد والدعوة إلى الله⁽¹²⁾ فأقبلت عليه الخلائق واستجابت لدعوته وطريقته من كل حذب ،

(10) ترجم له في : المظاهر السامية - معجم الشيوخ - فهرس الفهارس الشيخ الشهيد .

(11) المظاهر السامية

(12) ترجمة الشيخ الشهيد ص 15

وشدت إليه الرحال من شاسع الاقطار والبلدان والجبال⁽¹³⁾ فأخذ يعلم ويرشد ويجهز بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال في رسالة المؤاخاة :

(وقد علمتم اخواني أن شمس الدين اليوم كورت ونجومه انكدرت وجباله سيرت⁽¹⁴⁾ وعشاره عطلت ونفوس العالم زوجت ، كل انتظم إلى هواه وصحف الضمائر والاسرار نشرت ، وساء المعالي واقتنائها والمعاني واكتسابها وادخارها كشطت والجحيم سعرت جحيم الجهل بالله تعالى وبرسوله الكريم وجحيم العوائد الردية والاعراف المخالفة للسنة الطاهرة الغراد البلجاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك سعرت وأضرمت وشبت نيرانها وتوهجت وقامت في كل ربع وحي⁽¹⁵⁾ .

وقد قال فيه العارف أبو الحسن علي العدلوني .

ولا غرو فهو البدر في ظلمة الدجى ولا ريب فهو الختم وهو المجدد
وقد قام داعي الخلق لله سالكا سبيل احتياء في السلوك ونشيد
هلموا عباد الله نسلك مسلكا على منهجه كان النبي محمدا
فهذا سبيل الرشد والحفظ والهدى الا فليجب من شاء في الحشر يسعد

وقد بدأت مجالسه العلمية بالزاوية الكتانية وخاصة في دروس التفسير وسنه لا تتعدى الثانية عشرة⁽¹⁶⁾ والذي كان يعتبره العلم الاول الواجب على الطالب والعالم الاشتغال به كل عمره ليطلع على وجه الاعجاز ويعلم بوساطته صدق الرسول . . . الخ

واذا كان ورده الاول القرآن وعلومه فإن الصحيح كان ديوانه وكانت دروسه ومجالسه يستغرقها دراسة الحديث بأغلب كتبه وفي

(13) النبذة اليسيرة

(14) من رسالة المؤاخاة للمريدين الكتانيين للشيخ محمد الكتاني .

(15) المصدر السابق .

(16) الشيخ الشهيد .

مقدمتها كتاب الجامع الصحيح الذي لم يكن يفتر عن سرده وتدريسه وإقراءه لأنه كان يرى أن علامة محبة الله محبة رسوله وعلامة هذه المحبة تنحصر في اتباع النبي في الأقوال والأفعال والحركات والسكنات وأن يكون أعرف بطرق السنة من القطا حتى لا يكاد يشذ عنه شيء من السنة المحمدية باعتبار طرقها المتشعبة المتكاثرة وخصوصاً من به النقاد والجهابذة النظائر الذين أفنوا أعمارهم وفي تصحيح أحاديثها وسبر مخرجها: ما رتبهم في العدالة والتجريح فلا يجمل بمريد رضي الله أن لا يبحث عن كتب الحديث حتى إذا ذكر عنه الحديث لا يعلم من خرجه ولا من تكلم عن معانيه ومآخذ هذه الفقهية واللغوية والأدبية وأن من لا يعتمد في أحاديثه إلا على نزهة المجالس وجل أحاديثها الله أعلم بصحتها كيف يعترض على من يمارس الكتب الستة مع ما تيسر من شرحها وحواشيها . . الخ⁽¹⁷⁾

لذلك كان دأبه وديدانه في مجالسه ودروسه ورسائله لاتباعه وفي سائر توجهاته الدعوة إلى إحياء السنة وإقامة معالمها والقضاء على البدع الخرافات وتمييز صحيحها من سقيمها وكان ينبه الناس إلى الرجوع إلى الحديث باعتباره أصلاً أصيلاً ويحمل على المهتمين بالفروع دون الأصول فاستمع إليه يقول في كتابه سلم الارتقاء :

إن العلمين الجليلين الفضيلين المهمين اللذين هما مراد الشارع من تربية العالم وهما علم الحديث وعلم الرياضة صاراً كالمنسوخين اليوم أما علم الحديث فلا تجد قائلاً به إذا استدلت بحديث لأحد على جزئية من الجزئيات اغتاض حتى كأنك أتيت من الدين ما لم يأذن به الله وعارضك هو بكلام حكيم من الحكماء أو إمام من الأئمة أبعد علم رسول الله المؤيد بالوحي السماوي علم الذي كان منزله مستراحاً للملائكة السماء وتطأه الملائكة صباحاً ومساءً فهو المبين عن الله حقيقة تكون العبادة التي

خلقت الجن والأنس لأجلها قال جلّت عظمته « وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون » .

بل كان يحرص على توجيه الناس إلى أخذ الدين من منابعه الأصلية من الكتاب والسنة وأن يدع الناس ما هم فيه من اشتغال بالجزئيات والفساسف ويرجعوا إلى معلم البشرية ورسولها محمد صلى الله عليه وسلم والأخذ عنه واتباع سنته .
كما كان يدعو إلى إحياء السنة وكتبها والرجوع إلى الحديث النبوي وكان ذلك هدفه ومقصده وسنده في كل حركة وسكنة وها هو يقول في حكمه :

« نعم العبد أنت لو أنك لا تخرج عن قانون العلم .
نعم العبد أنت لو كنت لا تتعبد إلا بالسنة صرفاً .
نعم العبد أنت لو أنك لا تخرج عن السنن الأصلية والشرح النبوي .
نعم العبد أنت لو اقتفيت أثر نبيك في المنشط والمكروه⁽¹⁸⁾ »

وقد كان المترجم يداوم على قراءة كتاب صحيح البخاري وإقراءه سواء بالزاوية الكتانية بفاس أو بجامع القرويين حيث ختمه ختمة جلييلة تكلم فيها على أكثر من عشرين علماً بمحضر قاضي الجماعة وعلماء القرويين وكبار القوم وهي مطبوعة طبعة فاسية ابتدأها في الغلس من صلاة الصبح فلم يقم إلا قبيل الظهر⁽¹⁹⁾ .

كما كان يقرئه كلما حل بمدينة أو قرية في أثناء رحلاته للدعوة إلى الله والإرشاد سواء بالمغرب أو بالمشرق حيث أقرأه بمراكش شرح فتح الباري وختمه أثناء مقامه به⁽²⁰⁾ كما أقرأه بالجامع الأعظم بسلا في

(18) الحكم القدسية للشيخ الكتاني مطبوعة بفاس

(19) المظاهر السامية

(20) ترجمة الشيخ الشهيد ص 87

طريقه إلى الحج وكذلك شأنه كلما دخل مدينة يقرأ الصحيح بالمسجد الأعظم بها .

وحج المترجم واتصل بقيادة الدعوة الاسلامية بالمشرق وأخذ عن المشايخ والعلماء سنة وإحدى وعشرين وثلاثمائة وألف ونزل بالقاهرة ودرس الصحيح بجامعة الأزهر بحضور شيخه وعلمائه⁽²¹⁾ ، وتحدث عن سنده إليه فاستجازه أغلب علمائها وكبرائها وتحدث عن ذلك الشيخ أحمد رواق الشامي بقوله من قصيدة مدح فيها المترجم :

والأزهر المعمور من درسه قد كاد من فرح به أن يطير
وكم له من حسنات في ميدان إعزاز السنة وإخماد البدعة. رحل إلى الصحراء سنة 1312 ولما رآه سنة 1314 والحجاز سنة 1321 فأقام معالماً للدين وعمل على توحيد كلمة المسلمين .

وقد وصف الشيخ عبد الحي بعض مجالسه العلمية بقوله :

« كما أنه كان يجلس للتذكير والكلام على القوم وعلل النفوس كل يوم جمعة بعد العصر فتجري البحار منهمرة والسيول متلاطمة والأمواج حتى لا تدري من أين تسمع إذ لا ترى إلا أنبوباً من النور خارجاً من صدره لست ترى تلك الحالة من غيره ولا ترى وصفها في ترجمة أحد من السابقين يستحضر أي القرآن وقت المذاكرة والاملاء للاستشهاد حتى يقطع السامع أنه يلقي تلك الآيات والا فالحافظة لا توحى إليه الآيات المتفرقة يحفظ السنة ويستحضر أحاديث الكتب الستة والترغيب والترهيب وكنز العمال كأنه يحفظها وما رأيت في المغرب والمشرق من يستحضر الأحاديث بألفاظها سواء رأيت مراراً يذاكر بعض من ختم الصحيح كم مرة فيجد نفسه بين يديه كأنه لم يقرأ البخاري قط يجب في استحضار

(21) النبذة السيرة .

نصوص الكتاب والسنة كشيخ الاسلام البخاري ، وانتهى إليه العلم بمعرفة أسرارهما والجمع بين مشكلهما على طريقة كبار العارفين والفلاسفة الشرعيين . . . »⁽²²⁾

وفي ذلك يقول أبو عبد الله محمد بن سليمان العلوي مهنثاً له برجوعه من الحج من قصيدة :

إذا ما جلست لاستماع حديثه رأيت به بحراً رمى موج حكمة
هنيئاً به جاد الزمان بوصله لنا فاستنار الجوم من بعد ظلمة⁽²³⁾
ولم تكن دروسه سواء بجامع القرويين أو بالزاوية الكتانية تقتصر على التفسير وصحيح البخاري بل كثيراً ما أقرأ شياثل الترمذي ابتداءً دورسه بالزاوية حتى إذا ضاقت عن الحضور انتقل إلى جامع القرويين لمواصلة دروسه بها .

وكانت دروسه في صحيح البخاري بالزاوية الكتانية بفاس بين العشاءين دائمة منذ كان سنه 21 سنة ، ومن سعة معرفته وكبير اطلاعه أنه ظل يشرح حديث بدء الوحي نحواً من سنتين ، فكان يأتي في هذه الدروس بالذات « ويذكر أسراراً وفهوماً يعجز عنها أكابر الفحول ولما رحل إلى مراكش الحمراء سنة 1313 قرأ البخاري مرة أخرى بفتح الباري وختمه وكان يجلس للإملاء في الضحى فما يفرغ منه إلا عند الزوال وكان يلزمه في دروسه ومجالسه علماء مراكش وفقهاؤها وصلحائها .

وبعد أن رجع إلى فاس أملى ختمتين على البخاري⁽²⁴⁾ أولاًها بالزاوية الكتانية 1317 ابتداءً من السادسة صباحاً إلى الحادية عشرة ،

(22) المظاهر السامية

(23) ترجمة الشيخ الشهيد ص 131 .

(24) ترجمة الشيخ الشهيد 183

وقد أنشأ شعراء فاس في مدحها قصائد سنذكر بعضها .

وثانيهما أملاها بجامعة القرويين سنة 1318 حضرها علماء القرويين ومحدثوها وعالم غفير امتدت من الغلس إلى الزوال تكلم فيها إلى آخر حديث من الصحيح من نحو نيف وعشرين علما .

ومن شدة شغفه بالصحيح أنه شرع في كتابة شرح عليه لكنه لم يتمه .

كما درس جامع الترمذي بالزاوية الكتانية وسنن النسائي والترغيب والترهيب والشفاء لعياض بالقرويين خلال شهر ربيع النبوي من كل عام .

وقد ترك الشيخ آثارا ضخاما وأسفارا كبارا طبع منها نحو العشرين ونيف من مجموع مؤلفاته التي زادت على ثلاثمائة كتاب سنقتصر على ذكر ما يتعلق منها بالحديث:

إزاحة الأتراح عما يختلج وهم الميسمل جهرا من إيهام خلاف النجاح من الآي القرآنية والاحاديث والصحاح .

أجوبة عما أشكل في الصحيحين في حق المقام المحمدي .

الامالي في علم الامهات .

الاجوبة الحديثية .

تحفة اللبيب الحافظ في جواز نقل الحديث بالمعنى للعارف .

ختمة البخاري طبعت بفاس .

شرح حديث الخميصة المروي في الصحيح (25) .

إلى غير ذلك من عشرات الكتب التي تركها ما بين مطبوع ومخطوط

(25) ترجمة الشيخ الشهيد ص 155 | 160

وآلاف الرسائل المسجلة لآثاره ودعوته وافكاره التي ظل حياته مجاهدا من اجلها عاملا على بثها بين الناس مجددا مناضلا داعيا بني جلدته الى الحياة في عصرهم ودهرهم إلى أن استشهد في سبيل الله وكان ذلك سنة 1327 .

الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني . 1323

أبو المواهب جعفر بن إدريس الحسني الكتاني المتوفى بفاس سنة 1323 كان عالما صوفيا محدثا صالحا وعالما ورعا ملقباً بحامل لواء مذهب مالك بفاس وكان عليه المدار في النوازل والاحكام قليل التدريس كثير التأليف حتى قاربت مؤلفاته المائة (26) .

وكان ناشرا للعلم متحريرا في دينه متقشفا في عيشه عاكفا على نفع الخلق صارما في قول الحق من اهل الشورى متفقا على نزاهته وفضله (27) .

وكان مختصا بالتدريس في الزاوية الكتانية بالقطانين وخاصة كتب السنة حيث أقرأ بها صحيح البخاري أكثر من عشرين مرة كما قرأ بها الكتب الستة عدي بن ماجا (28)

ومن مؤلفاته في السنة : حواشي على الصحيح لم تتم وحاشية على جامع الترمذي وختم الصحيح وختم مسلم والموطأ وختم سنن ابي داود والشرب المختصر في رجال القرن الثالث عشر وتأليف في حديث أن الله يغيض أهل البيت للحمين .

وتدبج مع الشيخ أبي الحسن علي بن طاهر المدني بفاس سنة 1297 .

(26) فهرس الفهارس 1 / 131

(27) الفكر السامي 4 / 141 . 142

(28) فهرس الفهارس 1 / 132

الامام المحدث القدوة محمد بن جعفر⁽²⁹⁾ بن ادريس الكتاني الحسني ولد بفاس سنة اربع وسبعين ومائتين والف ونشأ في حضن والده وتربى برعايته واخذ عن شيوخ فاس وعلمائها منهم ابو عبد الله محمد المدني علي بن جلون شيخه وعمدته في الحديث وعلومه وابو عبد الله بن عبد الواحد بن سودة والقاضي محمد بن عبد الرحمن العلوي وغيرهم كثيرون وبالأخص المسند ابو الحسن علي بن طاهر الوتري المدني لدى مروره بفاس واقرائه للصحيح بالزاوية الكتانية .

وحج سنة 1321 فاتصل بالعلماء والشيوخ وسمع منهم وروى عنهم كثيرا سواء بالحجاز او بمصر او بالشام وهاجر إلى المدينة المنورة واستوطنها مدة ثم قصد الشام واقام بها إلى أن عاد منها إلى المغرب قبيل وفاته بقليل .

وقد اشتهر الامام محمد بن جعفر بالتخصص في السنة وعلومها والعكوف على تدريس كتبها طوال حياته سواء بالمغرب او بالمشرق ، حتى قال عنه الشيخ عبد الحي الكتاني « وهو رحمه الله ممن خاض في السنة وعلومها خوضا واسعا واطلع اطلاعا عريضا على كتبها وعويصاتها بحيث صار له في الفن ملكة واشراف لم يشاركه فيها أحد من أقرانه بفاس والمغرب وتم له إسماع غالب الكتب الستة وقرر عليها وأملى وقيد وضبط وعرف بملازمة السنة في هدية ونطقه وفعله وشدة الثبوت والتحري في علمه وعمله واشتهر أمره في مشارق الارض ومغارها بذلك وافتخر اعلام بالأخذ عنه والانتفاء اليه »⁽³⁰⁾

(29) ترجم له : فهرس الفهارس 1 - والاستقصاء 1 / 59

الفرطاس 1 / - 144 - والدرر البهية 2 / 109 والمظاهر السامية وغيرها .

(30) فهرس الفهارس 2 / 390

واشتهرت دروسه الحديثية بالزاوية الكتانية او بجامع القرويين وكذا بالمدينة المنورة وبالشام بالجامع الاموي عندما هاجر اليهما وكان فيها مثالا للسلف الصالح والرواة الأولين والمحدثين الكبار .

وعند رجوعه إلى فاس استمر في قراءة مسند الامام احمد بجامع القرويين في المحل الذي كان وقف به في الشام إلى أن توفي سنة 1345، وان اكبر تعريف بهذا الامام الجليل والمحدث الشهير هي كتبه التي خلفها والتي نيفت على الستين نذكر منها في باب الحديث والسنة :

مجموع إجازاته وأسانيده .

نظم المتناثر في الحديث المتواتر .

والدعامة للعامل بالسنة العمامة .

والرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة .

وشرح آخر حديث في صحيح مسلم وآخر حديث من الموطا .

وتخريج أحاديث القضاء لم يكمل .

وسلوة الانفاس من علماء وصلحاء فاس .

والازهار العاطرة الانفاس في ترجمة قطب المغرب وتاج مدينة فاس والعلم النبوي إلى غير ذلك من عيون الآثار التي تشهد بعظيم مقامه وعلو كعبه .

عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني :

ابو الاسعاد الشيخ المحدث الداعية عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني ولد بفاس سنة 1302 وتربى في كنف والده في رحاب الزاوية الكتانية وأخذ عن علمائها وشيوخها الذين كانت تكتظ بهم أبنائها وأنحائها منهم الشيخ جعفر الكتاني سمع عليه الكثير من كتب الحديث والفقه والتصوف ووالده أخذ

عنه كتب الصحاح والسنن والمعاجم والمساند وكتب التفسير والتصوف وغيرها وشقيقه الشيخ المؤسس ابو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني حضر عليه في الصحيح والشفاءوسنن النسائي والمواهب والشمائل (31)

وابو العباس احمد بن محمد بن الخياط الزكاري وابن عبد الله بن قاسم القادري وغيرهم من شيوخ الاسلام وعلمائه .

وحج ودخل مصر وأخذ عن علمائها وشيوخها وروى وحدث عنهم وكذا بالشام ، وقد أقرأ كتب الحديث وعقد مجالس علمية بكل قطر ومدينة حل بهما في رحلة الحج وكذا في رحلاته التي تعود القيام بها من أجل الدعوة والارشاد والتعليم سواء بأقطار المغرب او بأقطار المشرق .

وقد تخصص المترجم المذكور في علم الحديث الذي كان يعرفه معرفة كبرى جرحاً وتعديلاً واضطراباً وتعديلاً صحة وسقماً حتى لقب بحافظ العصر ومحدث الزمان لما اشتهر عنه من علوم الحديث تدريساً وتصنيفاً وتشجيعاً وتعليقاً « كما تم له سماع واسماع الكتب الستة وكثير من المسانيد والمعاجم والاجزاء والمسيخات والاثبات مرارا وكذا معرفة العالي والنازل ومعرفة الطبقات ... » (32)

وقد استغرق التعليم والتأليف حياته حضرا وسفرا وتدريسه في سفره اكثر منه في حضره وقل موطن حل فيه في المشرق والمغرب إلا ودرس فيه وأملى وأفاد وأبدى، وتعرف رحاب الزاوية الكتانية بفاس وفروعها بالمغرب وكذا جامع القرويين وكل مكان حل به دروسه الحديثية وخاصة في الصحيح وكذا املاءاته وافاداته كما كان كثير الآثار والتأليف مما تقتصر فيه هنا على ما يتعلق بالسنة وموتونها منها :

(31) فهرس الفهارس 1 / 3

(32) فهرس الفهارس 1 / 11

عقد الزبرجد في أن من لغى فلا جمعة له مما نقب عنه من الاخبار فلم يوجد، ومنية السائل في اختصار الشائل، واستجلاب شفاعة الرسول من جمع أربعين حديثا من كلام عذبه المقبول .

ختمه الاربعين النورية .

تعليقه على جامع الترمذي .

المسلسلات الكبرى .

تخريج ثلاثيات البخاري .

الاربعون المسلسلة بالاشراف .

أسانيد صحيح مسلم .

ختمه جامع الترمذي أملاها بالقرويين سنة 1328 .

النور الساري على صحيح البخاري .

الاجازة إلى معرفة احكام الاجازة .

المسالك المتبوعة في الاحاديث الموضوعة .

الفيض الجاري على ثلاثيات البخاري .

التنويه والاشادة بنسخة ورواية ابن سعادة من صحيح

البخاري .

فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات

والمسلسلات .

هذا ولم تقتصر دراسة السنة ونشر علومها على الزاوية الكتانية الأم بفاس فقد ظلت فروعها المنتشرة بسائر انحاء المغرب والمشرق مجالا لدراسة الصحيح ومجمعا لعلماء السنة وشيوخها وقد ظلت حلقاتها التعليمية تدرس الصحيح وتقوم على قراءته واقرائه واسماعه في دروس منتظمة كل اسبوع بعد صلاة العصر وناهيك بدروس الصحيح وحلقاته

بالزوايا الكتانية بالرباط وسلا ومراكش وتطوان وطنجة وزعير وزمور
وجميع انحاء الاطلس سواء على عهد شيوخها السابقين أو على عهد
شيخها الحالي حفظه الله حيث ما زال السادة الكتانية كما ذكر الشيخ بن
عزوز هم « الطبقة القائمة بأمر الله ورسوله وان في الزوايا خفايا وفي
الرجال بقايا » .⁽³³⁾

المبحث السادس أثر الزوايا في نشر صحيح البخاري

إن دور الزوايا في نشر الاسلام ، والدعوة إلى الله ، ونهضة
المسلمين وتعليمهم وتربيتهم دور عظيم لا ينكره احد يشهد له ويؤيده
تاريخ الزوايا ودورها الديني والعلمي والسياسي في اغلب البلاد
الاسلامية ، وخاصة في افريقيا وآسيا ، وجهادها الطويل وجهودها
الكبيرة في سبيل تعليم الناس وارشادهم ، وهديهم إلى الدين الخفيف
وذلك بفضل عمل شيوخها ورجالاتها ، وما اقامته في سائر الانحاء من
مؤسسات تربوية ومدارس علمية .

أما في المغرب ، فقد كان دور الزوايا اعظم وأرفع سواء في مجال
الدعوة إلى الله وتبصير الناس بأمور دينهم وإرشادهم إلى التمسك بأهله
والمحافظة على شعائره ومعامله ، أو في المجال العلمي والثقافي بما اقامته
مختلف الزوايا من مؤسسات علمية تربوية وتوجيهية او بما انجبته من
علماء ومحدثين ، مما كان له اثر بارز في تاريخ المغرب الفكري ، كما
بينا سابقاً وبتفصيل عن دور الزوايا وعملها في نشر السنة واشاعتها بين
الناس ، وخصوصاً صحيح البخاري وما انتجته قرائح شيوخها
وتلامذتها واساتذتها حوله من مصنفات ، مما جعل لهذه الزوايا آثاراً
عظيمة نذكر منها :

(1) ان جميع الزوايا وبدون استثناء ، كانت مراكز علمية وان

(33) من رسالة من الاستاذ ابن عزوز للشيخ عبد الحفي الكتاني فهرس الفهارس 1 / 10

اول عمل قامت به واتجهت إليه ، هو تعليم الناس الأصليين : الكتاب والسنة وجعلها اساس عملها والمنطلق في توجيهها ونشاطها ، وكان صحيح البخاري في مقدمة الكتب المدروسة بها .

فقد تركزت دراسة الصحيح اولاً بمراكز الزوايا وفروعها ، ثم انتقلت فيما بعد فشملت أغلب جوامع المغرب ومساجده ، وناهيك بالنهضة الثقافية والحديثية ، التي نشرتها الزاويتان الدلائية والعياشية في الأطلس ، وفي غيره من الجهات والناصرة في تامكروت⁽¹⁾ ونواحيها ، والفاسية في فاس والكتانية في فاس أيضاً ، وفي جميع فروعها التي شملت المغرب وغيره من بلاد الاسلام .

وإن حلقات الزوايا العلمية سواء بمراكزها أو فروعها أو في امهات الجوامع والمساجد لشاهد كبير على ما نقول ، فهذه مجالس الحديث وخاصة في قراءة البخاري للحافظ الشيخ محمد بن أبي الدلائية والتي كان يحضرها إلى جانب الطلبة ، العلماء على اختلاف طبقاتهم وحيثياتهم ، ومنهم ابو حامد محمد الغريبي الفاسي ، كما تحدث عنها باسهاب سليمان الحوات⁽²⁾ إلى مجالس أبي المحاسن يوسف الفاسي وغيره من شيوخ الزاوية وعلمائها بالزاوية الفاسية اولاً ، ثم بجامع القرويين إلى مجالس الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي إلى مجالس الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الذي أقرأ صحيح البخاري وحده في الزاوية الكتانية أكثر من عشرين مرة⁽³⁾ إلى مجالس الشيخ عبد الكبير الكتاني الذي كان يلقب بجبل السنة لشدة تمكسه بها ، والذي وقف حياته على الصحيح حتى ختم البخاري وحده في الزاوية الكتانية نحو خمسين مرة ما بين قراءة له

(1) تقع تامكروت على ضفاف وادي ذرعة وراء الأطلس الكبير جنوبي شرقي زاكورة .

(2) البدور الضاوية ورقة 103

(3) فهرس الفهارس 1 / 132

واسماع⁽⁴⁾ ، إلى غير ذلك من حلقات العلم والحديث التي شهدتها زوايانا ومساجدنا والتي كان لها أكبر الأثر في خدمة الصحيح ونشره بين الناس .

2 () لقد أعطت الزوايا للمغرب والفكر الاسلامي أفواجا من

المحدثين والشيوخ كانوا أساتذة لأجيال تكونت وتخرجت بهم ، وكان لهم إشعاع علمي ما زال يبهز وينير في تاريخنا الفكري ، وذلك أمثال الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائية الحافظ ، وأحمد بن القاضي ، والحسن اليوسي وأحمد المقرئ والعربي الفاسي ، والشيخ أبي المحاسن الفاسي وأبي زيد عبد الرحمن الفاسي العارف ، والشيخ عبد القادر الفاسي ، والشيخ محمد بن أبي بكر العياشي ، وأبي سالم العياشي ، والشيخ محمد الناصر الدرعي وابنه أحمد ، والحافظ محمد بن عبد السلام الناصري ، ثم الشيوخ جعفر الكتاني ، ومحمد بن عبد الكبير الكتاني ، وعبد الكبير الكتاني ، ومحمد بن جعفر الكتاني ، وعبد الحي الكتاني ، وسواهم كثير من شيوخ الحديث وأساتذته بالمغرب والعالم الاسلامي .

3 () ومن آثار الزوايا ما أنتجت قرائح وعقول شيوخها وأساتذتها وعلمائها من تراث علمي وحديثي ما زال مرجعاً ومصدراً للدارسين والباحثين والمتعلمين ونذكر منه ما يتعلق بصحيح البخاري :

أن الشيخ أبا المحاسن الفاسي هو الذي كتبت نسخة البخاري المعروفة « بالشيخة » برسمه وهي الفرع الأول المأخوذ عن الرواية السعدية .

وأن الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي هو الذي جلب الى المغرب النسخة اليونانية من صحيح البخاري اشتراها من مكة في أثناء حجه .

وأن الحافظ محمد بن عبد السلام الناصري هو الذي اكتشف

(4) المصدر السابق 2 / 140 - 141 .

الأصل الصدي في بطرابلس الغرب سنة 1212 هـ ، في اثناء عودته من الحج وخاطب السلطان في ذلك فاشتراه ، وحاول نقله غير أن ظروف الحرب حالت دون وصوله .

ومنها حاشية على صحيح البخاري للعارف الفاسي ، والمسلسلات العشر المنتخبة لأبي سالم العياشي ، وحاشية على الصحيحين للشيخ محمد بن ناصر الدرعي ، « وحواشي على صحيح البخاري » للشيخ عبد الكبير الكتاني ، « ومبرد الصوارم والأسنة في الذب عن السنة » له ، وختم البخاري ، وشرح حديث الخميصة المروي في الصحيح ، « وتحفة اللبيب الحافظ في جواز نقل الحديث بالمعنى للعارف » للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني ، « وحواشي على صحيح البخاري » وختم الصحيح للشيخ جعفر بن إدريس الكتاني ، و « نظم المتناثر في الحديث المتواتر » و « الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة » للشيخ محمد بن جعفر الكتاني .

و « المسلسلات الكبرى » و « تخريج ثلاثيات البخاري » والنور الساري على صحيح البخاري » و « الفيض الجاري على ثلاثيات البخاري » والتنويه والاشادة بمقام ورواية ابن سعادة ، وفهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للشيخ عبد الحي الكتاني إلى غير ذلك من الكتب والمصنفات التي انتجتها قرائح شيوخ الزوايا واساتذتها حول صحيح البخاري .

4 (على أن من أعظم آثار الزوايا هو تعميق معنى السنة في أوساط المجتمع وخاصة لدى مريديها وتلامذتها ، فإن الزوايا لا تكتفي بتعليم الناس كتب الحديث وتفقيهم فيها ، بل تربيههم على تطبيق ما حفظوه وما تعلموه من الحديث الصحيح وبذلك قضت على كثير من البدع المنتشرة ، والافكار الضالة وقومت سلوك اتباعها ومريديها بالحديث الصحيح وهديه وتعاليمه .

الباب الثالث أثر مدرسة البخاري في المغرب

الفصل الأول

أثر صحيح البخاري في الحياة الاجتماعية

في العادات
في الحياة الدينية
في الزواج
في الأعياد والمناسبات
في الأزمات والحروب
الاجتناس على صحيح البخاري

أثر صحيح البخاري في الحياة الاجتماعية

تمهيد

لعل كتابا بعد كتاب الله لم يهتم به المغاربة كما اهتموا بصحيح الامام البخاري وأقبلوا عليه وأحبوه حتى وقف بعضهم حياته عليه وأفنى بعضهم الآخر أعمالهم وأوقافهم في خدمته والاهتمام به وشملت عنايتهم به سائر مظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية والدينية فلم تخل جامعة من الجامعات أو مسجد من المساجد أو حلقة من حلقات الدرس في يوم من الأيام من دراسته وأقراءه واسماعه والتعبد به مما دعا إلى ظهور المتخصصين في حفظه وقراءته والعاكفين على نسخه وكتابته حتى امتلأت خزائننا العامة والخاصة بعشرات بل بمئات نسخ الجامع النفيسة والفريدة في العالم أجمع وتنافس الناس في شراء تلك النسخ الفريدة وتحبيسها على المساجد والخزائن لينتفع بها العام والخاص و شراء الدور والقصور ومختلف الريع ووقفها على تدريسه وقراءته كدار الحديث الحسنية التي أصبح لها دور عظيم في حياتنا وأعطت نتائج سارة وسمعة طيبة لبلادنا ووطننا بين الدول الاسلامية.

كما تجلّى هذا الاهتمام بالبخاري في الأعراف والعادات والآداب الاجتماعية وفي المعاملات وفي الأعياد والمناسبات الدينية ، كما تبارى الناس وتنافسوا في اقتناء أنفس النسخ وأغلاها وأقدمها بل لا تخلو دار

او منزل من نسخة من صحيح البخاري كمظهر من مظاهر تقديره وتقديسه وحبه والتبرك بالنسبة للذين لا يقرأون ولا يكتبون كما كان بعضهم وما زال يجعل نسخة فريدة منه أو عادية صداقاً لزوجاته أو هدية في مناسبة من المناسبات ويجعلونه رمزاً للتعاقد فيما بينهم والثقة والمحبة وأساساً لتأسيس الجيوش وجمعها وتوحيد الكلمة وميثاقاً يلتزم به الجنود والحكام ، كما فعل الملك اسماعيل العلوي عندما أسس جيش البخاري على العمل بما جاء فيه والانهاء عما نهى عنه، وما زالت هذه النسخة مكتوبة عليها القسم المذكور منذ المولى اسماعيل الى اليوم موجودة من بين دخائنا .

وقد جرت عادة قراءته وختمه عند خروج الجيوش لحرب الادعاء كما فعل الملك السعدي أحمد المنصور الذهبي في مراكش عندما كان يستعد لمعركة وادي المخازن في القرن العاشر الهجري وكما ختم البخاري مئات المرات عند الاستعداد للخروج للمسيرة الخضراء سنة 1975 .

كما جرت العادة أن يقرأ البخاري ويختتم تفرجاً للكروب ودفعاً للأمراض والابوثة وعند حصار المدن من طرف الاعداء . وفي المناسبات الدينية كليلة القدر والاعباد والمواسم وعند تدشين القصور يقرأ البخاري ويختتم وما زال الى اليوم يقرأ في الثلاثة أشهر من كل عام رجب وشعبان ورمضان ويختتم في ليلة القدر في مختلف مساجد المغرب وأضرحته وخاصة في الضريح الادريسي بزrhون وأحياناً تختتم به حلقات الدروس الحسينية او يختتم في ليلة القدر ذاتها بالقصر الملكي وبمحضر الملك نفسه .

كما يقرأ في أغلب المواسم والمناسبات الدينية كالمواسم الناصرية والكتانية وغيرها الى الآن .

ومن المناسبات المشهورة في تاريخنا والتي قرىء فيها صحيح البخاري وختتم أن الملك الحسن الأول عندما بنى قصر الرباط أقام حفلاً لتدشينه بمحضر العلماء وكبار رجال الدولة ختم فيها البخاري ، كما أحيى عيد الفطر بالرباط باحتفال ديني ختم فيه البخاري في مشهد عظيم جليل .

وهناك من مظاهر الاهتمام بالبخاري وتقديره وتكريمه ما يجلب عنه الحصر كاختيار اسم البخاري اسماً لآلاف العائلات التي أصبحت تتسمى باسمه تقديراً واعتزازاً، وإطلاق اسم البخاري على المدارس والمؤسسات العلمية في سائر مدن المغرب وقراه إلى غير ذلك من شتى المظاهر التي شملت سائر نواحي الحياة المغربية والتي تعزز بها بلادنا من قبيل اعتزازها بإسلامها ودينها .



- المبحث الأول -

أثره في العادات الاجتماعية

لقد طغت محبة البخاري على المغاربة حتى أحلوه محل الصداقة في حياتهم وشملت عنايتهم به سائر المجالات الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية وغيرها .

وإذا كان الاهتمام والعناية من الناحية الفكرية والثقافية قد حاز قصب السبق بما أبدعوا وكتبوا حول البخاري من شروح وحواشي وتراجم رجاله ومن افتتاحيات وختامات، وبما نظموا من أدب رفيع وشعر جميل حول مزايا الصحيح وفوائده، كما وقف بعضهم حياته على قراءته وأقراءه واسماعه وانتساخ نسخه والتفنن في كتابتها وتجميلها وتزيينها وتفسيرها الى غير ذلك من اهتمامات فكرية وثقافية .

فلننا نجد هذا الاهتمام وتلك العناية قد امتدت الى المجالات الأخرى فطغت عليها وطبعها بطابعها في النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية .

أولاً: في العبادة : نجد المغاربة يفضلون التعبد بصحيح البخاري بعد كتاب الله تعالى وذلك في أغلب أوقاتهم وخاصة في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان من كل عام حيث يبدأون سرد صحيح البخاري وقراءته في أول رجب ثم يتحرون اتمامه وختمه في رمضان وفي ليلة القدر بالذات وهي ليلة عظيمة في تاريخ الاسلام والمسلمين لكونها ليلة تنزل القرآن على النبي الكريم وليلة الخير والبركة والبر والتقوى .

وما يزال البخاري يختم في ليلة القدر من كل عام في أغلب مدن المغرب في أمهات الزوايا والمساجد حيث يتسابق الناس من سائر الاصقاع والنواحي الى حضور ختمه تعبداً وتبركاً وتكريماً ونذكر على سبيل المثال ختمه في ليلة القدر بجهات كثيرة كالضريح الادريسي بزرهون والزاوية الناصرية بتامكروت وزاوية أولاد ابن السبع بنواحي مراكش وبمكناس وغيرها .

كما نجد أغلب المواسم الدينية بالمغرب تحيا بسرد صحيح البخاري وقراءته وختمه من ذلك موسم الزاوية الناصرية بتامكروت وقد جرت العادة ان يفتح بتلاوة صحيح البخاري في السابع من المحرم من كل سنة وكذا الشأن في اغلب المواسم الدينية التي يحييها ويشارك فيها علماء وحفظة القرآن الكريم .

كما نجد صورة اخرى من صور الاهتمام بصحيح البخاري من حيث دأب العلماء والشيخوخ منهم خاصة على حث الناس على تعمير أوقاتهم وملئها بقراءة صحيح البخاري وختمه في المساجد والزوايا والدور لتحصل الشفاعة المحمدية واحياء لحديث الرسول عليه السلام، كما جاء في رسالة توجيهية للشيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني المتوفى سنة 1333 هـ يوجه فيها علمين من علماء الطريقة الكتانية الى قراءة صحيح البخاري بالمساجد وملء الاوقات به ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد الذي ثبت عنه أنه قال : لأن يهدي الله على يدك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وعلى آله وصحبه .

إلى الحبيب المحبوب سيدنا أبي بكر الصديق سلام الله تعالى عليك أما بعد فنحبك أحبك الله ورسوله أن تكلم الفقيهين الصديقين الصالحين الذاكرين المحبين سيدي أبي بكر التطواني وسيدي محمد بن احسان بعد السلام عليهما في ان يشرعا في قراءة صحيح البخاري في مسجد من المساجد الخالية او في دار من الديار الخميس بقصد الختم لتحصل الشفاعة المحمدية عند الختم ولا بد مع الحديث طوبى لمن جعلته مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشرأمين وفي الحديث الدال على الخير كفاعله.

فليفتح كل واحد ذلك في مسجد من المساجد ولو يجعلوا كل يوم مجلسين بارك الله لنا فيك امين ونحبك ان تكتب لولي الله تعالى سيدي خير الدين نفعنا الله به ولا بد ولا بد ولا بد ونحن على عهد الله والسلام. (1)

ويطغى هذا الاهتمام ويعظم في الحياة الاجتماعية المغربية، ويشمل مظاهر متعددة في الزواج والمرض والحفلات والاعباد وتسمية المؤسسات والعائلات والجيش باسم البخاري وقراءته وختمه لفك الحصار واستعداداً لخروج الجيش للجهاد وغيرها.

ثانياً : في الزواج : نجد بعض العائلات المغربية وخاصة الشريفة منها تجعل صداق الشريفات نسخة خطية نادرة من صحيح البخاري ، كما حصل عند زواج الشيخ محمد الكتاني الشهيد بالشريفة لالة مليكة بنت محمد المرينية إذ كان صداقه لها نسخة خطية نفيسة من البخاري ظلت محل إعزاز وتكريم لدى العائلة الكتانية ومظهراً من مظاهر العناية والاهتمام بهذا الكتاب العظيم ، وكان الزواج المذكور حوالي 1308 -

(1) يوجد أصل هذه الرسالة بالمكتبة الكتانية بسلا .

1309 بفاس بمحضر علماء فاس وصلحائها ومثل هذا نجده في تزويج كثير من بنات الأسر المغربية وخاصة الاسر الشريفة والعلمية .

ثالثاً : في التسمية به : كما نجد مظهراً آخر من مظاهر الاهتمام بالبخاري وتكريمه من ذلك اختيار البخاري اسماً عائلياً لكثير من العائلات المغربية من سائر المستويات وفي المدن والقرى حيث نجد اسم البخاري بين الجنود والاساتذة والطلاب والحكام (2) وغيرهم .

كما نجد كثيراً من المدارس والمؤسسات العلمية وكذا شوارع المدن يحمل اسم البخاري من ذلك « ثانوية الامام البخاري » المؤسسة أخيراً والموجودة بحي أكدال بالرباط .

وقد سبق للمولى اسماعيل أن أسس جيشاً سماه « جيش البخاري » « أو عبید البخاري » وقد بلغ تعداده مائة وخمسين ألف جندي وكان له دور عظيم في تاريخ المغرب وما زالت بقاياها اليوم بتواركة في فرقة الحرس الملكي .

رابعاً : في الاعياد والمناسبات : كما يلاحظ أن البخاري يحتل الصدارة والاهمية الكبرى في المناسبات والاعباد .

فعندما حل المولى الحسن الأول بمدينة الرباط في عيد الفطر من سنة 1290 هـ أحيا حفلات العيد بقراءة صحيح البخاري وختمه في مشهد عظيم بهيج حضره رجال الدولة وكبار العلماء وألقيت في الاحتفال المذكور أكثر من خمسين قصيدة شعرية (3) .

وعندما اراد المولى الحسن الأول ان ي دشّن القصر الملكي بالرباط بعد تمام بنائه أقام حفلاً كبيراً ختم فيه صحيح البخاري وأقيمت فيه

(2) عامل إقليم وجدة الآن هو السيد حميد البخاري .

(3) الانحاف 2 / 143

العديد من القصائد من طرف كبار شعراء المغرب

كما جرت العادة ان تقام الحفلات وتولم الولائم بعد ختم صحيح البخاري من طرف المحدثين والعلماء وهذه الولائم عادة ما يقيمها صاحب الختم نفسه أو يتطوع بها أحد الاغنياء والتجار من أهل البلد حيث تنصب الموائد وتنفق الأموال احتفاء بختم البخاري وتقديراً وتكريماً لحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام .

خامساً : في الازمات والحروب : كما نجد مناسبتين أخريين يقرأ فيهما البخاري ويختم في حالة اشتداد المرض على شخص أو لنازلة الوباء ، وعند خروج الجيش للجهاد أو في حالة الحصار .

ففي الحالة الاولى عند اشتداد المرض ونزول الوباء بأرض أو بلاد أو طول قحط أو دفع مكروه، نقل الامام القسطلاني رحمه الله في مقدمة شرحه عن الشيخ أبي محمد بن عبد الله بن أبي حمزة⁽⁴⁾ قال لي من العارفين عمن لقيت من السادة المقر لهم : « أن صحيح البخاري ما قرئ في شدة إلا فرجت ولا ركب به مركب ففرقت » .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير « وكتاب البخاري الصحيح يستسقى بقراءته الغمام وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الاسلام »⁽⁵⁾ .

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي في « أشعة اللمعات » قرأ كثير من المشايخ والعلماء والثقات صحيح البخاري لحصول المراتد وكفاية المهمات وقضاء الحاجات ودفع البليات وكشف الكربات وصحة

(4) الجامع الصحيح للإمام البخاري - الأستاذ عبد الرحمن الدكالي

دعوة الحق ص 73 ع 9 س 16 - 1395 - 1975

(5) مقدمة اللامع ص 23

(6) المصدر السابق نفس الصفحة .

الامراض وشفاء المرضى عند المضايق والشدائد فحصل مرادهم وفازوا بمقاصدهم ووجدوه كالترياق مجرباً ، وقد بلغ هذا المعنى عند علماء الحديث مرتبة الشهرة والاستفاضة .

ونقل في مقدمة اللامع عن الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي في « البستان » « ان قراءة الصحيح في الشدائد والامراض وخوف الاعداء والغلاء وسائر البليات ترياق مجرب »⁽⁷⁾ .

وقد جرى العلم بذلك في سائر بلاد الاسلام وخاصة في المغرب إذا نزلت بهم نازلة من وباء أو مرض أو حرب اجتمع العلماء والطلبة والصالحون في مسجد من المساجد أو زاوية من الزوايا ووزعوا الصحيح لسرده وقراءته ثم يعينون يوماً لختمه بإحدى المقامات العظمى أو المساجد الكبرى ويختار للختم رئيس العلماء أو صالح من الصالحاء وتوزع الهبات والصدقات وقد استمر العمل على هذا جيلاً بعد جيل اعتقاداً ببركة هذا الصحيح وتمكيناً للاعتقاد به والركون اليه والحرص عليه .

من ذلك قول الامام العبدوسي الفاسي المتوفى سنة 837 :

« قرأت البخاري في حصار فاس الجديد في يوم واحد ابتدأته بعد أذان الفجر وختمته بعد العتمة بقليل »⁽⁸⁾ .

وعندما كان الجيش المغربي يتهيأ للخروج لحرب البرتغال الغازين في معركة وادي المخازن بقيادة احمد المنصور السعدي سنة 998 هـ قرئ صحيح البخاري وسرد وختم من طرف العلماء والصالحين قبل خروج الجيش من مراكش وتوجهه نحو القصر الكبير ، وحيث جرت المعركة في وادي المخازن وفي ذلك يقول اليفرنى :

(7) مقدمة اللامع ص 24

(8) فهرس الفهارس 2 / 377

« فعندما عقد المنصور السعدي الراية للجيش والمجاهدين في طريقه إلى وادي المخازن وسط جامع المنصور ختم عليها أهل الله حملة القرآن مائة ختمة وصحيح البخاري وصحبوا ذلك بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير والدعاء بالنصر والتمكين »⁽⁹⁾.

وعندما كان المغاربة يستعدون للخروج إلى المسيرة الخضراء لتحرير اراضيهم في الصحراء سنة 1395 هـ 1975 م قرئت وسردت عدة سلك من البخاري في اغلب مساجد المغرب وزواياه تيمنا بقراءته واستنصاراً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما مكن الله لنا به في الأرض وفتح علينا ونصرنا واعاد علينا صحراءنا في تلك المسيرة السلمية الخالدة .

سادساً : في المجال السياسي والعسكري : اتخذ المغاربة صحيح البخاري ميثاق عمل ورمز وحدة بين الرعية والقائد وبين الجند وملكهم وذلك عندما اسس المولى اسماعيل جيشاً عظيماً بلغ تعداداه مائة وخمسين الف جندي سماه « عبيد البخاري » وجمع اعيانهم واحضر نسخة خطية من صحيح البخاري وخاطب افراد الجيش بقوله :

« أنا وأنتم عبيد لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعه المجموع في هذا الكتاب فكل ما أمر به نفعله وكل ما نهى عنه نتركه وعليه نقاتل » فعاهدوه على ذلك وأمر بالاحتفاظ بتلك النسخة وأمرهم أن يحملوها حال ركوبهم ويقدموها امام حروبهم ولذلك قيل لهم عبيد البخاري⁽¹⁰⁾.

(9) نزهة الحادي ص 65 المغرب في عهد الدولة السعدية ص 105

(10) الاستقصا 59 / 7

المنزح اللطيف المخطوط بالخزانة العامة ص 392

لأعلام 35 / 6 ، 36

الرياض السعيد في تصفية مسائل العبيد لأحمد بن ابراهيم التفنكولتي مخطوط .

وقد كان هذا الجيش من أعظم جيوش الدولة العلوية إذ أشرف السلطان اسماعيل بنفسه على إنشائه وتنظيمه وتموينه وأراد أن يجعله قوياً مهيباً على نحو جيش الانكشارية الذي ألفه السلطان سليمان القانوني المتوفى سنة (1566 م) وقد تم له ذلك بمؤازرة الباشا أبي جعفر عمر بن قاسم المراكشي عليلش الذي كان يتوفر على دفتر فيه أسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور الذهبي فجعله السلطان من حاشيته وسأله هل بقي منهم أحد قال : « نعم كثير منهم ومن أولادهم وهم متفرقون بمراكش وأحوازها وقبائل الدير ولو أمرني مولانا بجمعهم لجمعتهم »⁽¹¹⁾ فولاه أمرهم وكتب له إلى قواد القبائل يأمرهم بشد عضده واعانته على ما هو بصدد فآخذ عليلش يبحث عنهم ويجمعهم ويتبع أثرهم إلى أن جمعهم وحملهم إلى حضرة السلطان بمكناس فأعطاهم السلاح وكساهم وأجرى عليهم مؤنهم وولى عليهم قوادهم ووزعهم في أماكن نزولهم واقامتهم وعين عليهم قاضياً هو الفقيه محمد بن العياشي المكناسي وسماه قاضي القضاة للفصل فيما يقع بينهم من منازعات وخصومات⁽¹²⁾.

وقد كبر أمر جيش عبيد البخاري وعظم شأنه حتى استغنى به المولى اسماعيل عما سواه وأصبح سنده في حروبه وفتوحه ومعتمده في دولته وسياسته وعين منه الولاة والقواد وما زال منهم بقايا إلى الآن ضمن الحرس الملكي .

هذا وقد بلغ صحيح البخاري منزلة كبرى ومقاماً لدى المغاربة لم يبلغه كتاب آخر غير القرآن الكريم وبلغ من تقديسه وتكرمه وحبه أن اسمه لم يذكر إلا مع السيادة فيقال : « قرأت « سيدي البخاري »

(11) الاستقصا 56 / 7

(12) الاعلام 36 / 6

وحضرت درساً « لسيدي البخاري » واشترت نسخة من « سيدي البخاري » وحضرت في ختمة سيدي البخاري إلى غير ذلك من مظاهر الاهتمام والعناية والتعظيم والتكريم لهذا الكتاب العظيم الذي كان له تأثير كبير في الحياة المغربية سواء في العبادات والمعاملات أو في الاعراف والعادات والآداب الاجتماعية أو في الاعياد وسائر المناسبات .



المبحث الثاني

الأحباس على قراءة صحيح البخاري

لم يقف اهتمام المغاربة بصحيح البخاري وعنايتهم به على حفظه والمداومة على قراءته والتخصص في انتساخ نسخه والتفنن فيها من حيث العناية بالخط وروعة الزخرفة وبهاء التلوين وجودة التفسير بل كان الملوك والعلماء والأغنياء يتنافسون في اقتناء نسخ صحيح البخاري والنفيس منها بصفة خاصة أو يرصدون الأموال الكثيرة من أجل انتساخ نسخة وتحبيسها على مسجد بعينه أو زاوية معينة أو أية جهة خير من جهات البر والعلم وإلحسان أو يشترون الدور والقصور والأراضي ويحبسونها إما على قراءة الصحيح ونشره أو على من يخرجه كل سنة في وقت معين وذلك كله رجاء نفع عموم المسلمين ونشر العلم وتحصيله وخدمة للسنة الصحيحة وحفظها لها ، كما نجد تلك الغايات والشروط التي توخاها المحبسون مسجلة مضبوطة في الحوالات الحبسية ومختلف رسوم الاوقاف المتعلقة بتلك الأحباس .

وتنتشر الاحباس من أجل قراءة البخاري وتدرسه وحفظه والعناية به وختمه في سائر الاصقاع المغربية ، كما تسجل ذلك الحوالات الحبسية وتبينه .

ومن هذا القبيل ما ذكر في ترجمة الشريفة لالة خناتة المغفيرة زوجة

السلطان مولاي اسماعيل من أنها حبست دورا بباب العمرة في أثناء حجها وذلك على من يختم صحيح البخاري .

ومن هذا القبيل الاوقاف الصادرة عن الملوك والامراء والخاصة بكراسي التدريس بجامعة القرويين وغيرها ، ونذكر منها ما يتعلق بأحباس كراسي الحديث :

الاحباس على كرسي البخاري للتدريس بأعلى باب الرواح ^(١) .

كرسي البخاري بشرحه فتح الباري أنشأه السلطان أبو العباس احمد بن محمد بن الشيخ الوطاسي لتدريس الجامع الصحيح بشرح فتح البخاري ، وقد حبس عليه لهذه الغاية نسخة من الشرح المذكور سنة 487 هـ / 1443. 1444 م ، وقد كتبت وثيقة تحبيسه على أجزاء من النسخة المذكورة ^(٢) ، وما تزال هذه النسخة محفوظة بخزانة القرويين تحت عدد 110.

وأحباس على قراءة البخاري بشرح العمدة عند باب مصرية الخطيب بجامع الأندلس من أوقاف الشيخ الخطيب أبي فارس عبد العزيز الورياعلي ، وقد حبس مثل ذلك بجامع القرويين ^(٣) .

وكرسي الحديث بظهر خصة العين بالقرويين حبس على أبي الفضل احمد بن العربي بن الحاج وعلى عقبه من بعده ^(٤)

ونجد من الأحباس على تدريس البخاري في جامع الأشرف بفاس الاحباس على اقراء صحيح البخاري بكرسيين من كراسيه ^(٥) .

(1) الحوالة السليمانية خ ع رقم 33 ص 244 / 249 فيلم)

(2) الخزانة العلمية بالمغرب ص 36

(3) سلوة الانفاس 2 / 80 - 81

(4) رياض الورد نسخة الخزانة العامة بالرباط عدد 111 د

(5) حوالة الاشرف خ ع رقم 24 (فيلم)

كما تضم حوالة المساجد الصغيرة بفاس أحباسا مختلفة على الكراسي المثبوتة فيها وفي غيرها ^(٦) .

كما يذكر في هذا الباب المبرة العظمى والمنقبة الكبرى للمحسن المرحوم الحاج ادريس البحراوي الذي وقف قصره الكبير وداره الجميلة لتكون مقراً لدار الحديث الحسنية حيث تدرس علوم السنة وكتبها وفي مقدمتها صحيح البخاري وقد فصلنا القول عنها في فصل آخر ، غير أننا نرى لزوما علينا هنا ايراد رسم تحبيس القصر المذكور ليكون مقرا لدار الحديث الحسنية لمناسبته وها هي صورته نقلا عن الاصل : ^(٧)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم ورسوله المبجل الفخيم وعلى آله وصحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم والحمد لله مانح الهبات والعطايا ومقدر الاشياء وما فيها من الخصاص والمزايا نحمده على ما أولى وتفضل به من نعم شكره على ما ألهم اليه من الخير والكرم ونشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو كرم بني الانسان بالعقل والبيان ووفقهم لأعمال البر والاحسان ، ورتب على ذلك المغفرة والرضوان مصداقا لقوله تعالى (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله الصادق الامين وصفيه وحببيه الشفيع يوم الدين أرشدنا إلى الهدى ونهى عن الفحش والردى وأوضح للمؤمنين الطريق المثلى وهداهم إلى سبيل الرشاد والعلو القائل كما في الصحيح ، إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له اللهم صل وسلم على سيدنا محمد أكرم الكرماء وسيد الشفعاء وأفضل الانبياء وامام الاتقياء وعلى آله الاولياء وصحابته

(6) حوالة المساجد الصغيرة بفاس ص 237 - 240

(7) النشرة الدورية لدار الحديث الحسنية ربيع الأول 1396 الموافق مارس 1976

الاصفياء والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين بل التنادي واللقاء ، أما بعد فلما كان المؤمن مدعوا إلى المساهمة فيما يصلح مجتمعه ويعود عليه بالمنفعة من أعمال البر وأنواع الخير ، مما يقدم بين يديه لآخرته ويجده حاضرا موفورا يوم الفزع الاكبر في عدته ، وكان من الاعمال المنجية والوسائل الواقية والمكرمات الخالدة الباقية بناء المدارس والمساجد والمستشفيات والمعاهد وتوقيفها والاياف عليها حتى تستدام منفعتها وتبقى لها حرمتها وقربتها ويعم نفعها والانتفاع بها سيما ما يتصل منها بحفظ كتاب الله العظيم وحديث مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جناب الفاضل الوجيه المحسن الابر التاجر المكرم الاخير الشريف سيدي الحاج ادريس ابن الشريف المرحوم سيدي الحاج محمد فتحا البحراوي الرباطي من السابقين إلى فعل الخيرات وصالح الاعمال بما يؤسسه من مؤسسات ويبدله من أموال فيما يتصل بالشؤون التي ترجع للدين ويكون نفعها لعامة المسلمين ابتغاء مرضاة الله ورجاء المثوبة منه تعالى جل علاه ورام وفر الله أمثاله طمعا منه فيما أعد الله تعالى للمحسنين وما ادخره لهم من خير عظيم وخلود آمين واقتداء بمولانا أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين فخر الملوك والسلطين وواسطة عقد الشرفاء العلويين مولانا الحسن الثاني ابن أمير المؤمنين المغفور له مولانا محمد الخامس عندما أسس جلالته دار الحديث الحسنية لتدرس فيها العلوم القرآنية والاحاديث النبوية وكل ما يرجع للعلوم الدينية والمسائل الفقهية الشرعية وهيا لها ما تتوقف عليه من أساتذة وعلماء وما يلزم لتسييرها والنهوض بها ماديا وأدبيا حتى أصبحت تؤدي رسالتها وتعطي ثمارها ، وتقوم بما يجب ويتعين عليها رام هذا المحسن أن يدلي بدلوه ويحصل من الثواب على نصيبه فرجا من مولانا المنصور بالله بواسطة خديمه وزيره في الاوقاف والشؤون الاسلامية أن يأذن له جلالته في جعل داره ومحل سكناه ومقره دارا ومقرا لهذه المؤسسة الدينية دار الحديث الحسنية وبعد أن حظي

رجاؤه بالقبول من لدن صاحب الجلالة أيد الله ملكه وخلد في الصالحات ذكره وصدر له الاذن الشريف أسماه الله بواسطة معالي وزير عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية ، حضر شهيداه خار الله لهما لدى جناب الفاضل الوجيه الشريف سيدي الحاج ادريس البحراوي المذكور وأشهدهما أنه حبس جميع دار سكناه مع روضها الكائنة بزنقة ساحل العاج البالغة مساحتها ألفا وثلاثمائة واثنين وأربعين مترا مربعا المسجلة بالمحافظة العقارية باسم « جنان دمشق » تحت عدد 18473 ر بجميع منافعها وكافة حقوقها وحرمتها ومرافقها الداخلة فيها والخارجة عنها وما عد منها ونسب اليها ، لتصبح داراً ومقرا للمؤسسة الدينية دار الحديث الحسنية المذكورة يدرس فيها كل ما يرجع للعلوم الدينية وبالاخص القرآنية والحديثية وذلك بعد أن تنازلت زوج المحبس المذكور السيدة الجليلة الحاجة زينب بنت الفقيه المنعم السيد بنعاشر الجزولي عن حقها في عمري الامكن التي كان المحبس المذكور أعمرها اياها في الدار المذكورة أعمار سكني وارتفاق واغتلال مدة حياتها حسب رسم العمري المسجل في 25 مارس سنة 1963 بصحيفة 27 وعدد 244 وكناش 255 والمضمن بصحيفة 154 وعدد 308 وكناش 2 بمحكمة قاضي التوثيق بالرباط ، وسلمت فيه تسليما تاما من أجل الحبس المذكور أشهدت بذلك شهيديه بتاريخه ويشهدان به حبسا تاما مؤبدا ووقفا دائما مخلدا قصد به المساهمة في حظه المتواضع في احياء علوم الدين مشترطا فيه أن لا يجحد عن هذا القصد ولا يبذل لغيره كيفما كان وأن تبقى الدار المحبسة خاصة بالمؤسسات الدينية الاسلامية مهما تبدلت الظروف والاحوال وتعاقبت الازمنة والاجيال وأن لا تنقل عن هذه الحالة الدينية الاسلامية إلى حالة سواها ولا تستعمل في شيء آخر غير ما اشترطه فيها بحيث أبقى لنفسه أو مستحق ارثه من بعده حق الرجوع في الحبس المذكور فيها اذا لم يطبق شرطه المذكور على الوجه المسطور بحرفه ونصه

تطبيقاً تاماً لا تبديل فيه ولا تغيير وقد حل بالدار المحبسة المذكورة كل من شهيديه والمحبس المذكور ومعالي وزير عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية الفقيه السيد الحاج احمد بركاش حفظه الله ورعاه ، وبعد طوافهم بجميع أماكنها السفلية والعلوية طوافاً تاماً تخلى المحبس المذكور عنها وأسلم جميعها إلى معالي الوزير المذكور فقبضها معاليه من يده لجانب المحبس المذكور عن الأذن المولوي الاسمى أعزه الله وحازها منه فارغة من شواغل المحبس وأمتعته كما يجب وتسلم من يده مفاتيحها شاكرًا أريحيته ومروءته مقدراً مبرته حق قدرها مبلغاً إليه شكر مولانا أمير المؤمنين ورضاه عنه وثنائه عليه شهد على المحبس والحائز المذكورين بما فيه عنهما وهما بحال كمال الاشهاد وعرفهما وعاین الاخلاء والتخلي والحوز والقبض في ذلك أدام الله فضل مولانا أمير المؤمنين وزكى أعماله وحفظ جلاله وحرس كماله وأيد أمره ونصر لواءه وخلد في صحائف أعمال البر ذكره وجدد ثنائه وتقبل من المحبس المذكور عمله وأجزل ثوابه وفي الساعة الرابعة وثلاثين دقيقة عشية يوم الخميس ثالث عشر شعبان الأبرك عام تسعين وثلاثمائة وألف الموافق 15 أكتوبر سنة 1970.

كما تزرخر المكتبات والخزائن المغربية بعشرات نسخ صحيح البخاري بل المئات المحبسة أصحابها على المساجد والجوامع ومختلف المكتبات على طلاب الحديث وأساتذته وقرائه ونذكر في هذا المجال بعض النسخ المحبسة من طرف الملوك المغاربة والعلماء والخواص والموجودة بخزانة جامعة القرويين .

- السفر الرابع منه جزء ضخيم بخط مغربي وبأوله وثيقة تحبیس السلطان أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد بن أحمد بن أبي سعيد المريني وهي نسخة رباعية كتب على أول ورقة من السفر الرابع منه :

على أن يقرأ بجامع القرويين على الكرسي الذي أمام المحراب على من يجتمع هناك من الناس عام خمسة وستين وثلاثمائة يبتدىء من الاضحى إلى آخر الكتاب ، وقع الفراغ من « نسخة في يوم عرفة مكمل هكذا بالقلم الفاسي وبيانه 845 » .

وبعد الختم فيه ورقة تسجيل على حد أحاديث الصحيح في كل باب ومجموع الاحاديث ، كما قال سبعة آلاف حديث ومئتا حديث وخمسة وسبعون حديثاً كما ذكروا ، وبهامشه بعض الحواشي الصغيرة بقلم الحافظ العراقي الفاسي رحمه الله .

كما توجد نسخة أخرى منه وهي في أجزاء ثمانية بخط الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي المتوفى سنة 899 هـ وقع الفراغ من نسخ جزئها الاخير سنة 888 هـ وهي من تحبیس السلطان أبي العباس احمد بن محمد بن الشيخ الوطاسي عام 939 هـ وهي مسجلة بخزانة القرويين تحت رقم (40 / 110 ل) .

السفر الثاني والرابع من نسخة مجزأة في الاصل على أربعة أسفار بخط مغربي متوسط الجودة مشكول ، وقد وقع الفراغ من نسخ هذا السفر في منتصف جمادى الثانية سنة 1077 آخره تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وقدموها المدينة وبنأؤه بها ، وهو من تحبیس السلطان عبد الله العلوي وتاريخ الوثيقة الوقفية ضائع .

السفر الرابع والاخير من نسخة هي في الاصل مشتملة على خمسة أجزاء بقي منها جزآن الرابع والخامس من تحبیس الشريف مولاي مسعود ابن محمد الطاهري الجوطي على خزانة مسجد سيدي عبد الرحمن البياض الكائن بأسفل عقبة سيدي صوال جاعلاً النظر في ذلك لابن عمه الفقيه سيدي محمد الهادي بن علال الطاهري الجوطي في أواخر رجب عام 1140 هـ . كما بالوثيقة .

الربع الرابع من نسخة الجامع الصحيح أوله كتاب الاطعمة إلى الختم في جزء واحد بخط مغربي جيد ترجمته الأولى مذهبة وما عداها بالالوان ، وقد كان الفراغ من نسخه صحوة يوم الاثنين السادس والعشرين من شعبان عام 1114 هـ ، وهو من تحبیس السلطان عبد الله بن اسماعيل العلوي على خزانة القرويين بتاريخ 20 من رجب عام 1156 كما بالوثيقة الحبسية أوله صحيح البخاري في جزء واحد بخط مغربي مموه الترجمة الأولى بالذهب وبعض التراجم في الاقل وما عداها بالالوان ، بأوراقه بعض التلاشي وبأسفل الورقة توقيع المحبس السلطان عبد الله العلوي وبظهر أول الورقة نص التحبیس .

السفر الثالث عشر من نسخة من الجامع الصحيح بخط مغربي مبسوط في كاغد أصابه تلاشي أوله باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته وآخره باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها من آخر سورة الاسراء ، تراجمه مموهة بالذهب كاسم الجلالة ، وهو من تحبیس السلطان عبد الله العلوي على الخزانة القروية عام 1156 كما بظهر أول ورقة منه .

جزء واحد تام بخط مغربي متقن واضح في ورق عادي تراجمه وأوله بالالوان كتبه محمد الطيب بن علي بخارق الحسني القصري الدار وكان فراغه منه يوم الجمعة 18 صفر عام 1151 وبأول النسخة سند الصديفي إلى البخاري رحمه الله على عادة المغاربة في نسخهم وبظهر أول ورقة وثيقة تحبیس السلطان عبد الله العلوي المذكور مؤرخه في 21 رجب سنة 1156 .

جزء واحد منه بخط مغربي جميل متقن من كتاب التفسير إلى كتاب النكاح ، بقية كتاب التفسير وكتاب فضائل القرآن وفي آخره « كمل السفر الرابع عشر يتلوه الخامس عشر ان شاء الله » ترجمته الاولى وبعض الاخيرة مموهتان بالذهب وهو من تحبیس مولاي اليزيد بن محمد بن عبد

الله العلوي على خزانة القرويين بواسطة خديمه أحمد بونافع أواخر شوال عام أربعة ومائتين وألف ثم علامة عدلية .

وجزاء واحد ضخم به أثر اصلاح بخط مغربي كتبه الحاج العربي ابن محمد بن موسى أوله من فاتحته إلى باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة من فضائل المدينة ، وبظهر أول ورقة منه عدة شراعات من نسخة في أربعة أجزاء إلى أن حبسها مالکها الأخير الفقيه أحمد بن الداھش التونسي أصلاً الزروالي داراً حبس جميع النسخة المستلمة على أربعة أسفار وقد وقع تحويز النسخة المذكورة عام تسعة وعشرين ومائتين وألف .

نسخة خماسية الاجزاء بخط مغربي يميل إلى الرداءة وهي من تحبیس القاضي مولاي عبد الهادي بن مولاي عبد الله العلوي نيابة عمن قصد الثواب العميم على خزانة القرويين في رابع عشر ربيع الأول عام 1251 ، ثم الاعلام بالصحة من قبل القاضي المذكور وكانت هذه النسخة موزعة بين أرقام مختلفة 59, 62, 70, 72, 73 .

الخمس الأول في جزء واحد بخط مغربي متقن من الأول إلى كتاب الحج تظهر أول ورقة منه وثيقة حبسية مؤرخة في عام 1263 تشهد بأن الجزء المذكور من أحباس القرويين ليس بآخره تاريخ الكتابة ولا اسم الناسخ .

جزء واحد بخط مشرقى صحيح مزخرف الالوان والتراجم رائق الخط في ورق متين ، أوله باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآخره باب بأولائك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين الآية ، وبه تم الجزء السادس من تجزئة عشرة أجزاء قال ناسخه ، يتلوه الجزء السابع أوله قوله تعالى « وما لكم لا تفقاتلون في

سبيل الله » عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ وكما هو بأول ورقة من
كتب الشرايبي المحبسة .

السفر الثالث من رواية أبي ذر الهري فيه من كتاب المغازي الى
كتاب الاشربة يتلوه في الجزء الرابع كتاب المرضى ، يقع الأصل في تجزئة
أربعة أسفار ، كما بوثيقة التحبيس الواقع فيها المحور .

السفر الثالث منه بخط مغربي واضح عار عن تاريخ النسخ واسم
الناسخ والمحبس في ورق متلاش في الجملة ، أوله اسلام أبي بكر
الصديق رضي الله عنه وبآخره اذا وقع الذباب في اناء أحدكم يتلوه في
الجزء الموالي كتاب اللباس .

الفصل الثاني

أثر الصحيح في الحياة الفكرية

الشروح المغربية لصحيح البخاري
التعريف ببعض الشروح
الحواشي والتعليق
المختصرات
كتب عامة حول البخاري



المبحث الأول

ازدهار حركة التأليف حول البخاري

تمهيد :

لعل المكتبة الاسلامية لا تعرف كتابا من كتب البشر الدينية اهتم به الباحثون والدارسون والعلماء ووقفوا جهودهم عليه مثلما تناولوا كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري بالشرح والتعليق والدارسة وذلك منذ العصور الاولى منذ الف هذا الكتاب وصدر عن صاحبه للناس .

فقد كانت هذه العناية والاهتمام من لدن الباحثين والدارسين هي التي احلت كتاب البخاري محل الصدارة بين الكتب المؤلفة في المكتبة الاسلامية وجعلته في مقدمتها على الدوام بفضل استمرار الاهتمام وتواصل العناية مما يعتبر مظهراً من مظاهر التقدير والاعتبار لهذا التراث العظيم الخالد الذي عم مشارق الارض ومغاربها .

وقد امتدت العناية به إلى العلماء غير المسلمين حيث درس وترجم وكتبت حوله مئات المؤلفات من طرف الكتاب والمستشرقين الاجانب في مختلف اصقاع العالم حتى وضع احد المستشرقين ختمه عليه سماها ختم البخاري⁽¹⁾ .

وبذلك كان كتاب الجامع الصحيح اعظم المؤلفات تقديراً

(1) ختم البخاري لجولد تسيهر

تاريخ التراث العربي المجلد الاول ص 311 •

واعلاها منزلة وأكثرها شهرة⁽²⁾.

ولقد واكبت هذه العناية والاهتمام من طرف العلماء والباحثين الجامع الصحيح منذ تأليفه فقد ظهر أول شرح له - فيما نعلم - في منتصف القرن الرابع الهجري وهو المسمى « اعلام السنن » للامام الخطابي المتوفى سنة 386 هـ ثم توالى فيما بعد الشروح والحواشي والتعليقات متلاحقة متصلة ودون انقطاع طوال القرون العشرة التي تلت تأليفه إلى اليوم حيث لم يتوقف اهتمام العلماء بصحيح البخاري او يفتر انتاجهم حوله إذ أخرجت لنا المطبعة في هذه السنة حاشية عليه للشيخ المرحوم الطاهر بن عاشور⁽³⁾.

وقد ظهرت عناية العلماء والدارسين بالجامع الصحيح في هذا العدد الضخم من الكتب المؤلفة حوله شرحاً وتعليقاً وحاشية وغيرها حتى عد صاحب كشف الظنون منها اثنين وثمانين⁽⁴⁾ وأوصل العدد الكانوهلوي في مقدمة اللامع الى نيف وثلاثين ومائة⁽⁵⁾ إلى غير ذلك مما ذكره طاش كبرى زادة في مفتاح السعادة وما ذكر في تحاف النبلاء والديباج المذهب ونيل الابتهاج وغيرها.

إلا أننا وجدنا بعد الاستقصاء والبحث في المكتبة المغربية وحدها أن هذا العدد لا يمثل الحقيقة وأن ما كتبه المغاربة وحدهم حول الجامع الصحيح يفوق ذلك العدد بكثير مما اكتشفناه وعثرنا عليه من بين تراثنا الضخم المبعوث في خبايا وزوايا خزائنا العامة والخاصة حول هذا الكتاب الخالد.

أجل لقد شغل المغاربة بكتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله

(2) الجامع الصحيح للامام البخاري، ابو الحسن النوى

(3) صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب عن الدار العربية للكتاب بتونس 1399-1979

تحت اسم «النظر الفسيح عند مضائق الانظار في الجامع الصحيح»

البخاري منذ عرفوه ورووه ودرسوه واهتموا به أعظم اهتمام واعتنوا به أعظم عناية واحلوه بعد كتاب الله مكان الصدارة في حياتهم الدينية والفكرية والاجتماعية وآية ذلك أن ثاني شرح له ظهر في الدنيا - فيما نعلم - هو شرح مغربي يسمى « النصيحة » لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المتوفى سنة 402 هـ أي بعد مدة يسيرة من ظهور اعلام السنن أول شرح البخاري على الاطلاق.

وقد استمرت عناية المغاربة واقبالهم على صحيح البخاري على الدوام وانصب اهتمامهم به من جميع النواحي والوجوه فوضعوا له الشروح وكتبوا عليه الحواشي وعلقوا على متونه واسانيدته واختصروه ولخصوه وجردوا متونه وبحثوا في مشكلاته والفاظه ووضعوا له التكميلات وبحثوا تراجمه وفقه ابوابه وعرفوا برجاله واسناده وكتبوا حوله الافتتاحيات والختمات ونظموا عشرات القصائد حول ترجمة صاحبه وفضائله ومزايا صحيحه وكتبه إلى غير ذلك من مئات المؤلفات والكتب التي ألقت حول البخاري والتي تزخر بها خزائن القرويين وابن يوسف ومكناس والرباط وغيرها وما تضمنه المكتبات الخاصة كالكتانية والفاسية والناصرية والسودية والسوسية والتي تنتظر العناية والرعاية لاجراجها للناس بعد تحقيقها وطبعها كي يستفيد منها الناس وخاصة الجيل الحاضر ليعلم عظيم اهتمام اجداده وكبير عنايتهم بالجامع الصحيح مما يدحض دعاوى باطلة واقاويل ملفقة زائفة تزعم للناس ان المغاربة تركوا الاصول واهتموا بالفروع وانهم تركوا الكليات واشتغلوا بالجزئيات ، فلو نشر هذا التراث العظيم حول الجامع الصحيح وحده لعلم الناس جميعاً أن المغاربة كانوا دوماً في المقدمة في هذا الميدان والسباقين في هذا المجال وأن ما كتبوه وألفوه حول البخاري قد يفوق بكثير ما وضعه غيرهم . وإن مسؤلية الوزارات المعنية كوزارة الاوقاف والشؤون

الاسلامية ووزارة الثقافة في هذا المجال لتعظم وتتضخم مع تقدم الايام وتكاثر الدارسين والباحثين وانشاء الجامعات وانتشارها في انحاء البلاد، وانه ليعز على بلاد انتجت قرائح ابنائها ما لم ينتج عشرة غيرهم ان يلاقي هذا الانتاج العظيم اهمالاً واعراضاً قد يؤدي إلى الضياع والاندثار كما لا يجمل بالبلاد التي ألف ابنائها ثاني شرح للجامع في الدنيا ألا تطبع بعض شروحه وتنشرها على الناس خاصة وقد عرف هذا القرن وحده في مفتحه شرحين مغربيين للجامع يعتبران من أعظم وأروع ما كتب حول البخاري وهما : « النهر الجاري في شرح البخاري » للشيخ محمد سالم المتوفى سنة 1302 في سبع مجلدات ضخام تخرج في عشرين جزءاً لو طبعت .

« والفجر الساطع على الصحيح الجامع » للفضيل بن الفاطمي الشيبه المتوفى سنة 1318 هـ ، 1900 م في ستة اجزاء .

كما تعزز خزائنا بملكيتها للنسخة السعادية من الجامع الصحيح المنقولة عن الأصل الصديفي الذي يعتبر نفسه ملكاً للمغرب بالشراء الصحيح ولولا الموانع لكان إلى جانب الرواية السعادية يحتل مكان الصدارة في خزائنا .

واني اتوجه هنا بالدعوة والرجاء إلى أمير المؤمنين ان يصدر أمره الكريم بطبع الأصل السعادي مع أحد الشرحين المذكورين ، وفي ذلك احياء لتراثنا وحفظ له وإداء لبعض الدين الذي طوق جيدنا به اجدادنا العلماء اعترافاً بفضلهم وتقديراً لجهودهم وكدهم ونشراً لعلمهم واطهاراً لعقريتهم المغربية التي ظلت حبيسة بين رفوف الخزائن وخبايا الزوايا وسندكر هنا حسب الترتيب الزمني مؤلفات المغاربة حول صحيح البخاري شروحاً وحواشي وتعليقات ومختصرات وغيرها .

الشروح المغربية لصحيح البخاري

النصيحة في شرح البخاري

لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي المتوفى بتلمسان سنة

402

هو أول شرح مغربي - فيما نعلم - للجامع الصحيح كما يعتبر ثاني شروح البخاري على الاطلاق بعد «اعلام السنن» للخطابي وهي ريادة عظيمة مغربية في هذا الميدان تذكر بمزيد الاعجاب والفخر للعلماء المغاربة الذين كانوا من السابقين في هذا الميدان وسنفضل الكلام على صاحبه فيما بعد وعمن نقلوا عنه وعن المصادر التي ذكرته ونصت عليه .

أما عن شرح النصيحة فلا يعرف اثره الى اليوم وقد كان المظنون انه من دخائر خزافة القرويين ، وقد بحثت عنه طويلاً وبمساعدة قيمها المحروم العابد العباس ومساعدوه الذين اكدوا عدم العثور عليه ، كما انه لا يوجد مسجلاً ضمن الكتب المفهرسة بها ولا ذكر له في مختلف القوائم والفهارس المتعلقة بخزانة القرويين منذ فهرس «بل» سنة 1917 الى اليوم، ولكنني اميل الى وجوده إما بين الكتب التي لم تفهرس بعد والتي اخذت الأرضة تأكل بعضها، وإما بين مئات الكتب التي استعيرت من خزانة جامع القرويين وبقيت ضائعة عند المستعيرين الى الآن وما زلت

أمل العثور على هذا الشرح النفيس الذي كان بودي ان يكون لي فضل اكتشافه ونشره مع هذه الدراسة والله الأمر من قبل ومن بعد.

- شرح البخاري

لأبي القاسم المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة التميمي المري المتوفى سنة 1044/436 ، وهو شرح موسع قال عن صاحبه أبو الاصبع : كان من كبار اصحاب الاصيلي وبه حيي كتاب البخاري بالأندلس وقد ذكره في مقدمة اللامع ص 33 .

شرح البخاري

لأبي الحسن بن خلف بن عبد الملك القرطبي المعروف بابن بطلال المتوفى سنة 1057/449 . ويقع في عدة أسفار وغالبه في فقه مالك نقل عنه الكرمانى في شرحه ، ويوجد بخزانة القرويين كما ذكره بل في فهرسه تحت عدد 423 وبفهرس القرويين تحت عدد 134 . كما توجد نسخة منه بخزانة الجامع الكبير بمكناس تحت رقم له 33، وتوجد نسخة أخرى بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت عدد 485 ، وقد ذكره القسطلاني في الإرشاد 8/48 وذكره صاحب الديباج بقوله : «وألف شرح البخاري» . بروكلمان ملحق 33/1 . وتاريخ التراث العربي ص 312

شرح صحيح البخاري

لأبي حفص عمر بن الحسن بن عمر الهوزني الاشبيلي المتوفى سنة 460 . ذكره القسطلاني في الإرشاد 14/1 ومقدمة اللامع ص 133 وكشف الظنون 1/546

شرح البخاري

لأبي عبد الله محمد بن خلف بن المرباط المري المتوفى بعد سنة 480 هـ قال عنه في الديباج : له في شرح البخاري كتاب كبير حسن وقد

اختصر فيه شرح المهلب بن أبي صفرة وأضاف إليه إضافات وزاد عليه فوائد وهو ممن نقل عنه ابن رشيد السبتي . مقدمة اللامع ص 133 الإرشاد 35/1 . معجم المؤلفين 9/284

شرح البخاري

لأبي الأصبع عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي المتوفى سنة 486 بغرناطة . ذكره صاحب كشف الظنون ومقدمة اللامع ص 134 . تفسير غريب ما في الصحيحين .

لابن فتوح محمد الحميدي الميورقي ت 488 هـ . معجم المحدثين ص 34 .

شرح البخاري المسمى المجالس

لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي المالكي المتوفى سنة 490 . قال عنه في نيل الابتهاج : شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري فيه من الفوائد والتحقيقات ما لا يعلمه الا الله . نيل الابتهاج 329 . مقدمة اللامع ص 149 . شجرة النور الزكية ص 231

شرح البخاري

لأبي القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي المري المتوفى سنة 450 قال عنه القسطلاني : «بانه شرح واسع جدا» الإرشاد 42/1 . مقدمة اللامع ص 133 . شجرة النور الزكية ص 134

شرح غريب الصحيح

لأبي الحسن محمد بن أحمد الجياني المتوفى سنة 540 . كشف الظنون ص 553 . مقدمة اللامع ص 132 . السفر السادس من الذيل والتكملة ص 36 طبعة سنة 1973

شرح البخاري المسمى كتاب النيرين في الصحيحين .
لأبي بكر بن العربي المتوفى سنة 543 . مقدمة اللامع ص 132 .
كشف الظنون . الديباج . شجرة النور الزكية 136 .

شرح البخاري المسمى :

الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح لعبد
الواحد بن عمر بن التين الصفاقسي المتوفى سنة 116 . وهو شرح متداول
نقل عنه ابن حجر في الفتح واستفاد منه القسطلاني بذكره . مقدمة
الإرشاد على شرح البخاري ص 40 . مقدمة ابن خلدون ص 443 .
كشف الظنون . شجرة النور الزكية ص 168 .

المفهم في شرح البخاري ومسلم

لأبي بكر محمد بن اسماعيل بن محمد الأزدي الاندلسي المتوفى سنة
636 . شجرة النور الزكية ص 181

تراجم صحيح البخاري ومعاني ما أشكل من ذلك .

لأبي العباس أحمد بن رشيق الكاتب المتوفى سنة 646 هـ .
الحميدي في الجذوة ص 115 دعوة الحق ع 1 س 17

شرح على صحيح البخاري

لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن عمر القرطبي الأنصاري المالكي
المعروف بابن المزين المتوفى سنة 656 . النفح 3/371 . الديباج ص 77 .
معجم المؤلفين 2/27 . شجرة النور الزكية ص 188

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح

للشيخ جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك النحوي الجيناني

نزيل دمشق ت 672 / 1273 . وهو شرح لمشكل اعرابه يوجد بالقرويين
تحت عدد 709 في جزء متوسط بخط مغربي . كشف الظنون 553
بروكلمان ملحق 1 / 298 مقدمة اللامع ص 131

ترجمان التراجم في ابداء وجه مناسبة تراجم صحيح البخاري

لمحب الدين محمد بن رشيد السبتي المتوفى سنة 721 . وقد ذكر في
كشف الظنون انه لم يكمل . يوجد مخطوطا بالاسكوريال تحت عدد
1785/1732 فهرس الفهارس 1/332 . النبوغ 1/215 . كشف
الظنون ص 551 .

شرح غريب البخاري

لأبي عبدالله محمد بن أحمد اليفرنى المكناسي المتوفى سنة 818 وهو
شرح في سفر واحد موجود بخزانة القرويين تحت عدد 145 وفي الخزانة
الملكية ، وفي خزانة تامكروت ، وفي بعض الخزائن الخاصة .

شرح البخاري

لمحمد بن مرزوق الأكبر الجد التلمساني المتوفى سنة 837 هـ .
فهرس الفهارس 1/394 . شجرة النور الزكية ص 253 .

التبخر الربيع والمسعى الرجيع والمرحب الفسيح في شرح الجامع
الصحيح

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المالكي الحفيد
المتوفى سنة 842/1439 . لم يكمل ، وهو موجود في الخزانة الكتانية تحت
عدد 372 (في 210 ورقات) مقدمة اللامع ص 138 . فهرس الفهارس
1/397 . كشف الظنون 550 . بروكلمان ملحق 2: 345 .

شرح صحيح البخاري

لأبي زكريا يحيى بن عبد الرحمن العجيسي المتوفى سنة 862 . دعوة الحق ع 1 س 17 - 1395 / 1975

شرح البخاري

لشرف الدين محمد بن عبد الرحمن المغربي الكندي المالكي المتوفى سنة 863 . نيل الابتهاج . . مقدمة اللامع ص 149 .

شرح البخاري

للشيخ يحيى بن أحمد بن عبد السلام عرف بالعلمي المالكي ت 888 . = نيل الابتهاج . مقدمة اللامع ص 149 .

شرح البخاري

للقاضي أبي عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري الشهير بالرصاص المالكي المتوفى سنة 893 . = نيل الابتهاج - مقدمة اللامع ص 149 .

شرح البخاري

لمحمد بن يوسف السنوسي التلمساني المتوفى سنة 895 . وهو شرح عجيب على البخاري وصل فيه إلى باب من استبرأ لدينه ولم يكمله . موجود بالخزانة الكتانية نيل الابتهاج ص 329-353 . مقدمة اللامع ص 149 . فهرس الفهارس 2/343 . شجرة النور الزكية ص 266

شرح مشكلات البخاري

لمحمد بن يوسف التلمساني السنوسي المتوفى سنة 895 . في كراسين موجود بالخزانة الملكية في مجموع (تحت عدد 6414/6451) .

شرح البخاري

لأبراهيم بن هلال السلجاسي المالكي المتوفى سنة 903 . = نيل الابتهاج - التراتيب الادارية - مقدمة اللامع ص 149 .

فتح الباري في شرح غريب البخاري

لأبي العباس أحمد بن قاسم ساسي البوني الجزائري . ت 1139 . = فهرس الفهارس 1/169 - شجرة النور الزكية ص 330 .

شرح البخاري

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي المتوفى سنة 1189 . قال عنه صاحب فهرس الفهارس : وقفت على المجلد الأول منه بمراكش . = فهرس الفهارس 1/261 النبوغ 1/300 .

شرح البخاري

لمحمد المدني بن محمد بن عبد السلام الناصري المتوفى سنة 1238 . قال عنه صاحب فهرس الفهارس : «وعندي شرحه بخطه. فهرس الفهارس 1/413 .

شرح البخاري

لمحمد بن محمد العربي بن عبد السلام بن حمدون البناني المكي الفاسي أصلاً النفزي المتوفى سنة 1245 . فهرس الفهارس 1/163

شرح على البخاري في أربع مجلدات

لعبد الرحمن التفرغرتي السوسي . مات في آخر الدولة الرحمانية عهد مولاي عبد الرحمن العلوي سنة 1275 . موجود بالخزانة الكتانية =

شرح البخاري

لمحمد بن أحمد السوسي التيوتي الروداني توفي في أواخر عهد مولاي عبد الرحمن العلوي حوالي 1276 . قال عنه صاحب الإعلام: وقفت له رحمه الله على الجزء الثالث من شرح البخاري بخطيده، أوله في القيام لجنازة اليهودي . = الاعلام 6/314

شرح على البخاري

لم يكمل

لأبي محمد الحاج الداودي التلمساني المتوفى سنة 1271 . = شجرة النور الزكية ص 400 تعريف الخلف برجال السلف 2/107 - اليواقيت الثمينة 1/143 . دعوة الحق ع 1 س 1395/17 1975 شرح على البخاري في 12 جزءاً .

لأبي الحسن على الويسي . (القرن الثالث عشر). تعريف الخلف 2/286 . دعوة الحق ع 1 س 17 سنة 1395/1975

النهر الجاري في شرح البخاري

للشيخ محمد بن محمد سالم المتوفى سنة 1302 . مخطوط في سبع مجلدات ضخام . يوجد عند ابن حفيد المؤلف بخزائنه بالعين اطلعت على الجزء الرابع منه .

الفجر الساطع على الصحيح الجامع

لأبي عبدالله محمد الفضيل الإدريسي الشيبهبي الزرهوني المتوفى سنة 1318 . في ست مجلدات . موجود بالخزانة الملكية تحت عدد 773

شرح على صحيح البخاري

لعبد الجليل برادة الفاسي أصلاً المدني داراً ومولداً ومدفناً، المتوفى سنة 1327 . = رياض الجنة 2/67 .

شرح على البخاري

لمحمد بن يحيى بن يحيى الولاتي الشنقيطي المتوفى سنة 1330 . في اربع مجلدات . امتاز بالتنبيه على كل حديث تمسك به مالك في الموطأ . شجرة النور الزكية ص 435 . معجم المحدثين ص 38 .

شرح البخاري

في مجلد للتهامي بن المدني كنون توفي سنة 1331 . = الشرف المصون لآل كنون ص 28 .

شرح البخاري

لأحمد بن جعفر الكتاني توفي سنة 1340 . في ثلاثة أجزاء لم يكمل . موجود عند ولده الأستاذ ابراهيم بخزائنه . = النبذة اليسيرة .

كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري

للشيخ محمد حبيب الله بن مايابا الجكني الشنقيطي المالكي المتوفى سنة 1363 « تنوير الحوالك - مقدمة اللامع مع ص 149 - طبع منه جزء صغير في مصر .

اتحاف قارئ صحيح البخاري

لمحمد الفرطاخ التطواني طبع في تطوان . موجود بالخزانة

الصبيحية بسلا تحت عدد 2109 . = تاريخ التراث العربي ص 341 .

الضوء الساري في أفق صحيح البخاري

لمحمد بن ابراهيم بن محمد الهلالي المزارى . مخطوط مصور
بالخزانة العامة 4/1 مركز تارودانت . جائزة 1971 . نسخة مصورة
بالخزانة الملكية 1937 .



المبحث الثاني

التعريف ببعض الشروح المغربية

(1) النصيحة

لأبي جعفر الداودي

أبو جعفر احمد بن نصر⁽¹⁾ الداودي الاسدي المتوفى بتلمسان سنة 402 الموافق 1011 كان بطرابلس وبها اصل كتابه في الموطأ ثم انتقل الى تلمسان واصله من المسيلة وقيل من بسكرة .

وهو من ائمة المالكية بالمغرب وكان فقيها فاضلا متقنا متفننا مؤلفا مجيدا له حظ من اللسان والحديث والنظر⁽²⁾ .

وكان درسه وحده لم يتفقه في اكثر علمه على امام مشهور وانما حصل بإدراكه .

أخذ عنه الجمع الكثير من أهل العلم منهم ابو عبد الله البونى وعليه تفقه وابو بكر بن الشيخ ابي محمد بن ابي زيد وابو علي بن الوفاء وغيرهم .

وحدث القاضي عياض ان ابا جعفر كان ينكر على معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد وبقاءهم بين اظهريهم وانه كتب اليهم مرة بذلك فاجابوه : اسكت لا شيخ لك اي لأن درسه كان وحده ولم يتفقه في أكثر علمه عن أمام مشهور » انما وصل الى ما وصل

(1) سباه الفسطاني في الارشاد احمد بن سعيد ص 35

(2) ترتيب المدارك 4/ 623 طبعة لبنان والديباج المذهب ص 35

بادراكه ويشيرون أنه لو كان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه لعلم ان بقاءهم مع من هناك من عامة المسلمين تثبت لهم على الاسلام وبقية صالحة للايمان وأنه لو خرج العلماء من افريقية لتشرد من بقي فيها من العامة الآلاف فرجحوا خير الشرين والله أعلم» (3).

ولأبي جعفر الداودي كتب مهمة وتآليف نفسية منها كتابه النامي في شرح الموطا والواعي في الفقه والنصيحة في شرح البخاري والايضاح في الرد على القدريه وغير ذلك (4).

على أن أعظم كتبه وأهمها كتابه النصيحة في شرح البخاري الذي يعتبر ثاني شروح البخاري - فيما نعلم - بعد اعلام السنن للخطابي ، وقد ذكرته امهات المصادر ونقل عنه الشراح كابن التين الذي نقل عنه في شرحه كثيرا (5).

فقد أورد القسطلاني في مقدمة ارشاده التي خصصها لذكر شراح البخاري وما كتب حوله من حواشي وتعليقات (6) وأورده القاضي عياض وترجم في ترتيب المدارك كما نقلنا آنفا عنه وأورده صاحب الديباج وذكره صاحب نفحات النسرين والريحان (7).

ونص عليه ونوه به في تاريخ الجزائر العام (8) كما عدّه من بين شروح البخاري ، حاجي خليفة في الكشف (9) ومعجم المؤلفين (10).

(3) ترتيب المدارك 4 / 624

(4) المصدر السابق 4 / 623 الديباج ص 35 معجم المؤلفين 2 / 194 و 195

(5) القسطلاني ص 35 مقدمة اللامع ص 133

(6) الارشاد ص 35

(7) نفحات النسرين والريحان ص 90

(8) تاريخ الجزائر العام 1 / 361

(9) كشف الظنون

(10) معجم المؤلفين 2 / 194 و 195

هذا وإن كتاب النصيحة لا يخرج وجوده عن أحداحتالين : إما أنه موجود من بين كتب القرويين ومخطوطاتها وخرومها التي لم تفهرس بعد .

أو أنه استعير فيما استعير من مئات الكتب من نفس الخزانة وبقي عند المستعير الى الآن .

وقد بذلت جهداً كبيراً وما زلت للبحث عنه بأغلب الخزانات المغربية العامة والخاصة ومكاتب المشرفين عليها والقيمين وكان بودي أن أنشره ملحقاً لهذا الكتاب محققاً مفهرساً خاصة وأنه أول شرح مغربي للبخاري وثاني شروحه على الاطلاق فإن وفقت فذاك قصدي والا فحسبي انني نفضت الغبار عن هذا التراث العظيم وسلطت بعض الاضواء على صاحبه الى ان يوفق الله الى العثور عليه ونشره ليستفيد الدارسون والباحثون بنشره وتحقيقه والله الأمر من قبل ومن بعد .



2 - النهر الجاري في شرح البخاري للشيخ محمد سالم المجلسي الحسني

محمد بن محمد سالم المجلسي العلوي الفاطمي الحسني الادريسي المتوفى يوم الجمعة بعد الظهر آخر ذي الحجة عام 1302 للهجرة عاش تسعا وتسعين سنة⁽¹⁾.

تربى يتيما وكانت أمه بنت شريف صاحب كشف وكرامات ظاهرة فخرجت به بعيدا عن والدها ليتربى في حضنها حيث سكنت به مع رعاة وكانت تكتب له بينما يظل هو راعيا مؤجرا فقيرا الى ان اتم تسع سنين وقد أصبح في ملكه نحو عشرين من الأبل.

ثم بعثته امه نحو حامد بن عمرو الواراتلي وكان صاحب خدمة وقراءة فبقي بجانبه ستة اشهر ثم بعثه بعدها نحو «الكرار» حول العيون ليمتاز له الشعر على ابل وحضه ان لا تعقل ولا تدلل ، فقام بالعمل وحمل عليها الشعر وهو يسير على قدميه مسافة طويلة فلما بلغ شيخه خاطبه قائلا :

(اذهب الى امك وعندما تعلم بوصولنا الى (بجرك) آتني فثمة هناك سيكون الفتح عليك) .

فبقي الى جانب امه ينتظر وصول الشيخ ولما علم بنزوله على بجرك ذهب اليه فلما لقيه الشيخ ضربه براحته بين الكتفين والثديين .

(1) اخذت هذه الترجمة عن ولد حفيد المترجم الشيخ العبد بن الجليلي بيمين احد علماء العيون وامام مسجدنا ورئيس محكمة الداخلة حاليا .

وعن ذلك يقول الشيخ « ولم ازل اجد برودتهما على قلبي وكنت كلما نظرت الى جهة رأيت خليلا مكتوبا بمعناه ، وحتى انني انظر الورقة من الشجرة فيوسعها الله لحمل خليل ووقع لي هذا مع البخاري والقرآن » .

وقد صار هو الشيخ العام في موريطانيا والصحراء تضرب اليه اكباد الابل في العلم والعمل ، حيث تفرغ للتأليف والتعليم واقبل عليه الناس يروون عنه ويتعلمون منه ويتربون بتربيته فكان كثير التلاميذ وحمل عنه خليل في ألواح الخشب .

وألف كتباً مهمة في اغلب الفنون في التفسير والحديث والفقه وكان يقول : « لم أولف كتابا إلا بأمر من رسول الله ﷺ ، ولما اشتهرت تأليفه وطار صيته في الصحراء أتاه شيخه قائلا :

« إنما جئت لأنظر تأليفك في الحديث والقرآن والفقه فأجابه قائلا : « لم أرعف قلما في كراسة إلا وقد أحضرت لما أكتب في الورقة جواب الملكين » . فقال له شيخه « اعمل واعتمد فهذا اجتهاد حسن » .

ونذكر من أعظم تأليفه :

« لوامع الدرر في هتك أستار المختصر » في سبعة أسفار ضخام .

و « الريان في تفسير القرآن » في سبعة أجزاء ضخام .

و « النهر الجاري في شرح البخاري » في سبعة أسفار ضخام أيضا⁽³⁾ ، وهذا الأخير أعظم كتب الشيخ وأهمها ، تناول فيه شرح صحيح البخاري بأسلوبه الخاص حيث يذكر فيه رأي الشراح قبله في الحديث ثم يذكر اجتهاده الخاص في شرح الحديث وكثيرا ما يقول : يقول

(2) تبين الراغبين في حياة آل محمد سالم المجلسي ص 4 مخطوط خاص .

(3) تبين الراغبين في حياة آل محمد سالم المجلسي ص 5

صاحب هذا الشرح وفي القرآن : يقول صاحب التفسير اشارة الى فهمه الخاص في القرآن والحديث .

وكثيرا ما ينتقد على الشراح السابقين ويصوب ما يرى تصويبه على أن أحب شروح البخاري اليه والتي كثيرا ما ينقل عنها في شرحه ثلاثة : فتح الباري لابن حجر ومراقي السعود وشرح السيوطي للبخاري الذي اعتمد على الجزء الموجود منه كثيرا ، كما كان ينقل احيانا عن ارشاد القسطلاني وكتاب الشيخ محمد البدالي الشنجيطي في شرح البخاري .

أما اسلوبه في شرحه فقد كان يعتمد على الشرح اللغوي للكلمات أولا ثم الاعراب حيث يهتم كل كلمة وجملة توطئة للمعنى ثم يشير الى شرح القسطلاني او ينقل كلام ابن حجر في الموضوع ويذكر الرأي الفقهي على المذاهب .

ثم يقدم شرحه لمعنى الباب ثم الحديث المتكلم عليه وحيانا يذكر الاحاديث الواردة في الموضوع استدلالا وتأكيذا للمعنى المقصود .

ويتميز هذا الشرح الفريد بكون الشيخ يعتمد كثيرا فيه على اجتهاداته العجيبة التي توافق المعنى واللغة والنحو ، وقد أعجب بهذا الشرح كثير من العلماء المعاصرين فقرظوه عليه حتى كلمتهم على انه لم يكن شرح يوازيه في الصحيح .

ونذكر من الذين قرظوه وكتبوا عنه : الشيخ ماء العينين والشيخ سعد ابيه والشيخ سيدي والشيخ محمد المأمون والشيخ محمد الفال والشيخ محمد ولد البابا وغيرهم .

ويوجد هذا الشرح الضخم عند ولد حفيد المؤلف الشيخ العبد بن الجيلالي بن بيمين امام جامع مولاي عبد العزيز بالعيون ، وهو في سبعة أسفار ضخام مكتوب بخط المؤلف مخرج في عشرين جزءا وأكثر لو طبع .

وقد اطلعت على بعض أجزائه وهو من التراث العظيم النادر الذي ينتظر امتداد يد العناية اليه ، وحبذا لو انصرفت همه المسؤولين في هذا البلد الى نشره وطبعه واخراجه للناس ليستفيد منه الجيل الصاعد وليلمس فيه صورة حية وآية عظمى على مدى عناية الاجداد والآباء بترائهم الاسلامي وما وصلوا اليه من جد واجتهاد في ميدان عزيز نفيس .



3 - الفجر الساطع على الصحيح الجامع

للشيخ المحدث المفتي خطيب الحرم الادريسي بزرهون أبي عبد الله محمد الفضيل بن الفاطمي الادريسي الشيبه الزرهوني المتوفى سنة 1318 ، صاحب شرح البخاري الشهير الذي تحدث عنه صاحب فهرس الفهارس بقوله :

« أنفس وأعلى ما كتبه المتأخرون من المالكية على الصحيح مطلقا وهو في أربعة مجلدات ، أنا متفرد الآن في الدنيا بروايته عن مؤلفه، وقد استدرك في شرحه المذكور على الصحيح وانتقد أموراً على الحافظ ابن حجر وفق لها وغفل عنها من قبله ومن الحافظ مما يعلم منه أن الفتح بيد الله ، وبالجمله فالرجل من مفاخر المتأخرين ومن يبتهج به صف شيوخنا رحمهم الله ⁽¹⁾ .

ونسخته الأصلية موجودة في الخزانة الملكية في مجموعة الخزانه الزيدانية في ستة مجلدات وهي التي اعتمدتها في التعريف بالشرح ⁽²⁾ .
افتتح شرحه بمقدمتين :

الأولى : في آداب قراءة الحديث الشريف وما يطلب من قارئه ومستمعه وحاضر مجلسه من التعظيم له والتشريف حيث روى أحاديث في الموضوع

(1) الفهرس 2 / 286 و 287

(2) موجودة بالخزانة الملكية تحت عدد 773

عن عياض في المدارك ، ملفتا النظر الى أن الأولى لقارئ الحديث ان يصلح النية وأن يكون على وضوء لأن قراءته على غير وضوء تكون مكروهة، وأنه يكره لقارئ الحديث أن يقوم لأحد لأنه قلة أدب وقلة احترام مع النبي ﷺ .

ولا ينبغي للقارئ أيضا إذا مر بذكر الله عز وجل أو رسوله أو الصحابة أن يقول قال الرسول ، وأنه ينبغي له بأن يعرف النحو واللغة وأسماء الرجال .

ثم تكلم عن نقل الحديث بالمعنى وما يطلب من سامع الحديث أن لا يرفع الصوت على حديث النبي ﷺ الخ . . .

أما المقدمة الثانية فخصصها للتعريف بمؤلف الصحيح وبيان موضوعه وصنيعه فيه وعدد ما اشتمل عليه من الاحاديث والكتب والابواب ، وفي ذلك يقول :

وأما صنيعه في جمع الأحاديث وتفريقها في الأبواب فإنه كما أخذ بالاستقراء يعمد الى الحديث الواحد ويستنبط منه ما قدر عليه من الاحكام ويجعل لكل حكم ترجمة يضعها في المحل المناسب لها من الكتاب ثم ينظر في ما اجتمع عنده من طرق ذلك الحديث في كل ترجمة بطريقة من تلك الطرق وربما تمم فيها كلها وربما اختصره في بعضها لمعنى يظهر له وان كانت الطرق أكثر ذكر الحديث في بعض تلك التراجم بطريقة أو أكثر حتى يأتي على آخرها وان كانت الاحكام أكثر ذكر الحديث في بعض التراجم تاما وفي بعضها مختصرا أو معلقا أو قال فيه حديث كذا حتى لا يبقى عليه من الاحكام شيء ولا من الطرق التي عنده شيء ، قال الحافظ ابن حجر : فعلم انه لا يكرر الا لفائدة وفي التحقيق لا تكرار فيه ولم أره خالف هذا يعني يذكر الحديث بمتنه واسناده

في محلين الا في مواضع نادرة » الى ان يقول :

عدد احاديثه الثلاثيات ثلاثة وعشرون وهي اقصر احاديثه اسنادا واطول سند فيه سند اسماعيل بن ادريس المذكور في باب ياجوج وماجوج فانه تساعي ، وأكثر سند ذكرا للصحابة سند ابي سليمان في باب رزق الحكام من كتاب الأحكام فإن فيه اربعة من الصحابة السائب ومن ذكر بعده .

وأطول حديث فيه حديث عمرة الحديبية المذكور في كتاب الصلح وأكثر أبوابه احاديث باب ذكر الملائكة .

وأكثر من روى من الصحابة ابو هريرة رضي الله عنه .

وأكثر احاديثه تكرار حديث بريرة فانه كرره أكثر من عشرين مرة .

ثم ذكر بعد المقدمة سنده الى الامام البخاري عن شيوخه الثلاثة ابي العباس أحمد بن محمد المرنيس وابي عبد الله محمد بن حمدون بن الحاج السلمي وأبي العباس أحمد بن محمد بناني الخ (انظر . . .)

ثم ذكر اجازة الشيخ ابي الحسن علي بن طاهر الوثري الحسيني المدني له وهو أعلى سند يوجد في الدنيا ⁽⁴⁾ شيخه عبد الغني العمري المدني عن محمد بن يوسف الفريسي بسامعه من مؤلفه صاحب الصحيح وانه أخذ هذا السند عن شيخه المذكور بضريح قطب الاقطاب ونور الانوار مولانا ادريس عام 1297 هجرية ⁽⁵⁾ .

وبعد ذكر اجازته وسنده الى البخاري بدأ في الشرح من أول الصحيح بالكلام عن البسملة دون الصلاة لأنها غير ثابتة في أصله .

(3) انظر هذا السند كاملا في المجلد الاول من الشرح المذكور ص 13 و 14

(4) الفجر الساطع ج 1 ص 14

(5) المرجع السابق ص 15

ثم تكلم عن الوحي لغة وشرعا ، وتعريف النبي والرسول ذاكرا سبب البدء بالآية إنا اوحينا اليك . . . » لأن البخاري يستكمل بالترجمة بما وقع له من قرآن وسنة مسندة وغيرها مشيرا الى الكلام الموجود على نسخة الصدفي والذي هو من زيادة أبي عمران بن سعادة ذاكرا ان الأولى كان حقه ان يكتب في الطرة .

ثم عرف بأبي علي الصدفي والباقي وأبي در السرخسي والمستملي والكشميهني والفريسي الرواة الاولين للصحيح .

ثم أخذ في إعراب حدثنا فلان وسمعت فلانا يقول .

ثم بدأ في شرح الحديث الأول انما الاعمال بالنيات متكلما عن موضع هذا الحديث وكثرة فوائده وصحته شارحا الفاظه وعباراته ومفرداته مبينا معناه ذاكرا اقوال الشراح فيه .

هذا نموذج باختصار لطريقة شرحه للأحاديث والأبواب .

اما اسلوبه العام في شرحه وطريقته الخاصة فيه فقد اعتمد فيه على بيان معنى الحديث وغامضه ومشكله وحل الفاظه واعرابه واعتقاد الاقوال والتوجيهات التي يراها في شرحه وبيان مقصود الترجمة وشاهدها على ما ترجح عنده مبينا الاحكام الشرعية مما وافق مذهب الامام مالك غير متعرض لاحوال الاسانيد واسماء الرجال ووصل التعاليق تجنباً للتكرار ولما سبق اليه في الشروح السابقة التي استمد من اغلبها مستشهدا للمعنى الذي يختاره بالحديث كثيرا او بالآية احيانا .

واحيانا ينقل القول منسوباً الى صاحبه دون ذكر الكتاب المنقول عنه مثلاً قاله : العلامة ابن زكري او لابن الوقت كما جاء في شرحه لأول حديث او مثل قاله الدماميني .

ومن خصائصه أنه يهتم بإعراب الكلمات عند كل شرح ليصل إلى المعنى المقصود ، وقد وفق فيه إلى نكت غريبة وتنفيحات عجيبة وتوشیحات مصيبة وفوائد وغرر فريدة ، وما أحسن ما قاله المؤلف عن شرحه في أول مقدمته ننقله تنميًا للفائدة :

وبعد فهذا تقييد على الجامع الصحيح الحائز قصب السبق في ميدان التقديم والتفضيل والترجيح تصنيف أمير المؤمنين في الحديث وقدة الحفاظ والنقاد في القديم والحديث المشرق فضله على هذه الأمة اشراق الكواكب الدراري ابن عبد الله سيدي محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم البخاري ، قصدت به التعليق بأذيال من تعلق الأولون والآخرون بأذياله والانخراط في سلك من تصدى لبيان احوال مولانا رسول الله ﷺ واقواله وافعاله والتطفل على علماء أمته كي أدخل زمرة من احتمي بحماهم عند شدائد الموقف واهواله واسكن معهم حظيرة القدس في جوار عروس المملكة ﷺ وعلى آله سلكت فيه في بيان معنى الحديث وغامضه ومشكله وحل الفاظه واعرابه احسن المسالك واقتصرت فيه من الاقوال والتوجيهات والتوفيقات والاجوبة وبيان مقصود الترجمة وشاعدها على ما ترجح عندي في ذلك ، وآثرت فيه عن بيان الاحكام الشرعية ما وافق مذهب أمام الأئمة وإمامنا مالك ولم اتعرض لاحوال الاسانيد وأسامي الرجال ووصل التعاليق والمتابعات لتكفيل فتح الباري بجميع ما هنالك ، ثم انني وان كنت مستمدا من تأليف من تكلم قبلي على هذا الكتاب المشارق والنكت والكواكب والبهجة والفصيح والتنقيح والفتح والعمدة والمصاييح والتوضيح والتحفة والارشادين والمعونة والتشنيف والتوشيح وغير ذلك من التأليف الموضوعة عليه وعلى غيره ، المرجوع إليها عند الترجيح والتصحيح فقد فتح الله علي فيه بنكت غريبة واتحفني سبحانه بتنفيحات عجيبة وتوشیحات مصيبة وارشدني وله

الحمد والمنة لعيون فوائده وغرر زوائده تقف دونها الافكار، وتبذل في تحصيلها نفائس الاعمار، فجاء بحمد الله على صغر حجمه ولطافة جرمه مشتملا على علم غزير وتدقيق وتحريير يسر الناظر ويريح خاطر ويغني في بابه عن مطولاته الدفاتر وسميته « الفجر الساطع على الصحيح الجامع » ، والله سبحانه أسأل أن يسلك بمن فيه صوب الصواب وان يجري على قلبي فيه اظهار الحق وفصل الخطاب وان يديم به النفع العام للخاص والعام ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وان يتقبله مني بجاء مولانا رسول الله عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم .

وهكذا أتم الشيخ الفضيل الشبهي شرحه العظيم للبخاري فيضه سنة 1313 وأخرجه سنة 1316 وراجع وصححه سنة 1317 في ستة مجلدات كما يلي :

الأول : من كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ إلى باب استئذان المرأة زوجها بالخروج إلى المسجد .

الثاني : من كتاب الجمعة باب فرض الجمعة إلى باب المعتكف يدخل رأسه البيت للغسل .

الثالث : من كتاب البيوع .

باب ما جاء في قول الله عز وجل « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » إلى السقامة في الجاهلية .

الرابع : باب مبعث النبي ﷺ إلى باب اذا اصاب القوم غنيمة فذبح بعضهم غنا او إبلا بغير أمر أصحابها لم يوكل .

الخامس : من كتاب الاضاحي باب سنة الاضحية إلى باب الموعظة ساعة بعد ساعة .

السادس : من كتاب الرقاق الى باب قول الله ونضع الموازين .

وتمتاز النسخة الزيدانية من هذا الشرح باجازه فريدة نادرة مكتوبة على الصفحة الاولى من السدس الاول بخط المجيز الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الذي انفرد في الدنيا بروايته عن صاحبه اثر اتمامه وقبل وفاته بقليل ، وقد أجاز للنقيب الشريف مولاي عبد الرحمن بن زيدان بالشرح المذكور وبكل ما اجاز المؤلف المجيز ، وكانت هذه الاجازة الفريدة بتاريخ 1342 ونصها ، كما هو منقول من الجزء المذكور بالحرف :

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد ، فقد من الله علي بسماعي لمواضع من هذا الشرح المعجب الآتي في باب التحرير والتحصيل بما يطرب ومناولتي بجمعيه من يد مؤلفه شيخنا ومفيدنا العلامة الفقيه المحدث الاصولي الخطيب المفتي المدرس شامة زرهون ابي عبد الله محمد الفضيل بن الفاطمي الحسني الشبهي الادريسي الزرهوني وذلك يوم الاثنين 6 جمادى الثانية سنة 1318 بداره بزرهون واجازتي به وبكل ما له من مروي وتقييد وتأليف اجازة عامة مطلقة واملي منفردا الآن في الدنيا برواية هذا الشرح عنه لا اعلم من استجازه فيه ولا بقي من يرويه عنه اذ مات رحمه الله بعد ذلك بنحو الشهرين اي في شعبان 1318 بزرهون ، وقد شاركته رحمه الله مع كبر سنه وقدم روايته في شيخه المشرقي الذي روى عنه الصحيح داخله وهو المحدث المسند الرحال ابو الخير علي بن ظاهر الوتري المدني الحنفي فانه اجازني عامة مروياته مكاتبة من المدينة المنورة عام 1320 ومات سنة 1322 في المدينة فعاش بعد ذلك المؤلف تلميذه نحو خمس سنوات .

وقد اجزت به وبما اجازني به مؤلفه وعيره حبا وصميها بهجه مكناسة الزيتون وزينتها عالمها واديها وكريمها العلامة التحرير الدراكة الاديوب البارع الماجد الشهير النقيب مولاي عبد الرحمن بن زيدان العلوي الاسماعيلي نفع الله به العباد والبلاد وادام فضله شرقا الى يوم التناد . قاله وكتبه خادم الحديث واهله محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الكتاني الحسني الادريسي بفاس ، لطف الله به وبالمسلمين آمين ، وذلك في يوم الثلاثاء 27 قعدة عام 1342 بفاس ، وقد كانت صدرت مني اجازة عامة لمؤلفه قديما سنة 1324 والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .



الحواشي والتعليق المغربية على الجامع الصحيح للبخاري

أجوبة على الصحيح .

أبو محمد بن حزم المتوفى سنة 458 . كشف الظنون ص 545 -
546 . دعوة الحق 1 س 1975

الأجوبة المرعبة على المسائل المستغربة من البخاري .

أبو عمر بن عبد البر ت 463 . كشف الظنون ص 545 .

التنبيه على الأوهام الواردة في الصحيحين . .

أبو علي الجياني المتوفى سنة 498 . تاريخ التراث العربي المجلد
الأول ص 344 .

حاشية على صحيح البخاري

يوسف بن عمر الأنفاسي كان في القرن الثامن . مخطوط موجود
بمخزاة الجامع الكبير بمكناس تحت رقم 341 . لمحمد بن يوسف
التمساني السنوسي توفي 895 هـ . حاشية لطيفة على مشكلاته .
فهرس الفهارس 2/343 .

حاشية على صحيح البخاري

أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد رزوق المتوفى سنة 899 هـ . في
عشرين كراسة اقتصر فيها على ضبط الألفاظ وشرحها . قال عنها صاحب
الفهارس : «عندي منها جزء» .

طبعت مع متن البخاري في خمسة أجزاء . بإشراف شيخ الأزهر .
الجزء 65 / فهرس الفهارس 1/342 / النبوغ 1/215 / التراتيب
15/1 / معجم المحدثين 16 / شجرة النور 268 / مقدمة اللامع 138

حاشية على البخاري

محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي الفاسي المتوفى سنة
919 . حاشية لطيفة على البخاري في أربعة كراريس التراتيب 1/15
فهرس الفهارس 1/210 و 2/257 . الدوحة 36 الجزء 203 النيل
359 السلوة 2/73 . الاتحاف 4/9 .

حاشية على البخاري

لعبدالله بن محمد ميارة ت 1072-1073 . شجرة النور الزكية ص
309 .

تقايد سامية مفيدة على صحيح البخاري

لعبد الرحمن بن القاضي ت 1082 .

إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب

لمحمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي المتوفى سنة 919 .
تعليق على الصحيح في نحو ثمانية كراريس ، أودعه نكشا يخف
حملها ويسهل تناولها ونقلها ، انتقاها من كلام شراح البخاري وجعله
تكملة لتفقيح الزركشي حيث ذكر فيه ما أغفله ، يوجد في الخزانة العامة
تحت عدد 896 د ونسخة أخرى أيضا تحت عدد 367 د الفهرس ص 56
المتعلق بها وتوجد أيضا نسخة في الخزانة الملكية 2171/5344 .
التراتب 1/15 . فهرس الفهارس 1/210 و 2/257 الدوحة 36 . الجزء
203 النيل 359 السلوة 2/73 الاتحاف 4/10069

تعليق على البخاري

لم يكمل لأبي مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي الفاسي ت
سنة 955 . شجرة النور الزكية 283

حاشية على البخاري

لمحمد بن الحاج نور الاندلسي السبطي التطواني . ترجم له في
النشر 1/45

حاشية على البخاري

لأبي زكريا يحيى بن محمد السراج النفري المتوفى سنة 1007 .
تقايد على صحيح البخاري
لأحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي . المتوفى سنة 1021 توجد
بالخزانة العامة .
تقايد مفيدة على البخاري
لمحمد بن علي الزروالي المعروف بالنيجي ت 1030 . ترجم له في
النشر 1/118 .

تشفيف المسامع ببعض فوائد الجامع أو الحواشي الفريدة

لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العارف الفاسي ت
1036 - 1626 . توجد نسخة بالخزانة العامة في 174 صفحة تحت رقم
198 ونسخة أخرى بالخزانة الصبيحية تحت عدد 8519 ونسخة بخزانة
ابن يوسف بمراكش تحت عدد 535 . طبع على الحجر في 300 صفحة
بروكلمان رقم 29 . ملحق 2: 681 . تاريخ التراث العربي 328 . الممتع
158 الصفوة 134 النشر 150 . السلوة 2/352 . مرآة المحاسن 147 .

حاشية على البخاري

العربي بن محمد بن يوسف الفاسي ت 1036 توجد نسخة منها في
القاهرة . النشر 1/150 الصفوة 34 الممتع 159 السلوة 3/302 . معجم
المحدثين 25 النشر 1/150 .

تقايد مهمة على البخاري

في خمس عشرة كراسة . لعبد الواحد بن احمد بن عاشر الانصاري
ت 1040 . في 15 كراسة ذكره الحجوي في تقايده الموجودة بالخزانة
العامة .

تقايد على صحيح الباري

لأبراهيم بن عبد الرحمن الجلالى الورياغلى ت 1047 . ترجم له في
النشر 1/177-173 . يوجد بالخزانة العامة . بالرباط في سبعة كرايس .

تقايد على البخاري

لعيسى بن عبد الرحمن السكتاني ت 1062 . ذكره صاحب سلوك
الطريق الوارية في تقايده ترجم له في النشر 1/201 . موجود في الخزانة
الملكية .

حاشية على الصحيحين

لمحمد بن ناصر الدرعي التامكروتي ت 1085-1675 كتبها على
هامش نسخة من صحيح البخاري ومسلم وقام بتخريجها ولده أحمد -
الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ص 88 .

حواشي على الصحيح

لعبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي الفهري المتوفى سنة
1091/1680 جمعت من تقاريره فيها فوائد وتحصيلات . الفهرس
2/156 توجد نسخة في الخزانة 2150 د في مجموع 103-376 مطبوع في
فاس سنة 1307 .

فهرس الفهارس 156,2,202 السلوة 1/309 الصفوة 181 النشر
2/58 . بروكلمان ملحق 2: 708 .

حاشية على صحيح البخاري

لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ت 1096 . طبعت بفاس سنة
1307 . توجد نسخة بالخزانة العامة تحت عدد 182

الترجيح في بيان ما للبخاري من التصحيح

لأبي زكريا يحيى بن محمد النابلي الملياني الشاوي الجزائري ت
1096 . فهرس الفهارس 2/447 .

غنية البدوي وعجالة القروي على ما في البخاري من الأثر النبوي

لعبد الرحمن بن محمد العياشي . وهو مختصر كتاب معونة القاري
لصحيح البخاري لأبي الحسن المالكي .

وقع الفراغ منه بخط المؤلف عام 1132 يوجد بالخزانة العامة تحت
عدد 818 د . فهرس الفهارس الخزانة ص 72 . ترجم للمؤلف في شجرة
النور الزكية 336 وفي بروكلمان 2/254 .

حاشية على صحيح البخاري

لأبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسي ت
1731/1144 . مجلدان مخطوطان في الخزانة العامة 241/244 مع الجزء
الأول 2489 د وفي الخزانة الملكية تحت عدد 7876 .

طبعت بفاس سنة 1328 في خمسة اجزاء مع تكملة محمد بن المدني
كنون - النشر 2/140 . السلوة 1/155 . الاستقصا 4/28 . التراتيب
15/1 ، بروكلمان ملحق 2:692 بروفسال رقم 32 و33 .

تعليق على البخاري المسمى معين القاري لصحيح البخاري

لأبي عبدالله محمد بن احمد ميارة الحفيد الفاسي ت 1144 . مخطوط
موجود بالخزانة العامة تحت رقم 316 . فهرس الفهارس 1/159 .

حاشية على شرح القسطلاني للصحيح في مجلدين

لشمس الدين محمد بن الطيب أشركي الفاسي ت 1170 - 57
1756 .

اختصره الشمس الحضيكي السوسي . فهرس الفهارس 2/398 .

حاشية على البخاري

لمحمد بن احمد بن عبدالله الجزولي الحضيكي المتوفى سنة 1189 .
الاعلام 6/85 المطبعة الملكية معجم المحدثين ص 29 .

زاد المجد الساري لمطالع البخاري

لمحمد التاودي بن محمد الطالب بن سودة المري المتوفى سنة
1209 . أطال فيه النفس خاصة في تفاريع المذهب المالكي . طبع بفاس
سنة 1327 . في أربعة أجزاء . يوجد بالخزانة العامة تحت عدد 817 د .

ونسخة أخرى الجزء الأول فقط تحت عدد 816 د . فهرس الخزانة العامة
ص 61 و62 كما توجد بالقرويين نسخة منه تحت عدد 843 تشتمل على
النصف الأول منها في سفر ضخمة مدمج . .

السلوة 1/112 بروكلمان 1/159 الصفوة 159 الاعلام 6/138 .

تكميل حاشية ابن زكري على الصحيح

لمحمد بن المدني بن علي كنون المتوفى سنة 1302 . فهرس
الفهارس 1/375 .

تكميل حاشية ابن زكري

للمولى عبد الحفيظ العلوي . مطبوعة ضمن الحاشية

حاشية على البخاري سماها روح التوشيح على الجامع الصحيح

لأبي الحسين علي بن سليمان الدمناتي المتوفى سنة 1306 . مطبوع
في مجلد اختصر فيه حاشية السيوطي .
النبوغ 2/299 . دعوة الحق 1 س 17 . 1395 - 1975

حاشية على الجامع الصحيح

لأحمد بن الطالب بن سودة المري ت 1321 - 1903 . في سفيرين
ضخمين بالخزانة السودية بفاس . بخطيده من نسخة عتيقة كان يقرأ بها
الصحيح بين يدي الحسن الأول وعليها طرر . وتوجد نسخة أخرى
بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت عدد 124 . معجم المؤلفين 1/255
الموسوعة المغربية 2/12 .

حواشي على الصحيح

لجعفر بن ادريس الكتاني ت 1323 وهي غير تامة . قال عنها

صاحب الفهرس :

«لومت لكانت آية في بابها ملاها فقها محررا». فهرس الفهارس
131/1 .

طرر على صحيح البخاري

لمحمد بن عبد الواحد الجوطي الشبيهي المتوفى سنة 1324 . «من
كتاب التفسير إلى الختام» الانحاف 4/286 .

تعليق على البخاري

لم يكمل للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني ت 1327
المظاهر السامية .

حاشية على البخاري

وهي مطبوعة للتهامي بن المدني كنون ت 1331 . مختصر العروا
الوثقى 53

حواشي على الصحيح

للشيخ عبد الكبير الكتاني ت 1333 فهرس الفهارس 2/141 .

تقارير على البخاري

لأبي النجاة سالم بن عمر بو حاجب النبلي التونسي ت 1342 . شجرة
النور الزكية 724 .

تقارير على البخاري

لأبي عبد الله محمد الطيب بن محمد النيفر ت 1345 . شجرة النور
الزكية ص 439 . في غاية الاجادة والتجبير مخلوف في شجرة النور
الزكية .

طرر وهوامش على نسخة مختصر البخاري لابن حجر

لمحمد المكي البطاوري ت 1355 . شخصيات مغربية ع 93

حواشي على صحيح البخاري

لمحمد بن الحسن الخجوي مخطوط وهي انتقادات على شراحه
الحافظ ابن حجر وغيره . ذكره في مختصر العروة الوثقى ص 76 .

النور الساري على صحيح البخاري

للشيخ عبد الحفي الكتاني المتوفى سنة 1382 . فهرس الفهارس

20/1

تعليقات على صحيح البخاري

للشيخ الطاهر بن عاشور طبعت اخيرا بالدار العربية للكتاب
سنة 1399 - 1979 تسمى «النظر الفسيح عن مضائق الأنظار من الجامع

حاشية على صحيح البخاري

لمؤلف مجهول . مخطوط مصور تحت عدد 7/141 . جائزة
المخطوطات سنة 1974 مركز فاس .

التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح

لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ت 474 - 1081 . موجود
بتركيا . او «كتاب التعديل والتجريح لرجال البخاري» كما سماه
الكشف . بروكلمان 1:419 . كشف الظنون 555 . مقدمة اللامح ص
133 .

تقييد المهمل وتمييز المشكل في رجال الصحيحين

لحسين بن محمد الغساني الجباني ت 498 - 1105 . توجد نسخة
منه بخزانة الجامع الكبير بمكناس . واعتمده الحافظ ابن حجر كثيرا في

هدي الساري . فهرس الفهارس 2/254 . بروكلمان 1/368 .

السنن الأبين في السند المعنعن . - لم يكمل
لمحب الدين محمد بن عمر بن رشيد السبتي ت 721-1321 .
النبوغ 1/215 . فهرس الفهارس 1/332 .

المحاكمة بين البخاري ومسلم
لابن رشيد السبتي . النبوغ 1/215

افادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح
لابن رشيد السبتي . تحقيق الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ،
طبع الدار التونسية للنشر .

ترجمان التراجم
لابن رشيد السبتي . في ابداء مناسبات تراجم صحيح البخاري .
فهرس الفهارس 1/332

الاشراف على اعلى الشرف في التعريف برجال البخاري
لقاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط السبتي ت 723 من طريق
الشريف ابي علي بن ابي الشرف . توجد نسخة منه بمكتبة الاسكوريال .
فهرس الفهارس 2/415 .

رابعاً : المختصرات المغربية لصحيح البخاري

النصح في اختصار الصحيح
للمهلب بن ابي صفرة ت 436 . الاصيلي - ذكريات مشاهير

رجال المغرب ، كنون ص 19 .

مختصر البخاري

لعبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي ت 581-1185 .
بروكلمان ملحق 1:371 . تاريخ التراث العربي ص 331 . يوجد
بليينجراد : المتحف الاسيوي قوقاز تحت رقم 935 .

في اختصار الصحيح

لأبي بكر بيش بن محمد بن علي العبدري الشاطبي القاضي ت
582 . نحافيه منحى المهلب بن ابي صفرة في اختصار الصحيح .
التكملة لكتاب الملة لابن الأبار ص 270 . صحيح البخاري بالمغرب
الاسلامي . سعيد اعراب . دعوة الحق 1، س 17-1395-1975 .

مختصر البخاري

لجمال الدين أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي ت
656-1258 . وهو من المختصرات الفريدة في بابها وطريقة ايراده
الحديث بحذف السند عن الراوي المباشر مع شرح الغريب او المشكل
يوجد بالقرويين تحت عدد 139 في سفر ضخمة بخط مغربي ودار الكتب
بالقاهرة . بروكلمان ملحق 1:384 . مقدمة اللامع ص 132 . تاريخ
التراث العربي المجلد الاول ص 331 . كشف الظنون 554

جمع النهاية في بدء الخير وغاية المشهور

لعبد الله بن سعيد بن ابي جمرة الأزدي الاندلسي المتوفى سنة -
1300-966 . المشهور بمختصر ابن أبي جمرة ، وهو ثلاثمائة حديث .
يوجد بالخزانة العامة تحت عدد 621 . مكتوب بخط مغربي جميل محلي
بالذهب . وهناك نسخة اخرى في ثلاثة اجزاء موجودة تحت رقم

37// (263 د). فهرس الخزانة العامة ص 59 . وتوجد نسخة منه بخزانة المسجد الكبير بطنجة ، ونسخة بالمتحف بالجزائر تحت عدد « بروكلمان في تاريخه 372/1 . تاريخ التراث العربي ص 332 . 478-480 . بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة مالها وما عليها⁽¹⁾ »

لعبدالله بن سعيد بن ابي جمرة المذكور قبله . وهو شرح على مختصره للصحيح المسمى جمع النهاية . قال عنه صاحب البستان :

ذكر فيه العلوم الغامضة والدقائق الخفية . مطبوع في مجلدين . يوجد بالقرويين في جزئين بخط مغربي تحت عدد 140/40 . كما توجد نسخة بخزانة عبد الوهاب بتونس . ونسخة اخرى بالجزائر بالمسجد الكبير . طبع بمطبعة الصدى الخيرية سنة 1348 . مقدمة اللامع ص 138 . كشف الظنون ص 551 . بروكلمان 372/1 . تاريخ التراث العربي ص 333 .

اختصار فتح الباري

لأبي عبدالله محمد بن قاسم الانصاري التونسي الرصاع ت 894 . فهرس الفهارس 322/1 . شجرة النور الزكية 259 .

اختصار فتح الباري

لابراهيم بن هلال السجلماسي ت 903 . فهرس الفهارس 427/2 .

الكوكب الساري في اختصار البخاري

لمحمد بن عيسى بن عبدالله بن منصور بن حزم المكناسي ت

(1) وقد وضع المؤلف نفسه كتابا حول فضل مختصره ساء : المرائي الدالة على فضل مختصر البخاري وهو موجود بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 621 د تاريخ التراث العربي ص 334 .

960-1552 . يوجد الجزء الاول بالخزانة العامة تحت عدد 1782 . ونسخة اخرى تحت عدد 2383 . ونسختان بالخزانة الملكية عدد 2871 و 3537 وتحت عدد 115 . الاستقصا 3/13 . بروكلمان 5:1 فهرس الفهارس 266/1 .

اختصار مقدمة ابن حجر للفتح

لأبي العباس احمد بن قاسم البوني ت 1139 . فهرس الفهارس 169/1

مختصر القسطلاني على البخاري

لعبد الرحمن التغرغرتي السوسي المتوفى سنة 1276 .

نظم اللآلي والبدر في اختصار مقدمة ابن حجر

لمحمد بن احمد ميارة الحفيد الفاسي ت 1144 .

توجد نسخة بالخزانة الملكية تحت رقم 855 ونسخة بالخزانة الكتانية . النشر 2/235 . السلوة 1/165 . معجم المحدثين ص 30

اختصار القسطلاني على البخاري

لمحمد بن احمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي ت 1189 . يوجد المجلد الثاني منه بالمكتبة الكتانية . فهرس الفهارس 2/328 . الاعلام 84/6 .

سلم الفقه والدراية على جمع النهاية في اختصار البخاري

لمحمد بن يحيى الولاتي الشنقيطي ت 1330 . شرح مختصر ابن ابي جمرة توجد نسخة بالخزانة العامة تحت عدد 2056 د في 174 صفحة . معجم المحدثين ص 38 .

خامساً : كتب عامة حول البخاري

أوهام الصحيحين لابن حزم ت 458

سبايعات في الصحيحين

لحسين بن عمر الصديقي ت 514

سبايعات صحيح البخاري

لأبي بكر العربي ت 543 .

مشارك الأنوار على صحيح الآثار

للقاضي عياض ت 544 .

شرح مشكلات الصحيحين المستخرج من مشارق الأنوار

لأبراهيم بن يوسف بن قرقول ت 569/ 1173 .

بروكلمان ملحق 370:1 .

الجمع بين الصحيحين

لعبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الاشبيلي ابن الخراط ت

1185/ 581 . يوجد بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت عدد 70 .

بروكلمان 371:1 .

التصحيح في أخبار الصحيح للبخاري

لأبي بكر بيش العبدري ت 582 . تكملة الصلة 1/ 269 :

معجم المحدثين ص 44 .

الجمع بين الصحيحين

لمحمد بن الحسين المري ت 582

كتاب تسمية شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي
للقاضي أبي محمد علي بن محمد الخزرجي الاشبيلي ابن
الحصار ت 611 . شجرة النور الزكية ص 173 . لم يكمله

تسمية شيوخ البخاري ومسلم

لعبد الله بن سليمان بن حوط الله ت 612 . صحيح البخاري
بالمغرب الاسلامي سعيد اعراب . دعوة الحق ع 1 س 17 - 1395 - 1975

خطب الشريعة في الجمع بين الصحيحين

لأبي الحسن محمد بن محمد بن زرقون ت 621 . شجرة النور
الزكية ص 178 .

أنوار المشرقين في تنقيح الصحيحين المشرقين

لأبي الخطاب عمر بن دحية الكلبي الاندلسي ت 633 - 1235 .
النبوغ 1/ 159

الاعلام بأخبار البخاري الامام

ومن بلغت روايته عنه من الاغفال والاعلام . في كراسة . لأبي
الربيع بن سالم سليمان بن موسى الكلاعي البلسي استشهد سنة 436 . .
التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ص 709 .

المعلم بأسماء شيوخ البخاري ومسلم

لمحمد بن اسماعيل بن خلفون ت 636 1238 .

المفهم في شرح البخاري ومسلم

لأبي بكر محمد بن اسماعيل بن محمد الازدي الاندلسي ت 636 .
شجرة النور الزكية ص 181 .

المعلم بما رواه البخاري على شرط مسلم

لأحمد بن محمد بن مفرج الاشبيلي ابن الرومية ت 637 .

الجمع بين الصحيحين

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن أبي حجة القرطبي ت 643 . شجرة

النور الزكية ص 182 .

انوار المصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح

لمحمد بن عتيق التجيبي الغرناطي ت 646 . سعيد اعراب دعوة

الحق ع 1 1395-1975 .

تجريد الصحاح الثلاثة البخاري ومسلم والترمذي

لأبي عبدالله الكرسوطي ولد سنة 690 .

رجال البخاري ومسلم

لأحمد بن محمد بن موسى الهكاري ت 763-1362 . بروكلمان

ملحق 274:2

انوار الدراري في مكررات البخاري

لمحمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني الحفيد ت 899 . فهرس

الفهارس 397/1 .

معونة القاري لصحيح البخاري

لأبي الحسن علي بن محمد المالك الشاذلي ت 939 . يوجد بخزانة

القرويين تحت عدد 146/40 الجزء الثاني منه بخط مغربي .

تقريظ على حياة البخاري

في كراستين لعبد العزيز بن الحسن الزباني ت 1055 . ترجمه في

النشر 1/185 .

تفسير غريب ما في الصحيحين

لمحمد بن أبي نصر الاندلسي . مقدمة اللامع ص 149

نفحة المسك الداري لقاريء صحيح البخاري

لأبي الفيض حمدون بن الحاج السلمي ت 1232-1817 نظم

مقدمة ابن حجر وشرحه مطبوع . يوجد بالخزانة الملكية تحت عدد

6604-6616 . الترايب الادارية 1/15 . النبوغ 1/296 و 297 .

تحرير على كتاب العلم من صحيح الامام البخاري

لمحمد السيد محمد النجار مفتي الديار التونسية .

طبع في تونس عام 1325 . تاريخ التراث العربي ص 339 .

زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

لمحمد حبيب الله بن مايابا الجكني الشنقيطي ت 1363 مطبوع

بالقاهرة سنة 1378 في خمسة اجزاء مطبعة الحلبي .

الفوائد الابداعية من وصية البخاري الرباعية

للمدني بن الغازي بن الحسين ت 1378 . مخطوط

السر الساري من ثلاثيات صحيح البخاري

لمحمد بن علي دينية .

التنويه والاشادة بنسخة ورواية ابن سعادة

للشيخ عبد الحي الكتاني ت 1382 . مقدمة للجزء الثاني من

صحيح الامام البخاري الذي اخذ بالفوتوغراف من رواية الحافظ ابي

عمران موسى بن سعادة ت 522 . فهرس الفهارس 1/ 21 .

تخريج بثلاثيات البخاري

للشيخ عبد الحي الكتاني . فهرس الفهارس 1/ 20 .

الفصل الثالث

الإفتنات
الختات
أدب الختات



المبحث الأول

الافتتاحيات

أولاً : تعريفها

لعل الافتتاح أو افتتاحيات الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري مما نبغ فيه المغاربة وانفردوا وكان لهم فيه تأليف فريدة.

وقد قصرنا تلك الافتتاحيات على صحيح البخاري وحده دون بقية كتب الحديث أو الفنون الأخرى فلم نعرف لهم افتتاحيات لكتاب الموطأ لمالك أو لصحيح الإمام مسلم أو لبقية الكتب الستة وغيرها من الكتب الحديثية والعلمية كالنحو والفقه والأصول وغيرها على كثرة عناية المغاربة بكتاب الموطأ وصحيح مسلم وشدة اهتمامهم بهما خاصة .

وقد كان الأمر في الافتتاحيات على عكس الختمات التي لم تكن قاصرة على صحيح البخاري وحده وعند الانتهاء من قراءته وإقراءه إذ مثلما كان المحدثون والعلماء يعقدون مجالس لختم صحيح البخاري - كما سنفصل فيما بعد - كانت تعقد مجالس لختم مسلم والترمذي وغيرها من بقية الكتب الستة كما عرفت العلوم الأخرى مجالس كالمختصر والاجرومية وابن عاشر وغيرها وناهيك بختمة الأجرومية للشيخ محمد ابن عبد الكبير الكتاني بجامع القرويين ومجالس الختم التي عقدها سيدي جعفر وولده سيدي محمد بن جعفر الكتاني وغيرها .

أما افتتاحيات صحيح البخاري فهي من مبتكرات المحدثين المغاربة ومن منشأاتهم العلمية غير مسبوقين اليها - فيما نعلم - كما أنها خصت بصحيح البخاري دون غيره من بقية كتب الحديث ومن دون بقية العلوم الأخرى .

لذا كانت مظهراً فريداً من مظاهر اهتمامهم بدراسة الجامع الصحيح والعناية به وتفرغهم الكامل لدراسته وتدرسه وقراءته وإقراءه وسماحه وإسماعه وإفراغ الجهد والطاقة لتفهم معانيه والفاظه والتعمق في دراسة متونة وإسانيده .

ثانياً : مجالسها

وقد تصدى لعقد مجالس الافتتاحيات المحدثون النابغون من المغاربة المتفرغون لدراسته وتدرسه إذ عرفت مراكز الثقافة من مساجد وزوايا ومدارس بمدن المغرب وحواضره مجالس حافلة لافتتاح البخاري من طرف العلماء والمحدثين أمثال الشيخ عبد القادر الكوهن في افتتاحيته المشهورة والتي عقدها وأملأها في محفل كبير وجمع عظيم سنة 1252 هـ وهي مطبوعة ، وافتتاحية صحيح البخاري المسماة « بسملة الصحيح والسند إليه » لأبي عبد الله محمد بن أبي الفيض حمدون بن الحاج وافتتاحية الشيخ فتح الله بناني المطبوعة سنة 1347 والتي سماها « رفد القارئ بمقدمة افتتاح صحيح الإمام البخاري » وافتتاحيات المحدث المدني بن الحسني الثلاث ولدينا الثالثة منها والمسماة « ثالث افتتاح لأصح الصحاح » وقد أملأها في أول رجب سنة 1343 إلى غير ذلك من الافتتاحيات التي سنذكرها في آخر هذا المبحث على أن نقدم دراسة مركزة عن هذه الافتتاحيات الأربع كنموذج للافتتاحيات المغربية وتعريفاً بهذا الفن من فنون الحديث الذي نبغ المغاربة وسبقوا فيه غيرهم وكان مظهراً من أروع مظاهر اهتمامهم بالصحيح .

ثالثاً : عناصرها

تركز عناصر الافتتاحيات على ما يلي :

- الكلام على فضل العلوم والعلماء ومجالاته وتعليمه وخاصة علم الحديث .

- الكلام على سبب اقتصار البخاري على البسملة مكتفياً بها عن الحمد لتضمنها معناه اقتداءً وجرياً على سنن الصدر الأول ، وفي مقدمتهم النبي صلى الله عليه وسلم في رسائله .

- الكلام على سبب تصدير الجامع الصحيح بترجمة بدء الوحي بياناً لمقصد المؤلف من كتابه .

التعريف بالبخاري حياته ونشأته وفضله . الكلام عن الجامع الصحيح وكيفية تأليفه . الكلام على الإسناد والسند إلى البخاري . شرح حديث النية متناً وسنداً . الختم بالدعاء والصلاة على النبي الكريم .

رابعاً : بعض الافتتاحيات المعروفة :

شرح أوائل صحيح البخاري لمصطفى بن محمد القسطموني

981 هـ - 1073

تاريخ التراث العربي المجلد الأول ص 339

مقدمة على صحيح البخاري لمحمد بن قاسم بن محمد جسوس

توجد بالخزانة العامة تحت عدد 478 د وهي بخط المؤلف

المتوفى سنة 1182 / 1768 .

السلوة 1 / 330 .

معجم المؤلفين 11 / 199 .

تاريخ التراث العربي ص 341 .

نفحة المسك الداري لافتتاح صحيح البخاري

لحمدون بن الحاج السلمي المتوفى
سنة 1232 .

افتتاح صحيح البخاري
يوجد بالخزانة العامة تحت عدد
1746 د

لعبد القادر بن أحمد الكوهن
الفاسي المتوفى سنة 1254 .
معجم المحدثين ص 23 .

رسالة في مناسبة ابتداء البخاري بقوله كيف كان بدء الوحي

لمحمد بن محمد بن قدور المراكشي
اليزمي المكنى بالأبيض .
المتوفى سنة 1270 / 1835 .

الاعلام المراكشي 5 / 294 .
الموسوعة المغربية 2 / 88 .

بسملة البخاري والمسند اليه

لمحمد بن أبي الفيض حمدون بن
الحاج السلمي ت 1274 -
1858 .

يوجد بالخزانة الملكية في مجموع
تحت عدد 173 / 2 من ص 93 إلى
ص 126 .

رشد القاري بمقدمة افتتاح صحيح الإمام البخاري

للشيخ فتح الله بناني .
طبع سنة 1347 بالمطبعة
الأهلية بالرباط. فهرس الفهارس
2 / 47 .

مقدمة الرعيل لجحفل محمد بن اسماعيل

للمدني بن الحسين ت 1378 -
1958 .

الميدان الفسيح من بسملة الصحيح

للمدني بن الحسين ايضاً كان في
أول شعبان 1342 .
معجم المحدثين ص 35 .

وهو ثاني افتتاح له مخطوط

ثالث افتتاح لأصح الصحاح

لنفس المؤلف مخطوط

يوجد بالخزانة الملكية ضمن
مجموع تحت عدد 1821 د .

تضلوا ما تمسكنم بهما كتاب الله وسنتي» وباشعار في فضل الكتاب والسنة .

- ثم تحدث عن فضل العلم من حيث هو آيات واختبار واورد في ذلك آيات قرآنية وأحاديث نبوية وفصل الكلام عن مجالسه وأهله وفضل تعليمه وخاصة علم الحديث .

- ثم تحدث عن سبب اقتصار الامام البخاري على البسملة دون الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مكثفياً بالبسملة لتضمنها معنى الحمد ولكون ذلك كان صنيع السلف اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في كتبه إلى هرقل وغيره ، ومثل مالك في الموطأ وأحمد في مسنده وأبي داود .

كما أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ليست ثابتة في أصل البخاري على عادة الصدر الأول وإنما حدث الابتداء بها بعد القرن الرابع .

ثم بين تصدير الجامع الصحيح بترجمة بدء الوحي بياناً لمقصده على أن العمل دائر مع النية فدل بكتابه قصده على جمع وحي السنة المنتقى عن خير البرية مكثفياً بالتلويح عن التصريح تاركاً التعريف بنفسه تواضعاً منه .

- ثم تكلم عن العلماء وفضلهم على الناس ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم واورد في ذلك اخباراً واقوالاً ثم انتقل إلى التعريف بالامام البخاري وتكلم عن حياته واسرته ونشأته وكيفية تعلمه وأخذه ونبوغه المبكر وعن قصص حفظه ورحلاته وأول ما ألف من الكتب ناقلاً نصوصاً في ذلك .

- ثم تحدث عن فضل الصحيح وسبب تأليفه وكيف الفه وعن

خامساً : دراسة بعض الافتتاحيات ،

الفتاحية الشيخ الكوهن :

لقد بدأ الشيخ عبد القادر الكوهن افتتاحيته للجامع الصحيح بالبسملة والحمد لله والصلاة على رسوله سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ذاكراً « بانها منح الهبة ، ومواهب اختصاصية واشراقات قدسية وامدادات نبوية من بها باري البريات وتفضل بها مجزل العطيات جعلتها كالشرح لترجمة بدء الوحي مع حديث انما الاعمال بالنيات من كتاب الجامع الصحيح ... »⁽¹⁾

وقد المح إلى أنه رجع في شرحه لهذا الحديث إلى زهاء ثلاثين مؤلفاً واتي فيه بالغرائب واللطائف والتحف⁽²⁾ .

ثم تحدث عن وجوب اهتمام العالم وحصرهم واختصاص عمله بالاشتغال بالعلوم الدينية التي مدارها على الكتاب والسنة باعتبار أن بقية العلوم الأخرى الآت لفهمها فهي التي ينفق في الاشتغال بها والجري على مقتضاها يواقيت الاوقات من أجل الحصول على السعادة الموصلة الى أعلى الدرجات وأن الإمام البخاري في جامعه قد تصدى للقباس من انوارها وانه وفق فيما جمعه حتى أصبح جامعه قبلة الدارسين ومرجع العلماء والمحدثين .

- مستدلاً على قوله بالحديث الشريف « تركت فيكم امرين لن

(1) من افتتاحيات الشيخ الكوهن الموجودة بالخزانة الملكية تحت عدد 746 / د

(2) المرجع السابق ص 2

سبب الافتتاح بالبسملة ووجوب ذلك اقتداء بالكتاب الكريم وتكلم عنها من الناحية الفقهية ثم شرحها شرحاً لطيفاً موجزاً وذكر ما قاله العلماء في شرحها مشيراً إلى أسرارها ومعانيها .

ثم بدأ في شرح « كيف كان بدء الوحي مشيراً إلى إسقاط لفظ باب في رواية أبي ذر وغيرها ، وتطرق إلى إعرابها مع بقية كلمات الحديث ذاكراً اعتراض محمد بن اسماعيل التيمي على عبارة كيف كان بدء الوحي⁽³⁾ ورد عليه وأخذ في شرح الحديث .

ثم تحدث عن النسخة السعدية وقيمتها وإجازة الصديقي له على وجهها سنة 493 وقراءته البخاري بها على شيخه الصديقي أكثر من ستين مرة وعرف بابن سعادة وابن أخيه محمد بن يوسف بن سعادة كما ترجم لأبي علي الصديقي .

ثم تحدث عن أوجه الأخذ وأقسام التحمل ثم اردفه بالكلام على سند البخاري إلى ابن سعادة وترجمة الوسائط الخمس بينهما ثم أتى بسنده إلى البخاري برواية ابن سعادة⁽⁴⁾ سماعاً وقراءة بجميعة على شيوخه من أبي العلاء إدريس العراقي إلى الإمام البخاري .

ثم ذكر روايته للصحيح برواية ابن حجر⁽⁵⁾ ورواه أيضاً بسند عال جداً ثم أورد سنده الأول نظماً .

ثم أخذ في الكلام على رجال السند مبيناً سبب افتتاحه الرواية عن الحميدي بكونه قرشياً ومكياً وتابع كلامه على رواية الحديث ورجال سنده بالحديث على مناسبة افتتاحه بحديث النية جرياً على عادة السلف لاستحبابهم استحضار الاخلاص والنية الصحيح عند الشروع في العمل

(3) المصدر السابق ص 31

(4) المصدر السابق ص 42 - 44

(5) " " " " ص 44

وذكر أقوال العلماء في الترغيب عند التأهب بالابتداء بهذا الحديث ذاكراً انه أحد الأحاديث الأربعة التي قيل إن مدار الدين عليها ثم أورد كلام ابن حجر على هذا الحديث وعلى صحته وعلى من خرجه من المحدثين .

وأخذ في شرح كلمات المثن ومعانيه تفصيلاً من حيث النحو والاعراب والبلاغة والكلام عن الاعمال والنية واقوالها التي أوصلها الى خمس وعشرين عددها جميعاً⁽⁶⁾ حسبما وصل إليها اجتهاده .

وتحدث عن رأي البخاري في جواز رواية الحديث بالمعنى والاختصار من الحديث والاختصار على دلالة الاشارة غالباً منها إلى أنه استعمل جميع ذلك في هذا الحديث .

وتابع شرحه للحديث عن الهجرة وكونها كانت على وجهين في الاسلام :

الهجرة من دار الخوف إلى دار الأمن ، كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة .

والثاني الانتقال من دار الفكر إلى دار الإيمان بعد أن استقر صلى الله عليه وسلم .

وتخلص للحديث عن النساء وكيدهن وعصيانهن محذراً من فتنهن ثم تحدث عن أقسام المهاجرين في الحديث ، من هاجر لله ورسوله ولم يشب هجرته بحظ ومن هاجر لمجرد حظه من الدنيا والمرأة ، ومن هاجر للأمرين معاً كمن سافر للحج وزيارة المصطفى وللاتجار أيضاً وتكلم عن أحكام تلك الأقسام .

ثم ختم باعتراض بعض العلماء على الامام البخاري ادخال

(6) المصدر السابق ص 57 و 58

حديث الأعمال في بدء الوحي لأنه لا تعلق له به أصلاً كما ذهب الخطابي والاسماعيلي حيث أخرجه الأول في شرحه والثاني في مستخرجه قبل الترجمة لاعتقادهما أنه أوردته للتبرك به ذاكراً أيضاً قول ابن رشد بأن إيراد الحديث من طرف البخاري لم يقصد به سوى حسن نيته في هذا التأليف .

وأكد الشيخ الكوهن رأي ابن حجر ومن سار سيرته أن البخاري أقامه مقام خطبة الكتاب لأن في سياقه أن عمر قاله على المنبر وأن النبي صلى الله عليه وسلم خطب به حين قدم المدينة مهاجراً فمناسبة إirاده في بدء الوحي لأن الأحوال التي كانت قبل الهجرة كانت كالمقدمة لها وهو رأي استحسسه ابن حجر⁽⁷⁾

ثم أنهى افتتاحه بالكلام عن الاخلاص والمخلصين داعياً وعملياً على النبي وجميع اخوانه من النبيئين والمرسلين وأصحابه والتابعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وكان الفراغ من هذا الافتتاح ضحوة يوم الخميس مفتح ذي الحجة الحرام عام 1252 .

افتتاحية حمدون بلحاج⁽⁸⁾

وثاني هذه الافتتاحيات التي عثرنا عليها هي مخطوطة أيضاً افتتاح الصحيح لأبي عبد الله محمد بن أبي الفيض حمدون بلحاج .

بدأ صاحب الافتتاح الكلام في الموضوع بدون مقدمة أو مدخل ذاكراً أن سبب افتتاح البخاري الصحيح بالبسملة هو ما نقل من الاجماع على أن الله ابتداء بها كل كتاب أنزله ولأنها من خصائص الأمة المحمدية

(7) المصدر السابق ص 65

(8) مخطوط الخزنة الملكية .

مستدلاً بحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ بسم الله الرحمن فهو أتر « ولما كان تأليف هذا الكتاب أي الصحيح مهما بدأ بالبسملة ثم عدد خصائصها ومزاياها باعتبارها أماناً ودواء وكلمة تقوى .

ثم تكلم عن الإسناد ومركزه في الدين وأقوال المحدثين والسلف فيه وكونه من خصائص المسلمين متحدثاً عن رواية ابن سعادة ذاكراً أنها هي المفضلة عند المغاربة على الروايات التي عند ابن حجر معرضاً برأي التاجموني فيها ثم عرف بصاحبها وبكيفية أخذه وملازمته لصهره أبي علي الصديقي وانتساخه لصحيح البخاري ومسلم وسماعهما عليه أكثر من ستين مرة .

وتحدث عن فضائل العلم وفضل العلماء وأورد الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوع ذاكراً الطرق الموصلة إلى العلوم الدينية ثم روى حديث المقربين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم أكثر صلاة الله عليه وفي مقدمتهم العلماء .

ثم ذكر سنده إلى صحيح البخاري عن طريق والده فشيخه إلى الإمام البخاري رضي الله عنه مع ترجمة رجال سنده ترجمة مطولة استغرقت حوالي الافتتاحية⁽⁹⁾

ثم انتقل إلى ترجمة الإمام البخاري صاحب الصحيح والتعريف به وبياناته ونشأته وقصص حفظه ونبوغه ورحلاته للحج والرواية وذكر قصته مع أصحاب الحديث ببغداد ثم ذكر أقوال العلماء وثناء هم على معرفته وحفظه، وتكلم عن فتنة خلق القرآن وما أصاب البخاري منها والوحشة التي وقعت بينه وبين الذهلي ثم تحدث عن بعض صفات البخاري، كالكرم والاحسان إلى الناس وزهده في الدنيا، وعن عبادته

ومداومته على تلاوة القرآن إلى أن توفي رحمه الله .

ثم ذكر ثناء العلماء والمحدثين عليه وفي مقدمتهم الإمام مسلم متخلصاً إلى الكلام عن أول المؤلفين في الحديث قبل الإمام البخاري الذي يعتبر أول من ألف في الصحيح .

ثم ذكر الباعث على تأليف كتاب الجامع وكيف ألفه باختصار منها افتتاحه بالكلام على فضل قراءته نقلاً عن ابن جمرة ذاكراً ما قيل في تفضيله على صحيح مسلم مستشهداً بقول صاحب الالفية في ذلك .

وهكذا نرى أن هذه الافتتاحية لم تتناول حديث الأعمال لا من حيث المتن ولا من حيث السند وإنما اكتفت بالحديث على الافتتاح بالبسملة وما قيل فيها ، وفضل العلم والعلماء وذكر سند صاحب الافتتاح إلى البخاري والتعريف برجال سنده ثم ترجمة الإمام البخاري وسبب تأليفه جامع الصحيح وفضل قراءته وتفضيله على صحيح مسلم (10)

افتتاحية الشيخ فتح الله بناني:

تتميز هذه الافتتاحية عن سابقتها بكونها مطبوعة في كتاب مستقل (11) يحمل الاسم الذي وضعه لها صاحبها ومنشئها الشيخ فتح الله ابن أبي بكر بناني وهو « رفد القاري بمقدمة افتتاح صحيح الإمام البخاري » وقد عرفها صاحبها بقوله في مفتتح كتابه :

هذه رسالة مفيدة جليلة اشتملت على بعض الكلام على مبادئ علم الحديث وبعض فضائله وفضائل المحدثين وعلى ترجمة سيدنا الإمام

(10) لم يذكر في الافتتاحية المكتوبة بخط صاحبها تاريخ وضعها ولا كتابتها كما هو الشأن في الافتتاحية السابقة .

(11) طبعت سنة 1348 بالطبعة المغربية الأهلية .

البخاري وبعض أسانيدنا للصحيح رضي الله عنه كنت جمعتها قبل عند افتتاحنا الصحيح المذكور بزوايتنا الفتحة المراكشية عمرها الله بالنور وأهله وأمنها وأهلها وكل من أوى إليها وزارها بكمال الصدق ووقاه من كل سوء ... الخ (12) .

بدأ الشيخ افتتاحيته بالكلام على علم الحديث وتعريفه وموضوعه ونسبته وفضله وحكمه منبهاً إلى أن أولى ما تصرف له النفوس هو الاشتغال بالعلوم الدينية المتلقاة من الحضرة النبوية والتي مدارها على الكتاب والسنة .

ثم تحدث على العلم الشرعي واقسامه الثلاثة وعن تعلم الحديث وفضل المحدثين وعن بداية التدوين وعن أول من أمر بكتابة الحديث وعن أول من جمعه وأن أول من صنف في الصحيح هو الإمام البخاري مخصصاً له حيزاً كبيراً من افتتاحيته لترجمة حياته متكلماً عن ولادته ونشأته ورحلاته العلمية وذكائه ونبوغه وأخلاقه والثناء عليه متحدثاً عن فضل قراءة البخاري ناقلاً كلام الإمام ابن أبي جمرة في الموضوع .

ثم أخذ في الكلام على كتابه الصحيح كيف ألفه وطريقة تأليفه متحدثاً عن أبوابه وكتبه وعدد أحاديثه وتعليقه ومتابعاته .

ثم ذكر أسانيدنا إلى الجامع الصحيح من طريق المغاربة ومن طريق المشاركة وسنداً عالياً من طريق الجان وآخر من طريق الشاميين وعقب على سنده من طريق الجان وثبوت صحبة القاضي شمهروش للنبي عليه الصلاة والسلام وكلام المحدثين في الموضوع (13) ناقلاً فتوى عجيبة

(12) رفد القاري ص 1 و 2

(13) - رفد القاري ص 20 وما بعدها

للشيخ أحمد دحلان في تأييد السند المذكور .

كما ناقش، تلمذة السيوطي لابن حجر وأخذه عنه ذاكراً رأي العلماء في ذلك ⁽¹⁴⁾ بين مثبت ومعترض مورداً رأي العلماء المغاربة والمشاركة في الموضوع .

ثم ذكر قصيدة الامام أبي القاسم بن عساكر الدمشقي الشافعي في علم الحديث ⁽¹⁵⁾ .

وأهني افتتاحيته باجازه عامة بصحيح البخاري وسائر مروياته لكل محب ومريد وسالك فيه أهلية للرواية والمروي داعياً ومصلياً على النبي صلى الله عليه وسلم مسجلاً أنه أكمل تخريجها من المبيضة بتاريخ 18 ذي القعدة الحرام عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف ⁽¹⁶⁾ .

من هذه الدراسة نتبين أن هذه الافتتاحية تناولت في أولها ما تناوله العلماء السابقون في بداية افتتاحياتهم من التحدث على فضل العلم وفضيلة المحدثين وترجمة حياة الإمام البخاري والكلام على صحيحه وكيفية تأليفه وذكر سند صاحب الافتتاحية إلى الجامع الصحيح .

غير أن صاحب هذه الافتتاحية لم يكتف بسند واحد بل أورد فيها أسانيده الأربعة إلى الصحيح من طريق المغاربة والمشاركة والشاميين والجان .

وتميزت افتتاحيته أيضاً بمناقشتين مهمتين: الأولى تتعلق بمناقشة سنده إلى البخاري عن طريق الجان وعن حقيقة القاضي شمهروش وصحبته للرسول عليه الصلاة والسلام وحقيقته مثبتاً ذلك مؤيداً له

بفتوى للشيخ دحلان .

والمناقشة الثانية تتعلق بتلمذة السيوطي وأخذه عن الحافظ ابن حجر في حين أنه من الثابت أن الحافظ مات وسن السيوطي لا تتعدى ثلاث سنوات مورداً رأي العلماء بتفصيل وإسهاب .

كما تميزت هذه الافتتاحية باجازه صاحبها بالجامع الصحيح وبمروياته لكل المحبين والمريدين اجازة عامة .

افتتاحية الشيخ المدني بن الحسين:

وقد سماها « ثالث افتتاح لأصح الصحاح » وكانت في أول رجب سنة 1343 ⁽¹⁷⁾ وقد سبق هذه الافتتاحية افتتاحيتان الأولى بالمسجد السائحي في فاتح رمضان سنة 1941، سماها الشيخ المدني « مقدمة الرعيل لجحفل محمد بن اسماعيل » وقد أملى في هذا الافتتاح ما يتعلق بالحديث وأطواره وفائدته لعظمة قدره وشرف مقداره كما ذكر فيه سنده إلى الجامع الصحيح وتفصيل حال رجاله وذكر تراجمهم مما يناسب في مجاله ⁽¹⁸⁾

والافتتاح الثاني وكان في أول شعبان سنة 1342 « سباه الميدان الفسيح من بسملة الصحيح » أملى في بدايته حياة الامام البخاري وترجمته من ولادته إلى إقباره وما ورد في ثناء الائمة الجهابذة عليه وتعظيمه وإكباره .

وذكر في ختامه وصية البخاري الرباعية مع شرح ما تضمنته من

(17) مخطوط ضمن مجموع بالخزانة الملكية تحت عدد 1821 د

(18) الحافظ الواعية المدني بن الحسين ص 19

(19) معجم المحدثين ص 35

والحافظ الحافظ الواعية محمد المدني بن الحسين

(14) - رفد القاري ص 24 إلى 30

(15) - رفد القاري ص 30

(16) ص 31

الفوائد الغزيرة والفرائد الابداعية وذلك بغاية الاطناب وتتمام الاطالة والاسهاب لاتيانه على غالب ما للحديث وطالبه من الآداب وما يلزم للأثرى اقتفاء اثره والتمسك منه بالأهداب (19).

أما الإفتتاح الثالث الذي نحن بصدد دراسته فقد سماه ثالث افتتاح لأصح الصحاح وكان في أول رجب سنة 1343 الموافق 1973، وقد ابتدأه بلفت النظر إلى ما سبقه من افتتاحيات الأولى في رمضان من سنة 341 بالمسجد السائحي والثانية في فاتح شعبان من السنة الموالية والثالثة في السنة التي بعدها في رجب 1343، وكانت هذه الافتتاحيات حلقات متصلة فيما بينها مكملة لبعضها حيث كانت الأولى مدخلاً تكلم فيه عن الحديث وادواره ورجاله وسنده إلى الإمام البخاري، بينما تحدث في الثانية عن ترجمة الإمام البخاري بما يغني ويرضي كما تحدث عن وصيته الرباعية وشرح فوائدها الابداعية في حين خص الثالثة بالكلام على المقصود حيث اشار إلى سبب ابتداء البخاري بالبسملة وجعلها تاجاً لصحيحه جرياً على عمل السلف وصنيعهم مكتفياً بالتلويح عن التصريح بمضمون الصحيح تاركاً التعريف بنفسه تواضعاً منه مشيراً إلى الكتابة الموجودة على نسخ المغاربة بأنها ليست من كلام البخاري جملة ولا توجد في نسخ المشاركة.

ثم أتى بالشواهد على ابتداء أكثر المصنفات بالبسملة وأورد اشعاراً مختلفة فيها وعلى ما ورد فيها من الآيات والاحاديث وكلام العلماء مستشهداً بكلام ابن حجر بكون كتب الرسول عليه افضل الصلاة والسلام بدأت كلها بالبسملة مختصراً في الموضوع « رسالة الاقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة » (20)

(20) مطبوعة بالمدينة المنورة سنة 1329 لمحمد بن جعفر الكتاني

وعدد المواضع التي بدى فيها بالبسملة كاللوح المحفوظ والكتب السماوية ثم تحدث عن البسملة وهل هي من الفاتحة ام لا وأورد النصوص على ذلك ورأى المذاهب فيها من حيث اداء الفرض والنقل واختلافهم في ذلك وأورد نصوص كتب النبي عليه السلام إلى القصر وإلى كسرى وغيرهما وهي مفتتحة كلها بالبسملة ، ثم أورد حديث كل أمر ذي بال وتكلم عنه وعمن رواه وعن صيغه وعن اقوال العلماء وأطال الكلام عن هذا الحديث متخلصاً إلى الحديث عن شروط العمل بالضعيف .

وأورد أربعة اسئلة حول البسملة ورد عليها كل ذلك من رسالة الاقاويل المفصلة ولما انتهى من اختصارها وإيراد ما جاء فيها أتى بتقرير له عليه (21) أغلبه اشعار .

ثم رجع إلى موضوع البسملة متحدثاً عما ورد في فضلها العظيم من أحاديث وأقوال ثم ذكر المواضع التي شرع فيها ذكر البسملة كالوضوء والغسل والأكل والشرب والزكاة وغيرها كما جاء منظوماً بقوله:

ومثله تسمية وشرعت	في غسل وتيمم كما ثبت
أكل وشرب وزكاة وركوب	لحيوان أو سفينة تجوب
في دخول منزل وضده	كمسجد ولبس ثوب نزعه
اطفاء مصباح وغلق باب	والوطء عند الأخذ بالاسباب
وفي صعود من خطيب منبرا	تغميد ميت لحده لا أكثر (22)

وذكر ما ورد من الاثر في تفسير البسملة مسترسلاً في الكلام عن

(21) المصدر السابق ثالث افتتاح ص 188

(22) ص 194 و 195

المبحث الثاني

الختمات

مدخل

ان الختمات أو الختم من العادات المحموده، والسنن الكريمة المعهودة التي حفظها تاريخ الفكر الاسلامي وعرفت بها مراكز الثقافة بمناسبة انتهاء العالم أو الشيخ من تدريس فن من الفنون حيث يعقد مجلس حافل يسمى « بيوم الختم » يكلل به مجالس الشيخ في الفن الذي يدرسه من نحو أو فقه أو تفسير أو حديث ويختم فيه الفن أو الكتاب الذي درسه لطلبته وتلاميذه حيث يستعد لختمته ويجهده في اختيار موضوعه مركزاً على علومه ومعارفه مفرغاً كامل جهده وطاقته ليكون مبرزاً فيه بسبب حضور علماء البلد وشيوخها معه في ختمته مجتهداً في إظهار عبقريته ومقدرته العلمية وخاصة في موضوع الختم أو الفن المختوم .^{٢٣}

وهذا ما يجعل الختمات بما تمتاز به من تميز العالم أو الشيخ في فنه وبما يحافظ به مجلس الختم من أهمية وتقدير بحضور العلماء والكبار إلى جانب الطلبة وقد يحضره في أحيان كثيرة الملوك والأمراء والكبار كما حدث في المغرب مراراً بالإضافة إلى أن العادة جرت أنه قلما يتصدى للختم إلا بالمرزوق والنبغاء وكبار العلماء كذلك يجعلها بمثابة أطروحة أو عرض يقدمه الشيخ أمام العلماء والشيوخ من أقرانه ومنافسيه وربما الأمراء والملوك والخاص والعام لما تمتاز به من املاءات وعروض شيقة في الفن المختوم .

ومن ذلك نجد أن الشيخ الحافظ أبا العباس أحمد بن علي الزموري عندما انتهى من دروسه في تفسير الامام الرازي عقد مجلساً

الرحمة وما جاء فيها من قول وتفسير متخلصاً إلى ما في الافتتاح بالبسملة من البشارة إلى أن المطلوب من العبد إن أراد أن يحاول أمراً من الأمور أتى بها وتوج عمله بالاستفتاح بها مستحضراً عجزه وضعفه مستهدفاً تسهيل كل عسير فيتم توجهه إلى الله تعالى وانحياشه بالقلب إليه فإن ذلك أقرب إلى النجاح⁽²³⁾ مختتماً بقصيدة للشيخ الطيب بنكيران ملح فيها لمعان اشتقاق اسم الجلالة ودعاء بالقبول والتواب ذاكراً تاريخ كتابة هذه الافتتاحية وهو أول رجب سنة 1343 هـ .

ويلاحظ أن صاحب هذه الافتتاحية تأثر كثيراً بما ورد في افتتاحية الشيخ عبد القادر الكوهن واستغرق الجزء الأكبر منها تلخيص رسالة الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة كما أنه عني فيها بالحديث عن البسملة والباعث للبخاري على تنويع صحيحه بها دون الحمد له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذاكراً كل ما يتعلق بموضوع البسملة من جميع الوجوه دون أن يتناول متن حديث الأعمال أو سنده ، مما يجعل هذه الافتتاحية قريبة في موضوعها من افتتاح الشيخ حمدون بلحاج علماً بأن صاحبها جعلها تنمة للافتتاحيتين السابقتين مكتملة لهما ، كما ذكر ذلك في صدر افتتاحيته⁽²⁴⁾ .

(23) المصدر السابق 205 و 206

(24) أنظر الصفحة الأولى من ثالث افتتاح لاصح الصحاح .

حافلاً للختم ووجهت رقاع الدعوة إلى عدد من كبار قادة البلاد وفي مقدمتهم الأمير الشيخ ولي العهد السلطان المنصور السعدي وكان من بين من حضر يوم الختم إلى جانبه عدد كبير من شيوخ العلماء وكبارهم كالامام يحيى السراج والقاضي الحميدي وغيرهما .

وقد كان موضوع الختم الذي اختاره الشيخ تفسير الآية الكريمة : (وأحل الله البيع وحرم الربا) حيث ذكر في مجلسه ثلاثة وعشرين تأويلاً في تفسيرها ⁽¹⁾.

وعندما ينتهي الشيخ من ختمه يقوم الشعراء بإلقاء قصائدهم تمجيداً للشيخ وثناء على عمله وذكر صفاته وتبريزه في الفن المختوم كما يحمل عند نهاية المجلس على الاعناق والكواهل من طرف طلبته ومحبيه إلى بيته في مهرجان وإكبار حيث يحتفل به رجال المدينة والعلماء ويقدم الحليب والتمر وتقام المآدب والاكرام ، وقد تقدم إلى الشيخ بعض الهدايا والصلاة من طرف الملوك والأمراء ⁽²⁾.

هذا وإن كان المشهور المعروف في المغرب أن أكثر الختمات كانت تتعلق بصحيح البخاري لشدة اهتمام المغاربة وعنايتهم بالصحيح خاصة فإن الختمات لم تكن مقصورة على علم بعينه أو فن خاص بل كانت تشمل أغلب العلوم والفنون فقد كانت هذه العادة جارية ومعروفة في المغرب حيث يعقد العلماء والدارسون مجالس للختم اثر انتهائهم من تدريس الفن المختوم .

ذلك أننا نجد ختمات الحديث والنحو والفقه والتفسير وغيرها من العلوم والفنون كختم كتاب الأربعين النووي ⁽³⁾ للشيخ عبد الحي الكتاني وختمته لجامع الترمذي بالقرويين ⁽⁴⁾ أملاها سنة 1328 وختمه

(1) جامع القرويين 2/ 431

(2) الاتحاف ج 2

(3) فهرس الفهارس 19/ 1

(4) المصدر السابق نفس الصفحة

الشيخ المكيدي لمختصر خليل بفاس ⁽⁷⁾ وختم السيدة زوج الشيخ المختار الكتني للمختصر الخليل إثر الانتهاء من تدريسه للنساء في اليوم الذي ختمه زوجها بجهة أخرى ⁽⁸⁾ وختمه سيدي محمد بن جعفر الكتاني لصحيح مسلم وختمه الموطا ⁽⁹⁾ وختم الاجرومية لسيدي عبد أنقادر بن سودة المسمى فتح القيوم في ختمه مقدمة ابن جروم المطبوعة ⁽¹⁰⁾ وختم المرشد المعين لعبد الواحد بن عاشر ⁽¹¹⁾ وختمه الاجرومية لسيدي أحمد بن جعفر الكتاني المسماة النفحات الوردية الندية لمريد ختم المقدمة الاجرومية ⁽¹²⁾ وختمه الالفية لخليل بن صالح الخالدي التلمساني المطبوعة بفاس ⁽¹³⁾ وختمه على الرسالة لابن مغيرة أحمد المكناسي الرباطي ⁽¹⁴⁾ وختمه الشامل لابن عزوز محمد المفضل بن الهادي بن أحمد ⁽¹⁵⁾ وختم الموطا للشيخ البطاوري ⁽¹⁶⁾ وختمه الفيروزبادي في الاحاديث المشتهرة ⁽¹⁷⁾ وختم المواهب اللدنية للشيخ عبد الكبير الكتاني ⁽¹⁸⁾ وختم مسند أبي داود المسمى تحفة الودود في ختم مسند أبي داود للشيخ محمد مرتضى الزبيدي ⁽¹⁹⁾.

أولاً : ختمات البخاري

هذا فن من فنون الحديث ولون طريف من ألوان التأليف فيه يكاد يتميز به المحدثون المغاربة على الخصوص فاذا كانت الختمات عرفت في العالم الاسلامي كله بالنسبة لسائر العلوم الأخرى فإن ختمات البخاري لم تشتهر كما اشتهرت بالمغرب كمظهر فريد ومتميز على مدى العناية

(7) فهرس الفهارس 1/ 420

(14) الموسوعة المغربية 2 / 83

(8) النبوغ 1/ 281 و 282

(15) الموسوعة المغربية ج 2 / ص 6

(9) معجم المحدثين ص 30

(16) معجم المحدثين ص 37

(10) الموسوعة المغربية 2 / 13

(17) فهرس الفهارس 2 / 270

(11) توجد بالخزانة العامة تحت رقم 1820 د

(18) فهرس الفهارس 2 / 141

(12) الموسوعة المغربية 1 / 6

(19) فهرس الفهارس 1 / 408

(13) الموسوعة المغربية 2 / 101

الفائقة والأهمية الكبيرة التي اولادها المغاربة لصحيح الإمام البخاري . هذا ولا يعرف لختات البخاري تاريخ معين لأنها فن من فنون الحديث لم يؤلف فيه ولم يؤرخ له خاصة وأن أكثر الختات لم تكن مكتوبة ولا مدونة وإنما كانت تعقد مجالس الختم عند انتهاء الشيخ من دراسة الصحيح فيلقي ختمته ويبرز فيها ويحتفل بها ولكن أحدا لا يسجل شيئاً عنها خاصة وأن وسائل الاعلام والتسجيل كانت قليلة وذلك ما يقف في وجه الدارس والمؤرخ عندما يبحث عن اقدم الختات أو عن أول ختمة للبخاري ليمكنه التاريخ لهذا الفن تأريخاً علمياً وهو ما أحاول في هذا المبحث الوصول إليه إذ لم يسبقني أحد - فيما أعلم - لتخصيص بحث خاص للتعريف بالختات عامة وختات البخاري خاصة .

كذلك لا يعرف أول من بدأ هذا اللون من الحديث حتى يمكن ذكره في صف الرواد من أصحاب الختات ولذلك يعود الاعتبار والتقدير إلى أول ختمة موجودة لدينا حسب حياة صاحبها وتاريخ القائها وتحريها في انتظار الكشف عن ختات أخرى فيما بعد بحول الله ، وهذا ما يجعلنا نتعدى الحجم عن الجزم بأحكام قاطعة في الموضوع مما يجعل الباب مفتوحاً أمام الأجيال المقبلة من الباحثين .

إن ختات البخاري لم تكن مشهورة لدى المشاركة ولم تكن سنة مألوفة كما هو الشأن عندنا بالمغرب وخاصة بالنسبة للجامع الصحيح إذ جرت العادة الحميدة أن يعقد الشيوخ والمحدثون مجالس ختمية عند الانتهاء من سرد الصحيح أو تدريسه وإقراءه وشرحه يكون موضوع المجلس شرح آخر حديث من احاديث الصحيح فيقدم لموضوعه بمدخل يذكر فيه أهمية العلم الشرعية وفي مقدمتها الكتاب والسنة وقد يؤرخ لتدوينها ثم يتحدث عن صاحب الصحيح ترجمته وحياته ويعرف بالجامع الصحيح وكيفية تأليفه ثم يتحدث عن مناسبة الحديث عن

الجامع وعن سنده ومنتنه شرحاً مستفيضاً ويتخلص إلى ذكر مروياته وسنده الفريد او المتعدد للجامع الصحيح وقد يختم المجلس بنوادر وادعية وأشعار .

ويشبه صنيع المغاربة في مجلس الختات بمجالس الاملاء الحديثة التي عرفها الشرق وبرز فيها المحدثون وعقدوا لها ابواباً في كتب المصطلح وأدرجوه في آداب المحدث كما هو الشأن في تدريب الراوي للسيوطي .

غير أن المشاركة لم يكونوا يتقيدون في مجالس الاملاء بكتاب خاص كما هو شأن المغاربة في ختات البخاري إذ يعقد المحدث مجلساً يلي فيه بعض مروياته من حفظه ثم يختم المجلس بحكايات واشعار ونوادر ونكت تناسب المقام ومن أشهر اصحاب مجالس الاملاء عند المشاركة نذكر الحافظ ابن حجر ⁽²⁰⁾ الذي أملى أكثر من ألف مجلس وقبلة شيخه الحافظ العراقي 762 الذي أملى أكثر من 4000 مجلس وزين الدين بن عبد الرحيم الحسني العراقي المصري ⁽²¹⁾ وبعده ولي الدين أبو الفضل أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة 828 الذي أملى أكثر من ستائة مجلس ⁽²²⁾ والحافظ السيوطي أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت 919 الذي عقد أكثر من مائة مجلس ⁽²³⁾ ثم الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت 902 والذي بلغت مجالسه أكثر من ستائة مجلس كما ذكر هو نفسه ⁽²⁴⁾ والحافظ ابن الصلاح الذي سار على سنن شيوخه في ذلك . وقد جمعت أمالي المحدثين في كتب عرفت بكتب الامالي والاملاء

(20) الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر للسخاوي 2 / 336

(21) فهرس الفهارس 2 / 436 نقلا عن تدريب الراوي وفتح المغني

(22) فهرس الفهارس 2 / 436

(23) التدريب ص 176 . فهرس الفهارس 2 / 352

(24) فهرس الفهارس 2 / 335 و 373

« كان من وظائف العلماء قديماً خصوصاً الحفاظ من أهل الحديث في يوم من أيام الأسبوع يوم الثلاثاء أو يوم الجمعة ، وهو المستحب ان يكون في المسجد لشرفهما وطريقهم فيه ان يكتب المستملي في أول القائمة :

هذا مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا ، ويذكر التاريخ ثم يورد المملي بأسانيده أحاديث وآثاراً ثم يفسر غريبها ويورد من الفوائد المتعلقة بها بإسناد أو بدونه ما يختاره ويتيسر له ، وقد كان هذا في الصدر الأول فاشياً كثيراً ، ثم ماتت الحفاظ وقل الاملاء وقد شرع الحفاظ السيوطي في الاملاء بمصر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وجدده بعد انقطاعه عشرين سنة من سنة موت الحفاظ ابن حجر على ما قاله في الزهر وكتبه كثيرة » (25)

وأول ما نعرف من الختمات ما جاء في فتح الباري لابن حجر أنه ختم البخاري واحتفل بذلك فيكون أقدم من تعلم - إلى الآن - ممن ختم البخاري هو الحفاظ ابن حجر المتوفى سنة 752 ولا نعرف ان ختمته هذه دونت أو كتبت .

غير أن أول ختمة مدونة ومطبوعة نعرفها والتي توجد بين أيدينا هي ختمة الامام القسطلاني شارح البخاري والمسماة « تحفة السامع والقارىء بختم صحيح البخاري » عثرت عليها مخطوطة بالخزانة الملكية تحت رقم 1173 (26) .

كما نجد في ترجمة الحفاظ أبي الخير السخاوي أن له عدة ختمات : احداها في صحيح البخاري سماها « عمدة القارىء والسامع في ختم الصحيح الجامع » (27) وله غيرها حول صحيح مسلم والشفاء للقاضي عياض (28) .

(25) الرسالة المستطرفة ص 159

(27) فهرس الفهارس 2 / 335

(26) وتوجد بمكتبتي مصورة عنها منها نقلت هذه المعلومات . (28) فهرس الفهارس 2 / 336

وقد عرف نوعان من الختم :

أحدهما وهو ختم القراءة ويقصد به ختم سرده واسماعه وهذا كثير يكاد لا يخلو منه مسجد أو مركز ثقافي حيث يتعبد الناس بسماع الصحيح واسماعه دائماً وخاصة في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان وكما هو جار إلى الآن بالضريح الادريسي بزرهون منذ سن قراءته القاضي محمد إدريس العلوي وما زالت تحتتم قراءته في محفل رائق عصر السادس والعشرين من رمضان من كل سنة بحضور العلماء وممثلي السلطة وعامة الناس وتنقل الاذاعة حفل الختم في كل سنة وقد دأبت على مشاركة العلماء في اسماعه في هذا المجلس منذ رجعت من الشرق منذ اكثر من عشر سنوات وما زلت إلى الآن .

ونذكر من هذا النوع وهو كثير بعض العلماء الذين اشتهروا بقراءة الصحيح والمداومة على اسماعه واقرائه مثل الشيخ جعفر الكتاني الذي ختمه ما بين سماع واسماع بالزاوية الكتانية اكثر من عشرين مرة (29) والشيخ عبد الكبير الكتاني الذي ذكر ولده الشيخ عبد الحي الكتاني أنه ختمه خمسين مرة ما بين سماع وإسماع واقرأ وما ذكره ابن البار في تكملته من أن ابن عطيه ختم البخاري وحده سبعاً وثلاثين مرة .

والنوع الثاني من الختم وهو ختم الاقراء وهو عبارة عن المجلس الحافل الذي يعقده العالم أو الشيخ بمناسبة انتهاء دراسته مع طلبته واقرائه للجامع الصحيح قراءة استيعاب وتمحيص ودراية حيث يتهيأ لمجلس الختم ويجهز في الاعداد له لما يحاط به من هالة وبمحضر العلماء والشيوخ فيكون مناسبة لتبريز المحدث واظهار علمه وتفننه واطلاعه وهذا النوع الثاني هو المقصود بالختامات من بحثنا ، ومثل هذه الختمات

(29) فهرس الفهارس 1 / 132

العلمية هي التي كتبت ودونت وبقيت علامة واضحة في تاريخ الفكر المغربي وشاهداً ودليلاً قوياً على مدى عناية المغاربة وتفانيهم في الاهتمام بالجامع الصحيح.

ونجد من عيون هذه الختمات العلمية المدونة أقدمها وأروعها ختمه الشيخ عبد القادر الكوهن في القرن الماضي وسنقوم بتقديم دراسة موجزة عنها كنموذج مغربي لختمات البخاري⁽³⁰⁾ وختمه الشيخ محمد بن حمدون بن الحاج وختمه الشيخ أحمد بن الطالب بن سودة وختمه الشيخ جعفر بن ادريس الكتاني وختمه الشيخ العربي بن السائح وختمات تلميذه أحمد بن موسى السلاوي وختمه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني .

على أن أروع ختمات البخاري وأرفعها نفساً وأشهرها ذكراً هي ختمه الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني المطبوعة بفاس⁽³¹⁾ والتي أملاها بجامع القرويين من الغلس إلى الزوال في محفل مشهور ضاقت به رحاب القرويين وتحديث عنها الخاص والعام والتي أظهرت مكانته العلمية ومعرفته الواسعة بالحديث وعلومه والسنة وفنونها وسنقتصر في دراستنا لختمات البخاري على ثلاثة نماذج منها أولها ختمه القسطلاني باعتبارها أقدم ختمه بين أيدينا ثم ختمه الشيخ عبد القادر الكوهن ، ويرجع تاريخها الى أكثر من قرن ونصف من الزمان ، ثم نتلو هذه الدراسة بدراسة ختمه الشيخ الكتاني باعتبارها النموذج الفريد لختمات البخاري في هذا القرن بشهادة كبار الشيوخ والمحدثين .

ثانياً : مناسبات الختم :

إذا كانت الختمات العلمية لصحيح البخاري هي المقصود بالذات

وهي اللون المسجل والمدون من أنواع الختمات فإن هناك مناسبات للختم أخرى متعددة نذكر منها :

الختم الذي يحصل بمناسبة خروج الجيش للجهاد وحرب العدو ، كما حصل عندما كان الجيش المغربي يستعد بمراكش للخروج لمقابلة البرتغال في معركة وادي المخازن بقيادة السلطان السعدي ، كما سجل المؤرخون ذلك وأثبتوه .

فعندما عقد المنصور السعدي الراية للجيش في طريقه إلى وادي المخازن وسط جامع المنصور بمراكش، ختم عليها أهل الله جملة القرآن مائة ختمه وصحيح البخاري وصحبوا ذلك بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير والدعاء بالنصر والتمكين⁽³²⁾ .

كما كان يختم صحيح البخاري بمناسبة تدشين القصور والمساجد والمدارس ، فقد أقام السلطان الحسن الأول عندما تمّ بناء قصره بالرباط حفلاً تدشينياً عقد في القصر نفسه وختم فيه الصحيح ختمه علمية حضرها الامراء ورجال الدولة وكبار الشيوخ والعلماء⁽³³⁾ .

وعادة الختم هذه دأب عليها سلاطيننا وملوكنا منذ عرف المغرب الجامع الصحيح ، وخاصة على عهد الدولة السعدية في أيام المنصور السعدي ، الذي كانت سيرته في شهر رمضان المواظبة على سماع الصحيح وحضور مجالس إقرائه بين يديه ، وعقد مجلس حافل لختمه ، وقد تحدث عن هذا المجلس صاحب الاستقصا بقوله :

(32) نزهة الحادي ص 65 - المغرب في عهد الدولة السعدية ص 105

(33) الجامع الصحيح للإمام البخاري مقال للدكالي

دعوة الحق ص 73 ع 9 س 16 1395 - 1975 .

(34) الاستقصا 5 / 153 - 154 .

(30) توجد مصورة عنها بمكتبتي عن الأصل المحفوظ بالخزانة الملكية

(31) جميع هذه الختمات توجد نسخ منها اما أصلية او مصورة بمكتبتي .

« وهكذا كانت سيرته في شهر رمضان عند ختم صحيح البخاري ، وذلك أنه كان إذا دخل رمضان سرد القاضي وأعيان الفقهاء كل يوم سفرا من نسخة البخاري ، وهي عندهم مجزأة على خمسة وثلاثين سفرا في كل يوم سفرا إلا يوم العيد وتاليه ، فإذا كان يوم سابع العيد ختم فيه صحيح البخاري وتهياً له السلطان أحسن تهية ، إلا أن العادة الجارية عندهم في ذلك أن القاضي يتولى السرد بنفسه فيسرد نحو الورقتين من أول السفر ويتفاوض مع الحاضرين في المسائل ويلقي من ظهر له بحث أو توجيه ما ظهر له ولا يزالون في المذاكرة ، فإذا تعالى النهار ختم المجلس وذهب القاضي بالسفر فيكملة سردا في بيته ومن الغد يتبدى سفرا آخر ، وهكذا والسلطان في جميع ذلك جالس قريباً من حاشية الحلقة قد عين لجلوسه موضع .

هذا وقد اكتسى حفل ختم صحيح البخاري بزاوية الدلائين ، طابع الموسم حيث تشد إليه الرحال من كل مكان ويطعم فيه الطعام على طريقة الدلاء الحاتمية ، ويلقي الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي درس الختم في نصف يوم كامل يشهده علماء من فاس ومراكش وغيرهما ، ويتلوه إنشاد القصائد في مدح البخاري وكتابه والاشادة بشيخ الدلاء وسعة علمه ، ولم يكن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي يتخلف في رمضان عن قراءة صحيح البخاري وختمه بزاوية تامكروت في نهاية العهد السعدي .⁽³⁵⁾

كما كان السلطان محمد الخامس كثيراً ما يعقد مجالس لختم كتب الحديث وخاصة الجامع الصحيح الذي تبتدىء قراءته بمحضرة خلال ثلاثة أشهر من كل سنة ابتداء من رجب إلى رمضان الذي يعقد فيه مجلس الختم بحضور علماء المملكة وكبارها وأعيانه⁽³⁶⁾ .

(35) الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين 1 / 115 (36) جامع القرويين 2 / 4657

وما زالت العناية بالصحيح قائمة ومجالسه دائمة مستمرة ، فقد داوم الملك الحسن الثاني على مجالس الحديث ، وخاصة في رمضان كما جرت العادة على اختتام تلك المجالس بختم الصحيح بقراءة آخر أحاديث الصحيح سنداً ومتناً مع دعوات وابتهالات وقد حافظ على القيام بذلك إلى الآن أستاذنا الشيخ الرحالي الفاروق حفظه الله .

وما زالت مجالس البخاري قائمة بمولاي ادريس زرهون ، إذ تستمر قرائته طوال الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان صباح كل يوم ويختتم عصر اليوم السادس والعشرين من رمضان في محفل كبير ومشهد عظيم يحضره العلماء والشرفاء ورجال السلطة وجمهور كبير من جميع أنحاء المغرب حيث يقوم جماعة من العلماء بإسماع الأحاديث من الجامع الصحيح قدر الساعة من الزمان ثم يختم إمام الضريح الادريسي عادة بقراءة الحديث الأخير من الصحيح ودعوات وابتهالات .

وقد كان لي شرف ختم الجامع الصحيح بالقبة الحسنية بالضريح الادريسي الأكبر في ليلة القدر من سنة 1396 - 1976 حيث أملت ختمة علمية في مشهد عظيم تناولت فيها الكلام على الحديث الأخير من البخاري مترجماً لرجال سنده وشارحاً لمتنه ، وقد قامت الاذاعة بنقل الختمة المذكورة مباشرة في حينها وبذلك أكون قد ساهمت في إحياء هذه السنة الحميدة والعادة الكريمة .

كذلك ما زال البخاري يقرأ ويختتم إلى الآن في الزاوية الناصرية بتامكروت حيث يقرأ في نسخة ثلاثينية يقرأ منها جزء كل يوم ثم يقع ختمه في آخر شهر رمضان في حفل مشهود .

وما زال أهل زاوية ابن السبع يداومون على قراءة واقرأ صحيح البخاري وختمه وخاصة في شهر رمضان .

ونذكر من المدن التي تحافظ على سنة إسماع البخاري وقراءته مدينة مكناس حيث تفتح قراءة البخاري في عدة أماكن في شهر رمضان سواء بالمسجد الأعظم الذي تبتدىء قراءته في مستهل رمضان ويختم في مشهد كبير بعد زوال السادس والعشرين من رمضان ، كما يقرأ في نفس الشهر وبنفس الاهتمام بالزاوية الكتانية وبالزاوية العلمية والزاوية الكتنية وغيرها (37) .

ثالثا : انعام وهدايا بمناسبة الختم .

أشرنا فيما سبق إلى أنه يحتفى بالخاتم عندها ختمته حيث تلقى في المجلس قصيدة أو قصائد للتنويه به وبالفن المختوم ويحمل على الكواهل والاكتاف في موكب ضخم إلى داره ، كما تقدم الاطعمة إلى المحتفلين وقد تقدم اليه بعض الهدايا والصلوات .

من ذلك ما نجده مسجلا في فهرس الوثائق من أنه كانت تمنح صلات لأصحاب الختمات تكريما لهم وتشجيعا إذ نجد أنه صدر الأمر بتنفيذ صلة بمناسبة ختم الصحيحين (38) .

كما نجد أمرا آخر بتنفيذ صلة بمناسبة ختم صحيح البخاري (39) ، وصدر أيضا انعام بمناسبة ختم صحيح البخاري (40) ، وتنفيذ صلة بمناسبة ختم صحيح البخاري (41) .

رابعا : دعوات الختم .

لقد جرت العادة أن ينهي الخاتم مجلس الختم بدعوات وابتهالات

(37) العز والصولة 1 / 177 - 178
(38) فهرس الوثائق لجائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق ص 77 ص 34.
(39) المصدر السابق ص 36.
(40) المصدر السابق ص 37
(41) المصدر السابق ص 37

مشهورة وصلوات على النبي الكريم مستمدة من الحديث الشريف ، ومن آثار العلماء والصالحين وقد يكون الاختتام بقصيدة شعرية في الكمالات المحمدية ، كما فعل الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني عند نهاية ختمته ، كما يلاحظ اختلاف اسلوب دعوات الختم حسب زمان الختم ووقته وتبعاً لمشرب الخاتم ونفسه .

وقد تجمع لدينا من مجموع ختمات البخاري المغربية دعوات وابتهالات وصلوات على الرسول الأعظم نذكر من أحسن ما قيل منها عند الختم :

الحمد لله ما وجد بآخر المنتسخ منه الحمد لله ما وجد بآخر نسخة من صحيح البخاري بخط الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي ومن خطه أيضا يعنى أبا عمران بن سعادة رضي الله عنه قرىء على الفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف رضي الله عنه ، والفقيه أبو علي رضي الله عنه يسمع قال قال أبو ذر سمعت أبا الهيثم يدعو بهذا الدعاء عند فراغه من قراءة كتاب البخاري :

الحمد لله حمد معترف بذنبه ومستأنس بربه جعل فاقته اليه واعتمد في العفو عليه . . . وذنوبه تقلقه روح قلبه بذكره وطاش عقله من جرمه لا يوجد في أحواله الا قلقا وطائر القلب فرقا وخوفا من النار وفضيحة العار ، وغضب الملك الجبار إذا ميز الاخير والاشرار وجيء بالجنة والنار وبدلت الارض وانشقت السماوات وتناثرت النجوم الزاهرات وانتظر المحشورون ماذا يكون في ذلك اليوم يوم وأي يوم يفزع من هوله المحسنون ويغرق في بحاره المسيئون في يوم تلاحت أوجاله وترادفت احواله ونادى المنادي باسمك ندعى إلى الحساب وإلى قراءة ما حصلته في ذلك الكتاب وتقام بين يديه عاصيا وتقدم اليه خاطيا ، فاما مغفور لك فصرت إلى الجنة مسرورا واما مسخوط عليك فصرت إلى النار مأسورا .

نعوذ بالله من النار ونسأله البعد منها فإنك ملك كريم جواد رحيم وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما (42).

ومن ذلك ما أنهى به الشيخ عبد القادر الكوهن ختمته المشهورة
نوافح الورد بقوله :

ومن احسن الادعية واجمعها لخير الدارين وارجاها للاجازة خاتمة
دعاء الفرج الذي رواه جعفر الصادق رضي الله عنه عن أسلافه الكرام
مرفوعا وهو اللهم اني أسألك ايمانا دائما الخ ، روى الترمذي والحاكم
في نواذر الأصول بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أتاه
جبريل عليه السلام بينما هو عنده إذ أقبل أبوذر فنظر اليه جبريل فقال أبو
ذر قال فقلت يا أمين الله وتعرفون أنتم أبا ذر قال نعم والذي بعثك
بالحق بشيرا ونذيرا أن أبا ذر أعرف في السماء منه في الارض انما ذلك
بدعاء يدعو به كل يوم مرتين تعجبت الملائكة منه فادعه وسله عن دعائه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر دعاء تدعو به كل يوم مرتين
قال نعم فذاك أبي وأمي ما سمعته من بشر وانما هو عشرة أحرف ألهمني
بها ربي الهاما وأنا أدعو به كل يوم مرتين أستقبل القبلة فأسبح الله مليا
وأحمده مليا وأهلله مليا وأكبره مليا ثم أدعو بتلك العشر الكلمات اللهم
أنني أسألك ايمانا دائما وأسألك قلبا خاشعا وأسألك علما نافعا وأسألك
يقينا صادقا وأسألك ديننا قويا وأسألك العافية وأسألك دوام العافية
وأسألك الشكر على العافية وأسألك الغنى عن الناس ، قال جبريل يا
محمد والذي بعثك بالحق لا يدعو أحد من أمتك بهذا الدعاء إلا غفرت
له ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر وعدد تراب الارض ولا يتوفى
أحد من أمتك وفي قلبه هذا الدعاء إلا اشتاقت اليه الجنان واستغفر له
الملكان وفتحت له أبواب الجنة فنادت الملائكة يا ولي الله ادخل من أي

(42) منقول عن نسخة خطية من صحيح البخاري بالخرائط الملكية ع 451.

باب شئت (43).

ومن هذا القبيل ما ختم به الشيخ احمد بن الطالب بن سودة ختمته
المشهورة عون الباري على فهم آخر تراجم صحيح الامام البخاري حيث
قال :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم . اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجيننا بها من جميع الاهوال
والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات
وترفعنا بها أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في
الحياة وبعد الممات ، اللهم إننا قد اجتمعنا اجتماع العبيد بباب المولى
وتضرعنا لجلالك العظيم قولاً وفعلاً وأقررنا بأننا لا نملك لأنفسنا قوة ولا
حولا فلا تردنا يا مولانا عن الاجابة واجعلنا ممن رفع لهم القبول حجاباه ،
اللهم اجعلنا في هذا الشهر الكريم في عدد العتقاء من النار والحق أعمالنا
بأعمال المخلصين الابرار واحشرنا في سلك المصطفين الأخيار وآتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، اللهم اجعل صومنا
هذا صوما مقبلا مبرورا وسعينا سعيا مشكورا وذنبا ذنبنا مغفورا ولا
تجعل عملنا فيه هباء منثوراً اللهم انا ندعوك دعاء المتضرعين الراغبين
بالمسكنة اليك والافتقار إلى ما عندك والتوكل عليك فإن رددتنا يا مولانا
فإلى من تكلنا وإن اعرضت عنا فإلى من تسلمنا وإن قطعت أسبابنا فمن
يصلها لنا ، اللهم اليك يهرب الهاربون ومنك يهرب الراهبون وبين
يديك يبتهل المبتهلون ونحن عبيدك الضعفاء لا نقوم بحسابك فكيف
نقوم بعذابك ، فان كنا يا مولانا غير أهل لما نرجوه من رحمتك فأنت أهل
أن تجود علينا بعميم عفوك ومغفرتك ، اللهم سمع العابدون بجلال

(43) ختمه الكوهن ص 127 - 128.

جمالك فخضعوا وسمع الزاهدون بجزيل عطائك فزهّدوا وطمعوا
وسمع المذنبون بكثرة جودك فرجعوا حتى ازدحم ببابك عصائب العصاة
من عبادك وعرج اليك منهم عجيج الضجيج من جميع بلادك فما أسوأ
حال من رددته خائباً وما اكشف بال من لم يلقك تائباً، اللهم إن كنت لا
تقبل إلا من المجتهدين فألى من يلجأ المسيئون، فتغمد اللهم الجميع
برحمتك واسبغ علينا عميم رأفتك ورحمتك يا أرحم الراحمين يا رب
العالمين، اللهم ان عفوك أعظم من عظائمنا ورحمتك أوسع من رجائنا
فتقبل اللهم من مصلينا وصائنا وتفضل علينا بحسن خواتمنا ولا تردنا
عن رحمتك مطرودين، ولا من باب اجابتك مردودين اللهم انك
احضرتنا ختم هذا الكتاب الذي عظمت حرمة وشرفت منزلته، اللهم
عافنا من اقتحام المهالك وشفعه فينا وإن لم نكن أهلاً لذلك ولا تخيبنا في
هذا المجلس من رحمتك ولا تحرمنا فيه من فضلك وكرامتك انك على كل
شيء قدير، اللهم اعل كلمة الاسلام وأجر الحق على أيدي الحكام
وانصرنا على عبدة الاصنام يا ذا الجلال والاكرام، اللهم انصر أمير
المؤمنين ووسع له في أرضك ووسع التمكين واشدد وطأته على المعتدين
واصلح بمساعيه أمر الدنيا والدين انك أنت القوي المعين وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين.

وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد إمام المتقين وخاتم النبيّين
والمرسلين والحمد لله رب العالمين

كما ننقل هنا الدعوات المشرقات والابتهالات الرائعات التي
اختتم بها الشيخ احمد بن موسى مجلس ختمه للصحيح قال : (44)

اللهم إنّنا نعوذ بجاه هذا النبي الكريم ، اللهم إنّنا نحتمي بحماه

الأعز المنيع من كل مرتع وخيم ، اللهم انا نتوسل اليك بجاهه فان جاهه
عندك عظيم أن تؤمن في الدنيا والآخرة خوفنا ، وتقوي في رضاك ورضاه
صفنا وتقبلنا على ما كان منا من حال وتفك رقابنا من جميع المحن
والاهوال وتأخذ إلى كل خير بنواصينا أخذ الرأفة والحنان ، وتفيض
علينا بحور الارزاق الحسيّة والمعنوية من حضرة كرمك بمجرد الفضل
والامتنان ، وأن تحف بالانوار الساطعة ظواهرنا وبواطننا ، وأن تصفي
وتهنّي وإن تكررت المشارب مشاربنا ومطاعمنا، اللهم لا معول لنا إلا
على بابه ولا افتخار لنا إلا بعنابه ، فهو شفيع المذنبين ، والمقبول الوجيه
عند رب العالمين وشيخنا قدس الله سره وخلد في الصالحات ذكره .

إليك رسول الله يا ملجأ الحاني	لجأنا حيارى من هموم وأحزان
فلا تسلمنا للنوائب واشفعن	لنا عند رب واسع الفضل منان
فأنت لنا نعم الشفيع وما لنا	سواك ولي ترجية لذا الشأن
عليك صلاة الله ما لجأ الورى	اليك ففازوا باقتراب ورضوان
وآلك طرا من الصحاب وكل من	تلاهم إلى يوم الجزاء بإحسان

وقد ورد في ختم المجلس أحاديث كثيرة وأخبار شهيرة فعن سيدنا
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
جلس مجلساً أكثر فيه لغظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك
اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر
له ما كان في مجلسه ذلك، وعن أبي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آخره إذا أراد أن يقوم من المجلس

(44) منقول من ختمته الخطية الموجودة مصورتها بمكتبتي عن مخطوط الخزانة الملكية بالرباط .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقال رجل يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقولهُ فيما مضى ، فقال كفارة لما يكون في المجلس وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً ولا تلا قرآناً ولا صلى صلاة إلا ختم ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلساً ولا تتلو قرآناً ولا تصلي صلاة إلا ختمت بهؤلاء الكلمات ، قال نعم من قال خيراً كان طابعاً له على ذلك الخير ومن قال شراً كان كفارة له ، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمدك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، فقالها في مجلس ذكر كان كالطابع يطبع عليه ومن قالها في مجلس لغو كان كفارة له وفي لفظ آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس أحدكم في مجلس فلا يبرح منه حتى يقول ثلاث مرات سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت اغفر لي وتب علي فإن كان أتى خيراً كان كالطابع عليه وإن كان مجلس لغو كان كفارة لما كان في ذلك المجلس وعن أرفع بن خديج رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بآخره إذا اجتمع إليه أصحابه فأراد أن ينهض قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، قال قلنا يا رسول الله إن هذه الكلمات احدثتهن قال أجل جاءني جبريل فقال يا محمد هن كفارات المجلس وقوله بآخره بفتح الهمة والخاء المعجمة جميعاً غير محدود أي بآخر أمره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن كما يختم بالخاتم على الصحيفة سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا

أنت أستغفرك وأتوب إليك خرجها الشيخ سيدي عبد العظيم المنذري رحمه الله إلا أننا أثّرنا ذكر حديث عائشة باللفظ الذي ذكره الشارح وفي الخازن روى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

كما نذكر هنا هذا الدعاء الذي ختم به أحد العلماء ختمته لصحيح البخاري بقوله : ⁽⁴⁵⁾

اللهم كما أشهدتنا مواطن من ختم كتابك وختم هذا الكتاب الذي هو إلى التقرب منك من أعظم أبوابك فحقق لنا ولآبائنا وأجدادنا وأحبابنا وأشياخنا وأمتنا وعلماؤنا ما نرجوه من كريم ثوابك ومن صلاح ديننا ودينانا ما لا يتوقع إلا من لقائك وجنابك فأنت المولى الذي تدعي وتملك ضراً ونفعاً وتجيّب المضطر إذا دعاك وتكشف السوء جمعاً ، اللهم لا تعدل بنا عن طاعتك طرفة عين واعصمنا من كل معصية وشين وانفعنا بما علمتنا واجعله خالصاً لوجهك سرّاً وعلناً وإذا رفعتنا بفضلك فلا تضعنا ، اللهم انك عفوتحب العفو فاعف عنا واغفر لمن حضر هذا المجلس ومن غاب عنه من اخواننا المؤمنين وأوسع الجميع فضلاً ومنا ، وفي الجنة دار رحمتك فاجمعنا بالله نعوذ من النار ونسأله البعد عنها فإنه ملك كريم جواد رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

(45) من نسخة خطية من صحيح البخاري بالخزانة الملكية ص 452

خامساً : بعض الختمات المشهورة :

ختمة صحيح البخاري المسماة

أظهر نفائس ادخاري المهيآت ختم كتاب البخاري . لأبي العباس أحمد بن قاسم ماسي البوني المتوفى سنة 1139 . فهرس 1/169

ختمة البخاري

لأبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن الفاسي . المتوفى سنة 1144 .
توجد بالخزانة العلمية الصباحية بسلا .

ختمة البخاري المسماة

« نوافح الورد والعنبر والمسك الداري لشرح آخر ترجمة صحيح الإمام البخاري » . للشيخ عبد القادر الكوهن المتوفى سنة 1954 . توجد بالخزانة الملكية تحت عدد 892 د .

ختم البخاري

لمحمد بن حمدون بن الحاج المتوفى سنة 1274 . توجد بالخزانة الملكية تحت عدد 173 .

ختمة البخاري المسماة

عون الباري على فهم آخر تراجم صحيح الإمام البخاري . لأحمد

ابن الطالب بن سودة المتوفى سنة 1321 - 1905 . مطبوعة بفاس . توجد مصورتها بخزانتني .

ختمة البخاري

المسماة شرح آخر ترجمة من صحيح الإمام البخاري . مطبوعة بفاس .
للشيخ جعفر بن ادريس الكتاني المتوفى سنة 1323
ختمة صحيح البخاري

للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني المتوفى سنة 1327 . مطبوعة بفاس بالمطبعة الجديدة سنة 1323 .

ختمة أخرى له

مخطوطة الخزانة الكتانية . المظاهر السامية

ختمة البخاري

للشيخ العربي بن السائح المتوفى سنة 1309 - 1892 مخطوطة إلا أنها مبتورة توجد مصورتها بمكتبتي .

ختمة صحيح البخاري

لأحمد بن موسى السلوي المتوفى سنة 1328 . مخطوطة وتوجد نسخة منها بمكتبتي هدية من ولد المؤلف الفقيه المقرئ عبد الرحمن بن موسى .

ختمة أخرى له

ختمة البخاري

للتهامي بن المدني كنون المتوفى سنة 1331 . الشرف المصون لال كنون ص 28

ختم الصحيح

للشيخ عبد الكبير الكتاني المتوفى سنة 1333 . فهرس الفهارس .

شرح ختم صحيح البخاري

لمحمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة 1345 . الرسالة المستطرفة
مقدمة الناشر حرف أ

ختم البخاري

لمحمد المكي البطاوري المتوفى سنة 1355 . شخصيات مغربية (3)
ص 98 .

ختم البخاري

لمحمد المدني بن الحسن المتوفى سنة 1378 . شخصيات مغربية
(2) ص 92 .

ختم البخاري

للشيخ الرحالي الفاروق . ختم مختصرة نشرت بكاملها لأول مرة
في هذا الكتاب .

سادسا : نماذج من الختمات :

اخترنا دراسة ثلاثة من عيون الختمات إحداها شرقية وهي ختم
الامام القسطلاني المتوفى سنة 932 والتي سماها « تحفة السامع
والقاريء بختم صحيح البخاري » باعتبارها اقدم ختم بين ايدينا ثم
نقوم بعدها بدراسة ختم الشيخ عبد القادر الكوهن المتوفى سنة 1254 ،
والمسماة « نوافح الورد والعنبر والمسك الداري لشرح آخر ترجمة صحيح
الامام البخاري » باعتبارها اقدم ختم مغربية بين ايدينا إذ يرجع تاريخها
إلى منتصف القرن الثالث عشر .

ثم نقوم أخيراً بدراسة ختم الشيخ محمد الكتاني وهي ختم
معاصرة باعتبارها النموذج الحي المغربي لختم البخاري .

ولم يكن لنا بد من هذا الاختيار للحيثيات التي بينها وأن كانت
المكتبات المغربية العامة والخاصة تزخر بعشرات من ختمات الصحيح .
وتتوفر مكتبتي المتواضعة على عشر ختمات منها انتقيت هذه النماذج
ليأخذ الدارس صورة عن ختمات الصحيح :

ختم الامام القسطلاني

المتوفى سنة 932 المسماة « تحفة السامع والقاريء بختم صحيح
البخاري »⁽⁴⁶⁾ .

عُثرت على هذه الختم من بين مجموع موجود بالخزانة الملكية

(46) مخطوط الخزانة الزيدانية بالخزانة الملكية عدد 1173

تضمن عدة مخطوطات وفي اوله هذه الختمة .

افتتح الامام القسطلاني ختمته بعد البسملة والصلاة على النبي والتحميد والتسبيح وحمد الله على الامتنان عليه بخاتمة البخاري الجامع الفريد بقوله : « هذا كتاب شرحت فيه الحديث الاخير من كتاب الامام البخاري رحمه الله » وسميته « نفحة السامع والقاريء » بختم صحيح البخاري والله المسؤول ان يتوجه بتاج القبول »

ثم ذكر سنده إلى الامام البخاري وذكر الحديث الاخير من الصحيح سنداً وممتناً وبين المواضع التي اخرجها فيها من صحيحه وكذا بقية كتب الحديث لمسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حنبل وغيرهم .

وقسم ختمته إلى اربعة مقاصد وخاتمة :

تحدث في المقصد الاول عن وجوه تخصيص البخاري الختم بهذا الحديث ملفتاً النظر إلى أن في تراجمه وترتيب ابوابه اسراراً عجيبة ومقاصد غريبة وانه ناسب بين الختم والافتتاح إذ افتتحه بحديث الاعمال وهو حديث غريب وختمه بهذا الحديث وهو غريب وكذلك من حيث سنده خرجته عن احمد بن اشكاب مع انه سمعه من غيره لأنه كوفي وكذا باقي رجال الاسناد .

كما كان عمله في الافتتاح حيث ساق الحديث عن الحميدي عن سفيان لأنها مكيان وابتداء الوحي كان بمكة ثم تابع كلامه عن المناسبات بين حديث الافتتاح وحديث الاختتام مفصلاً مبيناً ومشيراً إلى سورة الفتح وما جاء فيها والكلام على الحمد والتسبيح في حديث الختم وذكر الموازين ونقلها ودعوى أهل الجنة .

أما المقصد الثاني : فتكلم فيه على رواية الحديث من الامام البخاري إلى

النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم عن حياته ونسبه ونشأته ورحلاته وثناء الكبار عليه وكيف ألف جامعة والسبب في ذلك وتصانيفه وأورد التعريف ببقية رجال سند الحديث .

أما المقصد الثالث : فقد خصصه لاعراب كلمات الحديث وجمله وبيان ما فيه من التقديم والتأخير والتشويق والترغيب ومن وصف وازدادة إلى غير ذلك من الفوائد البديعية من سجع ومقابلة وموازنة ومناسبة .

أما المقصد الرابع : فقد خصصه لتفسير الحديث وشرحه وقسمه إلى مباحث .

تكلم فيه على قوله : كلمتان حبيبتان إلى الرحمن وفصل القول فيه عن محبة الله لعبده ومحبة العبد لربه ومعاني المحبة من احسان وانعام واورد اقوالاً واحاديث عن المحبة ورأي العارفين فيها معددا اقسامها العشرة وقد بين في الفصل الثاني من المبحث الاول وجه تخصيص اسم الرحمن من اسماء الله الحسنی لغاية أن كل اسم منها انما يظهر في المكان اللائق به وهذا من محاسن البديع الواقع في الكتاب العزيز وغيره من الكلام الصحيح مورداً الآيات والاحاديث التي ذكر فيها اسم الرحمن والرحمة الخ .

ثم خصص المبحث الثاني للكلام على قوله خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان مفصلاً القول عن الميزان والموزون مورداً الآيات والشواهد التي جاء ذكرها فيها متكلماً عن انواع الطيب وتطيب النبي صلى الله عليه وسلم وحكمه بحديث عبد الله بن عباس متسائلاً عما يوزن، هل الصحف ام الاعمال مفصلاً مدققاً مستشهداً وعن طبقات الناس في الآخرة وحكم كل طبقة وكيف توزن اعمال كل طبقة منهم .

أما المبحث الثالث في قوله : سبحان الله وبحمده ، وقسمه إلى ثلاثة فصول :

تكلم في الفصل الاول على التسبيح ومعناه والمراد منه وعن اهل التسبيح وكيف يسبحون .

وتكلم في الفصل الثاني على الجلالة الشريفة ليعلم انه لما كان التسبيح والتقديس خاصا له لا يستحق سواه اضافة إلى اخص اسمائه الحسنى وهو الجلالة الشريفة لأنها اسم للذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات والاسماء الحسنى ونقل كلام العلماء والعارفين في الموضوع .

ونخصص الفصل الثالث من هذا المبحث للكلام على الحمد ومعانيه وكذا الشكر في مقابل النعمة وما روي في ذلك وما قيل من أخبار ومعاني وآراء .

ونخصص المبحث الرابع للحديث عن قوله سبحان الله العظيم مشيراً إلى أن تكرار التنزيه جلب للتأكيد واعتناء بشأن التنزيه وإن الختم باسمه العظيم جمعاً بين مقامي الرجاء والخوف خاصة وإن معنى الرحمن يرجع إلى الانعام والاحسان ومعنى العظيم يرجع إلى الخوف وهيبته تعالى لأن معناه عند اهل الحق يرجع إلى استحقاق صفات العلو والمجد ورفعة القدر متحدثاً عن معاني عظمة الله بالنظر إلى مخلوقاته كلها من عوالم وأنس وجان وملائكة وكواكب موردا الشواهد المؤكدة لما ذهب اليه من شرح وتفسير .

أما الخاتمة فقد فصل القول فيها على التسبيح والحمد والتهليل وغيرها ليعلم أن الأدلة قد تظاهرت على استحبابه وروى اقوال النبي عليه الصلاة والسلام واحاديثه في التسبيح وفضله وأهله محتماً بفوائد عن المسيحين والموحدين .

ختمه البخاري للشيخ الكوهن المسألة ..

« نوافح الورد والعنبر والمسك الداري لشرح آخر ترجمة صحيح البخاري » .

للشيخ عبد القادر بن أحمد الكوهن المتوفى سنة 1254هـ، وهي أقدم ختمة مغربية للبخاري بين أيدينا عما دفعنا إلى تقديم دراسة موجزة عنها وهي موجودة ضمن مجموع بالخزانة الملكية تحت عدد 892 د .

افتتح الشيخ الكوهن ختمته بالبسملة والصلاة على النبي والحمد ذكراً قصده من ختمته شرح آخر تراجم الصحيح ليكون تذكرة لنفسه ولغيره من أبناء جنسه ، ثم شرع في بيان المقصود من الجامع الصحيح وهو بيان طريق السعادة وطريق الشقاوة وتمييز أهل الفلاح من أهل الخسران وأن آخر الامور التي بها يعرف المفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها لذا جعله المصنف آخر تراجم كتابه وخاتمة أبوابه فبدأ - بكتاب الإيمان وختمه بكتاب التوحيد تفاؤلاً لأن يكون الإيمان الابتداء للعمر وبه الاختتام ثم تحدث عن الاشارات والخصائص التي قصدها الإمام البخاري من افتتاحه واختتامه للصحيح ثم أخذ يتحدث عن الموازين ووضعها وتعددتها وانواعها وعن صاحب الميزان ووصفه وعن طوائف الناس الثلاث يوم الحساب وما روي في ذلك من آثار وأقوال وما هو الموزون هل هي الاعمال او غيرها وراي العلماء في ذلك وتكلم عن القسط والمقسطين والعدل ومعانيه جميعاً .

ثم أخذ في الكلام على رواة الحديث في ايجاز وشرح من الحديث وكلماته متحدثاً عن المحبة ومعانيها والمقصود منها في الحديث والرحمة ومعانيها والتسبيح ومعناه والعظيم ومعناه وعن أول من سبح الله وعن المسيحين ووصفهم وفضل التسبيح وما ورد من قرآن وحديث في فضله

والحث عليه وان جميع مخلوقات الله تسبحه وتذكره مستدلاً على ذلك بالآيات والآثار والأقوال ناقلاً كلام ابن بطلال وموضحاً فان تحريض على سلوك سنن المتقين والافتداء بالعاملين كما نقل كلام ابن حجر بكون التسبيح مشروعاً في الختام ولذلك ختم البخاري به كتاب التوحيد وأورد الشواهد من قرآن وحديث على استحباب ختم المجالس بالتسبيح والتحميد ، وما ورد من ذلك في سنن الترمذي والنسائي والطبراني وما في الختم به من فضائل وثواب جزيل محتماً بدعوات واستغفار ، وصلاة وتسليم على النبي الكريم .

هذا ويلاحظ ان الشيخ الكوهن كان يتناول في اثناء شرحه النواحي البلاغية والبديعية في الحديث كما اهتم باعراب الكلمات والجمل مشيراً إلى مواضع التقديم والتأخير والتشويق والترغيب مركزاً ختمته بصفة خاصة على متن الحديث وما فيه من هدي نبوي وما اشتمل عليه من معاني جليلة واشارات بديعة إلى فضائل الاخلاق وبديع الدعوات .

ختمه الشيخ الكتاني

ثالث الختمات التي نحن بصدد دراستها للشيخ العارف بالله الشهيد محمد بن عبد الكبير الكتاني المتوفى سنة 1327هـ، أملاها بجامع القرويين في أواخر شهر رمضان سنة 1316 هجرية ابتداء من الغلس بعد صلاة الصبح إلى الزوال بمحضر علماء القرويين وشيوخ فاس ووجوهها في مشهد قلما عرفته الجامعة العتيقة وقد ألفت إثر الختمه قصائد رائعة تحية للشيخ وتكريماً وتقديراً لعلمه سنوردها في الفصل القادم . ثم يبدأ الشيخ ختمته مثلما تعود الشيوخ أن يفعلوا في ختماتهم من التقديم بين يدي سند الحديث ومنتها بمقدمات ، كما فعل الامام القسطلاني والشيخ الكوهن وغيرهما في ختماتها وانما ابتداء بعد ذكر البسملة والحمد والصلاة على النبي وآله بالاشارة إلى سنده إلى البخاري

الذي وقع له مسلسل بالملكية والشافعية والحنفية وبالمحمديين حيث اورد سنده إلى البخاري مسلسلاً بالملكية لجودة طريقه وصحتها عن طريق والده إلى الامام البخاري ثم اورد الباب الاخير من ابواب البخاري كاملاً منها إلى انه سيتكلم على عجز الترجمة من نيف وعشرين علماً ثم تكلم على صدرها من حيث مناسباتها والمفردات والتوحيد من ذكر الميزان وصفته وهل هو متعدد ام لا وأين يوضع ومن الآخذ بعموده ومن الامين عليه الخ .

وتكلم على مناسبات اختتام الجامع الصحيح بهذه الترجمة مقارناً بينها وبين الافتتاح بحديث الاعمال لأن اول العمل النية وآخره الوزن وليس بعده إلا الجزاء .

ثم انتقل إلى شرح بعض عبارات الباب وكلماته مثل وضع الموازين و « القسط » والقسطاس مبيناً القصد من إيرادها بأسلوب عجيب فريد وفهم دقيق عميق يغلب عليه طابع التوحيد والتصوف والاشراق .

ثم ذكر السر في ختم البخاري بهذه الترجمة « ايماء منه بأنه ابتداء اولاً بذكر جزئيات الشريعة فرعاً فرعاً باباً باباً من اول الكتاب فلما عزم على الاختتام به على أن شرع ربه موضوع في العالم للعالم ميزاناً توزن به صور الاعمال بل مكاييل العبودية ولهذا تفاضلت الاكابر في حيازة اسم العبودية التسعة والتسعين فان اسم العبودية اعني الاصول عدد اسماء الله الحسنی » . . . (47) إلى غير ذلك من المناسبات التي لاحظها وبينها وفصلها .

وتكلم على المفردات متحدثاً عن زيادة الايمان ونقصانه وحول الميزان وما ورد فيه وان الموزون هي الاعمال نفسها لأنها تجسم وأورد على

(47) ختم البخاري للشيخ الكتاني ص 6

ذلك خمسة وعشرين دليلا شرعيا ثم ذكر قولاً يشير إلى أن الموزون هم العاملون أنفسهم واستدل عليه وأتى بتنبهات في الموضوع ذكر فيها طرائف الناس يوم القيامة والذين لا ينشر لهم ميزان ولا يحاسبون .

وتحدث عن مراقبة الله لأعمال خلقه والعلم بما جل منها أو صغر مستدلاً على ذلك بالقرآن والحديث وإن الإنسان محاسب عما يصدر منه من قول وعمل ثم أشار إلى تعلق الناس بالدنيا واغراقهم في حبها وطلبها وسوء الاخلاق وتهاونهم في أمور دينهم خلافاً لما كان عليه عمل السلف من تعلم الورع وتطلبه مستدلاً على أن ترك المعصية أرجى للرحمة من الف غزوة والفسح حجة إذان الورع عن الحرام وإتيان الحقوق أفضل من استكثار الحسنات .

وتكلم عن طلب العلم والحرص على التعلم مورداً أشعاراً في ذلك مؤكداً أن العلم بالله أشرف العلوم شارحاً مبيناً ذلك بأقوال واحاديث وروايات عن أهل الله والسلف الصالح من العلماء والاولياء وأنه ينبغي للإنسان أن يحاسب نفسه ويتوب إلى الله دوماً وإن الملائكة بالجناب المحمدي والتشبهت بأذياله والانتساب إليه هو النافع في الدنيا والآخرة .

ثم أكد أن موضوع الجامع الصحيح هو الذات المحمدية ومآلها من الشؤون والكمالات والنعمات والمآثر والمحامد وكانت مدلولاً عليها بأسماء شريفة أشهرها اسمان محمد وأحمد لذلك تكلم على عجائبيهما وما انطويا عليه من شوارد العلوم وأوابد الفهوم وحصر الكلام عن ذلك في علوم الاصول والكلام والتفسير والحديث والحقائق والحروف والمعاني والبيان والحكمة التي تكلم فيها على العلوم العقلية السبعة من منطق وعلم طبيعي وعلم إلهي وهندسة والعلم الارتماطيقي وموسيقى وهياة وتصوف ، متكلماً عن الحقيقتين ، الاحمدية والمحمدية ودلالة حروف

اسمه الشريف على أصول الاحكام والاستدلال على ذلك باشتغال الاسم المحمدي على أشتات العلوم ثم فصل الكلام عن الاصول الاربعة بإحاطة والمأم واسع متكلماً عن القرآن وأعجازه ووجوه ذلك الأعجاز الأحد عشر وعن فصاحته وبلاغته ممثلاً لذلك بأي من الذكر الحكيم وأقوال العلماء في أعجازها وبلاغتها مورداً تفسيرات الشيخ الأكبر واستنباطاته من آيات القرآن متحدثاً عن آداب الانصات حال التلاوة و أردف الكلام على بقية الاصول من استصحاب ومصالح عامة ، و تخلص للكلام على اسرار الاسم المحمدي بتفصيل وتدقيق مورداً في ذلك لطائف وإشارات في الآداب الشريفة .

وتحدث عن مراتب الاصول الاجتهادية وجعلها اربعة وعرف المجتهد وشروطه وما ينبغي ان يتوفر فيه ثم تحدث عن القياس ومكانته من الدين مورداً أقوال الاصوليين هل كان صلى الله عليه وسلم متعبداً بشرع من قبله قبل النبوة وأجاب على ذلك أنه كان متخلفاً بأخلاق الحضرة الالهية .

كما تحدث عما يتعلق بالاسم الشريف من علم الكلام وعن النبوة وآثارها مورداً الارتباط المعنوي بين الحضرتين الالهية والمحمدية مستشهداً بقول الساحلي :

وصل بين ذكر المصطفى إلهه

واياك أن تنسى نبيك في الدهر

وتكلم على اشتغال الاسم المحمدي على اربعة علوم على علم الاصول والفروع والاخلاق والقصص والاخبار وهي التي حصرت فيها أمور الدين وإن فاتحة الكتاب مشتملة على المقصود من جميع الكتب مجيباً على السؤال الذي أورده المفسرون عن الحكمة من تعدد مواطن نزول

القرآن وتكرار مشاهدته موردا في ذلك مباحث الاسرار التفسيرية ، ثم انتقل إلى الكلام عما يتعلق بالاسم المحمدي من علم الحديث مبينا اقسام الحديث ذاكرا مواضع تخريج حديث الختم والذين خرجوه ووجوه ابتداء البخاري بحديث غريب واختتامه بحديث غريب .

وانتقل إلى الحديث عن وصية البخاري الرباعية في طلب علم الحديث ذاكرا سنده اليها وفيها موردا لها كاملة متحدثا عما أوردها وذكرها وأردف ذلك بتتمتين الاولى عن سنده المحمدي⁽⁴⁸⁾ إلى البخاري والثانية عما ورد من فضل التسمية بمحمد .

ثم أتى بعشرين من اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات⁽⁴⁹⁾ المستقبلية والتي وقعت فعلا وذكرها كلها شارحا ومبينا منبها المسلمين إلى أن يجتهدوا في اخذ العلم بالله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم لأنه أعلم خلق الله بالله على الاطلاق معززا تنبيهه ودعوته بأقوال العلماء المستنبطة من القرآن والسنة كما تحدث عن رؤية⁽⁵⁰⁾ الرسول عليه الصلاة والسلام يقظة ومناما وعن الصالحين والعلماء الذين شاهدوه مرارا وتكرارا كالتاج بن عطاء الله والشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي وغيرهما موردا ما أخرجه البخاري ومسلم وابو داود عن ابي هريرة في الموضوع شارحا بما يشهد له ويؤكد وقوعه من باب كرامات خرق الحجب الشيء الذي يمتنع شرعا ولا عقلا ولا عادة .

وتحدث عن أسماؤه صلى الله عليه وسلم وأنها بلغت ألفي اسم وعشرين اسما وأنها توقيفية كأسماء الله تعالى وأورد من ألف فيها وجمعها كابن فارس والقرطبي والسيوطي⁽⁵¹⁾ .

(48) ختمه البخاري ص 105 وما بعدها

(51) المصدر السابق ص 113

(49) ختمه البخاري ص 97

(49) المصدر السابق ص 100 . 101

ثم تحدث عما يتعلق بالاسم المحمدي من علم الحروف التي لها تقاسيم خمسة وكونها نورانية وظلمانية وشمسية وقمرية وانها تنقسم على الطبائع الاربع وعلى الفصول الاربعة وانقسامها من حيث الاختلاط الصفراء والسوداء والدم والبلغم باسما الكلام عن تلك الاقسام بأسلوب فريد عجيب واطلاع عميق ملفتا النظر أن للحروف ترتيبا كترتيب مراتب الملك⁽⁵²⁾ معددا اللطائف التي تستخرج من اسمه الكريم عليه السلام .

وتحدث عما يتعلق بعلم المعاني شارحا ما جاء في الحديث من حقيقة ومجاز واقسام كل منها والامثلة على ذلك من القرآن والسنة ملمحا إلى ما لتقديم المسند على السند اليه من المقتضيات الاربع ذاكرا لها موضعا⁽⁵³⁾ .

وانتقل إلى الحديث عما يتعلق بذلك من العلوم العقلية⁽⁵⁴⁾ معددا لها معرفا كعلوم الفلسفة والحكمة والمنطق والعلم الطبيعي والاهلي وعلم المقادير المشتمل على اربعة علوم وهي الهندسة والارتماطيقي⁽⁵⁵⁾ وعلم الموسيقى والهيئة وعلم التصوف والاهليات إلى غير ذلك من العلوم وفروعها التي بينها وأتى بتعريفها معقبا على كلامه على مختلف العلوم العقلية وتوضيحها وشرحها بقوله .

ولما وصلنا إلى هنا وهو المقصد في هذا الباب وغيره ليعلم مقام كل أحد ولئلا يوزن على هذا بما ليس من موضوع سلوكه ويوزن على هذا بما

(52) المصدر السابق ص 115 - 118

(53) المصدر السابق ص 121 - 134

(54) المصدر السابق ، ص 127 - 136

(55) عرفه صاحب الختم بقوله : هو ما يعرض للكلم المنفصل الذي هو العدد ويؤخذ من الخواص والعوارض اللاحقة .

هو من موضوع سلوكه ... الخ⁽⁵⁶⁾ .

وبين ان في الاسم المحمدي الكريم ايماء لأصول الوظائف
الآلهية متكلماً على أخذ تلك الوظائف وهي حقوق النبي الاعظم واخصها
اتباع سنته مستشهداً بآيات واحاديث على مقام الرسول والتأسي به
وفضل اتباعه والاقتداء به .⁽⁵⁷⁾

ثم تخلص إلى الحديث عن الصوفية مركزاً أنه لا يجوز الانكار على
القوم إلا بعد معرفة مصطلحاتهم في الفاظهم مورداً كلام العلماء في ذلك
وخاصة شيخ الاسلام المخزومي الذي قال : لا يجوز لأحد من العلماء
الانكار على الصوفية إلا أن يسلك طريقهم ويرى أفعالهم وأقوالهم
مخالفة للكتاب والسنة وأن لا يسوغ الانكار إلا إذا ألم المنكر بمعرفة
سبعين أمراً شارحاً لها مبيناً .

وأجاب عن الفرق بين الوارث المحمدي والوارث لغيره من
الانبياء عليهم السلام بأن آية الوارث المحمدي في قلبه وآيات الآخرين
في الآفاق .

وتكلم عما يتعلق بذلك من علم الرفائق وقسمه إلى اضرب
واخذ يتحدث عن الحمد والتسبيح وما روي فيها من استحباب ختم
المجلس به .

وأنهى ختمته بقصيدة غراء في الكمالات المحمدية راجياً أن
يظهر عليها وعلينا نفحات القبول من الممدوح بها مفتتحاً لها بقوله :

إذا غازلتك الجاذبات الشفاعة وطارحت ديجور المواد الطبيعية
وفاجأ نور الروح مقتضى هيكل بأخلاقه الظلمات الشرائية

إلى أن يقول :

هو المبدأ الفياض والدولاب الذي يفيض على الادوار بين الالهية
هو العنصر السكلي والدرة التي بها كان بسط الدائرات الوجودية

إلى أن يقول :

وانت الذي خصصت بالكاس

والذي افيض على الاكوان سور اختتامية.

ثم يقول :

هو العروة الوثقى هو الآية الكبرى

هو الرحمة العظمى على الكون مجرية

بحقه يا رحمن حسه لا يغي

ب عن بصري الكشفيات الكافية⁽⁵⁸⁾

ومن أحسن ما يذكر في هذا المقام ما كتبه الشيخ عبد الحي الكتاني
عن هذه الختمة الفريدة وما امتازت به في كتابه «المظاهر السامية حيث قال
عنها :

منها ختمة له في صحيح البخاري فهي والله متعة كل سامع
وقارئ أبدأ فيها وأعاد ومع هذا فقد قصر فيها وما أظن وما اتكل في
وضعها على الاوائل ولا اعتمد ما يكرر في البكور والاصائل وقد أثبت
فيها من صنعة المبتدع نسقه المتبرع ما به يعلم ان الله على كل شيء قدير
وان كل ما الف في هذا الشأن بالنسبة لها حقير ، ولعمري هي حديقة

(58) ختمة البخاري ص 158

(57) المصدر السابق ص 136 - 144

(56) المصدر السابق ص 136

جارية من كل شيء ما سمعنا ان مثلها عرفه حتى تحر لسحر الفاظها النواصي وتنقاد عند املائها العياصي واضحة المحجة قائمة الحجة فائقة الكلام رائقة النظام نافذة اليراعة شديدة البراعة محفوفة بالادب ينسل لها القبول من كل حذب سمعت حمائمها بفاس فرقصت لها الآفاق وجلبت بمنصتها فسجد لها اهل الوفاق باتفاق وكادت الافئدة بسماحها تطير وينادي لسان حالها هل حسني من نظير فكأن ألفاظها درر بلا أصداف أو رموز منزوع الاغلاف املاها رضي الله عنه بالزاوية بفاس ثم ثانيا بالقرويين بمحضر العلماء والاشراف واعيان الناس وكلها في مجلس واحد من الغلس إلى الزوال من غير فتور ولا اهمال ولا تردد في المقال وتلعثم ولا انفصال فكان كما قيل :

وملأت السمع منا كل ما يحسد القلب عليه الأذن

وهكذا تبين أن ختمة الشيخ الكتاني كانت نسيج وحدها وفريدة عصرها بين ختمات البخاري لما اشتملت عليه من علوم وفهوم وشروح وتفسير واشارات وادراكات لم يسبق فيها ولم يلحق اليها ولما امتازت به من اسلوب فريد تميز به الشيخ في مؤلفاته وكتبه وهو اسلوب يمتزج فيه علم الحديث بعلم التصوف وتميزه اشراقات الشيخ ولطائفه واشاراته التي تخللت الختم من اوله إلى آخره والتي أبانت عن فهمه البديعة وادراكاته العجيبة والتي أظهرت انه فارس كل ميدان والمجلى في كل فن .

كما تميزت بطريقته الخاصة في دراسته لآخر ترجمة في البخاري وكيفية تناوله لشرح متن الحديث وسنده على طريقة تختلف كل الاختلاف عن بقية الختمات المشرقية او المغربية وظهر ذلك فيما استنبطه من الاسم المحمدي الشريف الذي استخرج من حروفه دلالات العلوم الشرعية والاصول الاسلامية مستخرجا منها دلائل وشروحا عجيبة فريدة .

كما امتازت ختمته بنفسه الصوفي المشرق واسلوبه الرقيق المتمكن مما يبرز تأثره باستاذه الشيخ محي الدين بن العربي ويطبعها باطلاعه الواسع على كتب القوم واخبارهم واقوالهم وفهومهم امثال القشيري وابن الفارض وغيرهم .

وبذلك جاءت هذه الختمة ترجمة لثقافته الواسعة ومعارفه الكثيرة وأبانت عن قدمه الراسخة في علمي التوحيد والتصوف وادراكه العميق وفهمه الثاقب في علمي التفسير والحديث وآية ذلك كثرة استشهاده واستدلاله بتفسير المفسرين وشروح المحدثين واقوال الصوفية وكبار العارفين ومختلف العلوم التي تحدث عنها وطريقة فهمه لها وروايته الفريدة فيها وكأنه اراد بذلك أن يظهر تبريزه على اقرانه ومعاصريه ويؤكد مشاركته العلمية في سائر الفنون والعلوم باسلوبه الخاص الذي تفرد به والذي جعل ختمته فريدة بين الختمات وهو مصداق قوله في آخر ختمته « ليعلم مقام كل احد » بل مما يجعلها ختمة العصر بدون منازع .

ختمة الرحالي الفاروق

وهي من ابداع ما كتبه المعاصرون من ختمات وقد كتبها بمراكش سنة 1959 ، ونظرا لاهميتها وقيمتها العلمية ننشرها كاملة بنصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ارشاد كل تائه وغافل وساري إلى الحديث الذي ختم به الامام البخاري

قبل الدخول في موضوع الترجمة وشرح الفاظها وافاضة القول في معانيها تشرف بتناول الحديث الشريف لشرف مدلوله ومضمونه وللتعرف

على سنده ورجاله بحسب القدرة والاستطاعة وبمقدار ما يملك المرء من المادة والبضاعة. قال عبد الله بن المبارك الحنظلي التميمي المروزي : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وآخر السند أحمد بن اشكاب شيخ البخاري وهو أحمد بن عبد الله بن اشكاب الحضرمي أبو عبد الله الحافظ المعروف بالصبار آخر من روى عنه البخاري بمصر سنة 217 وهي سنة وفاته وقال أبو حاتم : « ثقة مأمون » وقال الحافظ ابن حجر : هناك محمد بن اشكاب وعلي بن اشكاب ولا قرابة بينهما وبين أحمد هذا واشكاب لقب عجمي واسمه مجمع أو معمر وشيخ أحمد بن اشكاب هو محمد بن فضيل بن غزوان أبو عبد الرحمن الكوفي الحافظ الشيعي قال يحيى بن معين : صدوق، وقال أبو داود : كان شيعيا محترما، وقال البخاري مات سنة 195.

وثالث السند عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي الكوفي قال النسائي ثقة ، قال ابن المديني المعروف بحية الوادي له نحو ثلاثين حديثا . ورابع السند أبو زوعة هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي من علماء التابعين قال ابن معين يروي عن جده وعن أبي هريرة ويروي عنه حفيداه جرير ويحيى وطلق بن معاوية وجده جرير أسلم في السنة العاشرة وقال ما حججني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت وما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسم وكانت نعله دراعا وكان يلقب بيوسف هذه الأمة .

ورأوي الحديث هو أبو هريرة الدوسي من فقراء الصحابة ومن نقباء أهل الصفة وهوليس بانصاري ولا قرشي ونسبه في دوس بن عدنان ابن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن الأزد بن الغوث وأما اسمه فالذي تسكن إليه النفس انه في الجاهلية عبد شمس وفي الاسلام عبد الرحمن بن صخر، وأما كنيته فقال أبو هريرة نفسه كنت أحمل هرة فرأني

النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه قلت هرة فقال انت أبو هريرة فغلبت الكنية على الاسم في ذلك الوقت ، قال أبو هريرة نشأت يتيما وهاجر مسكينا واجرت نفسي بطعام بطني ، واسلم أبو هريرة في السنة السابعة من الهجرة وهي سنة خيبر وشهدتها مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لأمه فقال اللهم اهد أم أبي هريرة فأسلمت . ودعا لقومه فقال اللهم اهد دوسا واثبت بها فأسلمت واثبت طائفة منقادة ، لازم النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع لسامع الحديث وطلب العلم حتى كان أحفظ الصحابة وأكثرهم رواية قال يوما للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اسمع منك حديثا كثيرا وانني اخشى أن انسى فقال له صلى الله عليه وسلم ابسط رداءك قال فبسطته فغرف فيه بيده الشريفة ثم قال لي اضمم رداءك فضممته فما نسيت بعد ذلك شيئا ، وروي عن الامام بن حنبل الذي يحفظ مليون حديث انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ما روى عنك أبو هريرة حق فقال نعم .

وفي الصحيح عن أبي هريرة لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مني حديثا إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب ولا أكتب ، وفي الصحيح قال أبو هريرة أنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعود أني كنت امرءا مسكينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق في الأسواق وكان الأنصار يشغلهم القيام على الأموال فأحضر ما لا يحضرون وأسمع ما لا يسمعون ، روى أكثر من خمسة آلاف حديث وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل ما بين الصحابة والتابعين .

كان يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة وكان يقسم الليل مع أهله وخادمه اثلاثا يصلي مع هذا ثم يوقظ الآخر ، استعمله عمر بن

الخطاب على البحرين ثم عزله وحاسبه وقال له من أين لك هذا ؟ فيين السبب وطابق الواقع ثم أريد منه العمل مرة أخرى فامتنع ولم يزل في المدينة إلى أن مات رحمه الله وقيل مات العقيق ، ونقل إلى المدينة .

ضعفه ومرضه : تقاعد أبو هريرة عن عمل الافتاء وقال ضعف جسمي وأخاف أن يضعف فهمي كما ضعف جسمي ، ومرض مرضا شديدا فعاده أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وقال اللهم اشفأ أبا هريرة فقال له أبو هريرة إن استطعت أن تموت فمت فهو الذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على الناس زمان يمر الرجل فيه بقبر أخيه فيتمنى أنه صاحبه ، مات رحمه الله سنة 58 وله ترجمة واسعة ذكرها ابن الصلاح في رحلته وفي هذا مقنع وكفاية .

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب الايمان والنذور .

وفي كتاب الدعوات وفي كتاب التوحيد وأخرجه الامام احمد في مسنده والامام مسلم في صحيحه وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان وهو حديث صحيح غريب لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو هريرة ولم يروه عن أبي هريرة إلا أبو زرعة ولم يروه عن أبي زرعة إلا عمار بن القعقاع ولم يروه عن عمار بن القعقاع إلا محمد بن فضيل وإنما ختم البخاري بحديث غريب . كما ابتداء الكتاب بحديث غريب للايماء إلى أن هذا الدين بدأ غريبا سيعود كما بدأ غريبا والقصد من هذا الحضر على الثبات والصبر على الاحداث والعض على ما سنّه الدين الحنيف كما كان السابقون الاولون يبيعون نفوسهم

ويقفون امواهم ويهجرون اوطانهم في سبيل هذا الدين حتى شعشع النور وحصحص الحق ودوى في الارحاء وذهب في الآفاق والحق نور لا ينطفئ وقوة لا تنهزم فطوبى للانصار والغرباء ويشهد لهذا المعنى ما ورد من قول الرسول الكريم ان من ورائكم اياماً الصبر فيها مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم ، قيل يا رسول الله اجر خمسين منا او منهم قال ، بل اجر خمسين منكم ، والمعنى انه يأتي زمان كله فساد وكله اذبار عن الدين والمعتصم به كالقابض على النار والعامل فيه بمقتضى الدين له اجر خمسين من الصحابة مع ما لهم من سابقتهم وتكرمتهم بإطلاق .

وهذا الحديث الشريف يحمل العقيدة التي تترجم عنها كلمة الاخلاص وكلمة الايمان وهي لا إله إلا الله فكله تنزيه عن صفات النقص والباطل والمحال وكله ثناء بصفات المجد والعز والكمال وهذا هو قول النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . فالحمد له ثناء كامل والعظمة جمال جامع والتسبيح تنزيه الله عن المؤازرة والمشاركة والمشاركة والحمد والكمال والعظمة وصف جامع للكمال مفيد الغنى عن العالمين وهو الذي « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم وهو « خالق كل شيء » خالق الاسباب والمسببات والاعيان والحركات وهو الملك الذي له الملك كله وله الحمد كله ازمة الامور كلها بيده ومصدرها منه وموردها اليه مستويا على العرش لا تحفى عليه خافية من اقطار السماوات والأرض عالما بما تحيى به نفوس العباد مطلعاً على اسرارهم ونياتهم منفردا بتدبير المملكة من السماء إلى الأرض يسمع ويرى ويعطي ويمنع ويضع ويرفع ويقبض ويبسط ويحيي ويميت لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ولا تسقط ورقة إلا بعلمه تأمل خطاب القرآن تجده خطاب ملك يمجّد

نفسه وبحمد نفسه وينصح عباده ويتودد اليهم باصناف النعيم ويتهدد عليهم بالعذاب الاليم « نبيء عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم » ويقول الحق ويهدي السبيل ويدعو إلى السلام والكون برهان قائم على وحدته وشاهد بعظمته « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » اي لاختل نظامهما وتغير وجههما فلو كان للعالم إلهان لفسد نظامه وساء حاله فان كلا منهما يريد مغالبة الآخر والعلو عليه وتفردته دونه إذ الشراكة نقص في الألوهية والاله لا يرضى لنفسه أن يكون إلهًا ناقصًا فان قهر احدهما الآخر فالقاهر إلهه والمقهور ليس باله وإن لم يقهر احدهما الآخر لزم عجز كل منهما ونقصه ولم يكن تام الألوهية فيجب أن يكون فوقهما قاهر وحاكم وإلا لفسد امر السماوات والارض ومن فيهما كما هو المعهود من فساد البلد إذا كان بها حاكمان وفساد الزوجة إذا كان لها بعلان والشول إذا ما من فيه فحلان واصل فساد العالم انما هو من تعدد الحكام والرؤساء ، ولهذا لم يطمع اعداء الاسلام فيه إلا في زمن تعدد حكام المسلمين واختلافهم واستعلاء بعضهم على بعض فاستقامة الكون وانتظام امره من ادل الدلائل على أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور « - الآية - ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله لذهب كل إله بما خلق ولعلي بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا الخ » .

وبعد فالتصديق بوحدة الله وشرائعه والصدق في دين الله وعبادته هما الاساس لبناء هيكل الاسلام الصحيح وهما القوة التي يتسلح بها كل مؤمن ومؤمنة وكل مسلم ومسلمة وهما الحصن الحصين للنجاة من رعونة النفس وضلالة الرجس ووسوسة الجن والانس وهما اصل الاندفاع في

احكام السبب واخلاص العمل وهما قوام ما وراءهما من الاعمال والاحكام والآداب إذ لا ينفع سعي بدون ايمان ولا يثمر عمل بدون احسان كما جاء في حديث عبد الله بن جدعان ذلك الحديث الذي رواه الامام مسلم في صحيحه عن ام عبد الله عائشة بنت ابي بكر الصديق الصديقية وحبيبة رسول رب العالمين قالت يا رسول الله إن ابن جدعان كان يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال : لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وأما إذا من الله على عبد كافر بنعمة الايمان والاسلام فإنه يكون على ما أسلف من خير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام الاسدي أسلمت على ما أسلمت من خير وشعورا بهذه المعاني السامية ونصيحة للمسلمين أن يحرصوا على أن يعيشوا مؤمنين موحدين قائمين بحق الله وحق عبادة وعلى أن يموتوا مؤمنين مسلمين كما أوصى الله بذلك في قوله « ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » ، وكما امر الله بذلك في قوله « فهل أنتم مسلمون » شعورا بذلك ونصوحا لأولئك ابتداء البخاري رحمه الله كتابه الصحيح بالايمان واختتمه بالتوحيد والتسبيح وكان اول ما رسمه فيه انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وآخر ما رسمه في إقامة الموازين لاختبار تلك الاعمال وتمحيصها مشيرا رحمه الله إلى انه لا يقبل من الاعمال إلا ما قصد به خالق الاعمال ووازن الاعمال الذي يجزي جزاء العدل والافضال « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون » وهذه قاعدة المجازاة في الاسلام على كل عمل بناء او هدام ، ولما كان آخر ما يتميز به الرابع من الخاسر هو ثقل الموازين وخفتها كما قال رب العالمين « فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما هاهوية وما أدراك ما هيه نار حامية » جعل البخاري ذلك آخر باب من ابوابه وساق الآية الكريمة وترجمة لمراده بمناسبة أنها آخر خطابات قریش في سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام

ولنعد إلى حل ما في الترجمة والآية الكريمة من الكلمات المفردة وما تلاها من المعاني المسندة حتى لا نخل بحق الموضوع ولا بذلك النص القائم والمشروع قال الله جلّت عظمتة وتعالّت كلمته ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، اخرج الامام احمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قال يا رسول الله : « إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأضربهم وأشتمهم فكيف أنا منهم ، قال بحسب ما كذبوك وخانوك وعصوك وعقابك إياهم فإن كان عقابك إياهم دون ذنبهم فلك فضل وإن كان عقابك إياهم فوق ذنبهم اقتص منك لهم ، وإن كان عقابك إياهم بقدر ذنبهم كان الامر كفافاً لا لك ولا عليك فجعل الرجل يهتف ويبكي فقال صلى الله عليه وسلم أما تقرأ كتاب الله « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة .. الآية .. »

فقال الرجل يا رسول الله ما أجدي ولهم خيرا من المفارقة أشهدك أنهم أحرار . فبين النبي صلى الله عليه وسلم إن هذه الآية هي آية العدل والجزاء والقصاص في يوم المعاد ذلك اليوم الذي يذكره المؤمنون الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، وينساه الجاهلون الذين هم في غمرتهم ساهون « إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم « ثم إن الوضع في الآية الكريمة معناه الاقامة والاحضار ، والموازين جمع ميزان من الوزن والميزان آلة معروفة تنصب لتحقيق العدل بين الناس والقسط اسم من اقسط بمعنى عدل وانصف وكثيرا ما يتسامحون في تسميته مصدرا كما قال مجاهد رحمه الله والقاعدة عندهم أن الاسم يدل على المعنى بواسطة المصدر فللقسط معناه الاقساط والاقساط معناه العدل وإلى ذلك فهو من المصادر التي يوصف بها الواحد والجمع وإلى ذلك فالكلمة من مثلثات العرب القسط العدل والقسط

الجور والقسط العود الهندي ، وليوم القيامة أي في يوم القيامة ومن شأن الحروف أن تتناوب وتتعاون فيما بينها كما يتعاون الأخوة الكرام من الناس ، ويوم القيامة هو اليوم المنتظر يوم البعث والنشور ويوم الحساب والكتاب ، والظلم معناه مجاوزة الحد واستنقاص الحق ووضع الشيء في غير موضعه وهو في حق الله محال قطعا ومحرم شرعا وفي حقه غيره قال الله تعالى « وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما » والمثقال المقدار والخردل حب صغير ودقيق جدا وحنة الخردل كناية عن أقل قليل وأصغر صغير أتينا بها جثنا بها وكفى بنا حاسبين أي عادين ومحصين لا يفوتنا شيء بمعنى أن احصاءه تبارك وتعالى أغنى من كل احصاء لأنه أدق من كل احصاء ، وكان في الآية الشريفة قرأت في السبع على التام وعلى النقصان ، فعلى النقصان وإن كان الظلم مثقال حبة من خردل أتينا بها سواء كان هذا المثقال من نوع البرور أو من نوع الفجور فقراءة التام أهم من قراءة النقصان ، والمعنى أن الله تعالى يقيم الموازين العادلة غداة يوم الحساب للمجازاة على الأعمال حتى توفي كل نفس ما كسبت ولا تظلم من النفوس فلا ينقص من احسان المحسن ولا يزداد في اساءة المسيء وكفى بالله محصيا لأنفاسكم وآثاركم وأعمالكم إن الله كان عليكم رقيبا « إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه أجرا عظيما » .

وظاهر القرآن أن ينصب عدد من الموازين بحسب الشعوب وعلى قدر الصفوف ومن الناس من يؤمن بوحدة الميزان وإن الجمع جاء للتفخيم لا للتعديد كما جاء في قوله تعالى « كذبت قوم نوح المرسلين » ولم يرسل اليهم إلا واحداً من الناس ولا يشكل هذا بكثرة الموزونات من اعمال المخلوقات فإن احوال الآخرة لا تقاس كل القياس بأحوال الدنيا والاشتغال بالسؤال عن احوالها وكيفياتها مما لا ينبغي الاهتمام به فمن

حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وحسبه أن يصدق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرد كل منّا ذلك المورد فيرى عين اليقين ما كان يعلمه علم اليقين .

قال ابو عبد الله في آخر الترجمة وإن أعمال بني آدم واقوالهم توزن بين رحمة الله بهذه الزيادة إن الموزون هو نفس الاعمال وهو ما ارشد اليه حديث الباب كلمتان ثقيلتان في الميزان وهو ما نصره اهل الحق واهل الصفاء إلا أن أعمال الخير تتمثل في صور بيضاء وأعمال الشر تراءى في صور سوداء وفريق من الناس يرى أن الموزون صحائف الأعمال مستدلاً بحديث البطاقة الذي أخرجه الامام احمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر فيقال له ائتكم من هذه شيئاً فيقول لا يا رب فيقال له اظلمك كتبتني الحافظون فيقول لا يا رب ، فيقال له ، بلى إن لك عندنا حسنة وانك لا تظلم اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله ، فيقول الرجل يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال له انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة وتوضع البطاقة في كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء ، هذا ، هو حديث البطاقة وهو يفيد ان الموزون صحائف الأعمال لا نفس الأعمال والحقيقة يعلمها خالق الأعمال ، واما اضافة الأعمال إلى بني آدم فمذهب اهل السنة إن ذلك كان لماله من الكسب والميل والاختيار الظاهري وعلى ذلك يثاب المرء أو يعاقب . وهناك بدعتان بدعة القدريّة مجوس هذه الامة تقول إن العبد يخلق افعاله حسب قصده وارادته ويرد على ذلك تعدد الخالقين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وبدعة الجبرية تقول إن العبد مجبور على

كل ما يصدر منه ومضطر إلى العمل فلا اثر ولا اختيار له فيه اصلاً ويرد على ذلك ان لا ثواب ولا عقاب ، ثم قال ابو عبد الله وقال مجاهد اي تبين كلمات القسط والقسطاس والقاسط الموجودة في كتاب الله وعادة البخاري رحمه الله انه إذا اورد كلمة وهي في القرآن يتعرض لتفسيرها وتفسير ما يشبهها عن السلف الصالح كمجاهد بن جبر المخزومي المكي أبي الحجاج المقرئ المفسر من اصحاب عبد الله بن عباس قرأ القرآن على ابن عباس وروى الحديث عن ابن عباس وغير ابن عباس مات رحمه الله بمكة وهو ساجد سنة 103 . قال رحمه الله في قوله تعالى « وزنوا بالقسطاس المستقيم » القسطاس العدل بالرومية وقال في قوله تعالى « واقسطوا إن الله يحب المقسطين » القسط مصدر المقسط وهو العادل وقال في قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً « القاسط الجائر ، ويؤخذ من كلامه رحمه الله ان القسط والقسطاس كلمتان لا ترجع احدهما إلى الاخرى فالقسط كلمة عربية اللسان والقسطاس معربة عن الرومان .

ثم إن وضع الميزان عبارة عن اقامة العدل بين الناس ولقد وضع الله ميزان العدل في الدنيا كما وضعه في الآخرة « ووضع الميزان ان لا تطغوا في الميزان واقينوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » ، وطغيان الميزان زيادته واخساره نقصانه والعدل بينهما وما بينهما هو الوسط فلا اخسار ولا طغيان ولا زيادة ولا نقصان وامة الاسلام امة وسطية وكذلك جعلناكم امة وسطية اي عدولا خيارا لا تجورون ولا تخونون بل تأمروا بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وكل شيء في الاسلام يجري على ميزان وسط فالعيش والانفاق وسط بين الاسراف والافتقار « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين « والعمل والنشاط وسط بين الكسل والملل وفي الصحيح دخلت امرأة إلى بيت عائشة رضي الله عنها فباتت تصلي من

الليل فاصبحت عائشة وهي تشي على قيامها كل الليل امام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : مه عليكم من العمل ما تطيقون خير العمل ادومه وإن قل والحكم والقضاء كذلك فلا يحكم الحاكم بمجرد الذكاء والفراصة من دون ان يستند إلى بينة او حجة ولا يلغي ظروف الدعوى وما يحيط بها من الملابسات وهكذا يسير الاسلام على هذا المنهج الحكيم والصراط المستقيم .

والعدل في الاسلام لا فرق فيه بين القريب والبعيد ولا بين المؤمن والكافر ولا بين جنس وآخر والعدل في الاقوال والافعال والعدل بين القيم المعنوية والمادية ، والعدل في الاحكام القضائية والتصرفات العمومية ، هذا العدل هو الأمن والراحة وهو الاستقرار والاطمئنان وهو الازدهار والعمران ، وأما الظلم فهو خراب القلوب وخراب البيوت وفتنة وفساد ، ولذلك حرمه الله على نفسه وجعله محرما بين عباده ، « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا » ، ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ويعظكم لعلكم تذكرون .

ثم قال أبو عبد الله البخاري حدثني احمد بن إشبك حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، كلمتان تثنية كلمة والكلمة القول المفرد وتطلق على الكلام التام كما هنا ، وكما في قوله تعالى « كلا انها كلمة هو قائلها » وحبيبتان أي محبوبتان ومحبتهما مجاز عن محبة قائلها إذ كان على جانب من الطهارة والاستقامة وإلا فمجرد جريان الكلام على اللسان لا قيمة له ولا فائدة فيه والمحبة من الله رضا عن عبده وايصال الخير اليه ولا يجب الله العبد إلا إذا هياه من قبل لمحبة والرحمن

مبالغة من الرحمة وهو من أسماء الله الحسنى التي من أحصاها دخل الجنة ، وفي الصحيح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، وهي الله الذي لا إله إلا هو الخ ، وانما خص الرحمن بالذكر في الحديث للتنبيه على سعة رحمة الله ، حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل ، « ورحمتي وسعت كل شيء » فالؤمن والكافر كلاهما يتمرغ في نعمة الله ورحمته ومن ثم كررت الرحمة في اول سورة من كتاب الله العزيز ، روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ، ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش فقد استوى برحانيته على عرشه كما قال « الرحمن على العرش استوى » خفيفتان على اللسان المراد بالخفة السهولة اي لا كلفة ولا مشقة فيهما على اللسان واللسان اداة القول والنطق ، ثقيلتان في الميزان ، الثقل ضد الخفة ومن لازمه ثمرة الثواب ومن لازم الخفة قلة الثواب ، وسبحان الله اسم من سبح منصوب بمحذوف اي أصبحه تسبيحا وبحمده معطوف على ما قبله اي أصبحه وألتبس بحمده وفي الحديث من الحكام اثبات الميزان للعدل بين الانسان والحث على ذكر الكلمتين وان قولهم الثواب على قدر العمل أغلب كما ان قولهم افضل العبادة احزها كذلك .

وفي الحديث من صفات البلاغة التشويق كما في قول الشاعر :
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر
والتشويق في الحديث اتم منه في البيت لكثرة الصفات ، والمقابلة بين الخفة والثقل والسجع والموازنة بين إلى وعلى ، ثم ان محبة الله هي قوام الشريعة وعماد الدين ، وامارة الجهاد في سبيله والقيام بفرائضه والتعلق بنوافل الخير من قول وعمل كما جاء في الحديث الذي يرويه

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه الخ ، وهذه المحبة هي احد انواع ثلاثة :

محبة شرعية ومحبة شركية ومحبة طبيعية ، فالمحبة الشرعية هي محبة الله ومحبة ما يحبه الله كالانبياء والملائكة والاولياء ومن لازمها الحب في الله والبغض في الله ولا تقوم هذه المحبة إلا بمجاهدة النفس ومغالبة الهوى ، وأما المحبة الشركية فهي المحبة مع الله فمن أحب مع الله شيئا فقد اتخذ ندا من دون الله « ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا الخ - الآية ، وأما المحبة الطبيعية فهي ميل الانسان إلى ما يلائم طبعه كمحبة العطشان للماء والجوعان للغذاء ومحببة الزوجة والاولاد والأموال « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الدنيا والله عنده حسن المآب » وهذه المحبة لا تدم ولا يلام صاحبها إلا إذا ألهت عن ذكر الله وشغلت عن حب الله « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقامة الصلاة » يا أيها الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله .

وأما الرحمة فتنتج الرحمة فمن لا يرحم لا يرحم والرحم من الرحمة فمن قطع رحمه انقطعت عنه مادة الرحمة ولا يكون الانسان رحما بالمعنى الصحيح إلا إذا تعدت رحمته إلى الحيوان ، ففي الحديث الصحيح بينا رجل يمشي في الطريق اشتد عليه العطش فنزل بئرا وشرب منها ثم خرج فوجد كلبا على باب البئر يلهث ويأكل الثرى فقال : بلغ بالكلب ما بلغ بي من العطش فنزل البئر وجعل الماء في خفه وأخذ بفيه فوضعه أمام الكلب فشكر الله سعيه وغفر له ذنبه فقال الصحابة أو ان في البهائم أجرا ، قال : في كل ذات كبد رطبة أجر ، وفي الحديث أيضا عذبت

امراة في النار بهرة حبستها الخ ، فالرفق بالحيوان أو جمعية الرفق بالحيوان كانت منذ كان الاسلام .

ومن أجل الرحمة بالعجزة والضعفة وذوي الفاقة والحاجة شرعت الزكوات والكفارات والتطوعات والاحباس ورغب الشارع في عول اليتامى والارامل بأنواع الأجر والثواب ووضع المسؤولية على حكام البلد وعلى اعيان البلد إذا اضاع الجوع من بينهم واحدا من المسلمين أو الذميين وهذا ما يدعى بالضمان الاجتماعي فقد سبق الاسلام إلى نظامه ووضع له الأسس الكفيلة بحفظه فما على الدولة إلا ان تنظمه على اساس اسلامي صحيح وما على الأمة إلا ان تسانده بوجه واضح واول باب ينظمه باب الزكوات وباب الكفارات وباب التطوعات والاحباس وآخر باب ينظمه باب التعاون ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم .

ومن الطف الدلائل على الضمان الاجتماعي ما ورد في الحديث من ان من كان يزاول عملا من أعمال البر ويواظب عليه ثم عجز او مرض او سافر فإن الله يكتب له ما كان يكتبه له في حال القدرة والصحة فعلى المسلمين ان يتعاملوا في حياتهم المادية كما عاملهم الله في حياتهم المعنوية .

هذا ولما كان التسبيح من عبادة الملائكة كما قال الله تعالى « يسبحون الليل والنهار لا يفترون » ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بالتسبيح كما قال الله تعالى ، « وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم » ولما كان التسبيح كفارة للمجلس كما رواه ابو هريرة مرفوعا « من جلس مجلسا وكثر فيه لغطه اي كلامه فقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم ويحمدك أشهد ان لا إله إلا انت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان في ذلك المجلس » لما كان ذلك

المبحث الثالث

أدب الختمات

تعريف :

لقد كان من نتائج وآثار إقبال المغاربة على الجامع الصحيح وعنايتهم بدراسته وشرحه والتعليق عليه ظهور علوم جديدة متعلقة به منها ما تفرد به المغاربة وتميزوا ولم يشاركهم فيه أحد كافتتاحيات البخاري التي ظهرت كفن مستقل تابع للصحيح كما فصلنا عنها الحديث في مبحث سابق .

كما برزوا في فن آخر يتعلق باهتمامهم بالصحيح وهي الختمات التي شاركهم فيها غيرهم من المشاركة الذين أملوا هم بدورهم ختمات في صحيح البخاري إلا إن المغاربة بزوا المشاركة في هذا الفن وسبقوهم بكثرة ما عقدوا من مجالس الختم نتيجة انكبابهم على دراسة الصحيح واسماعه وسماعه حتى أصبح ديوانهم الحديثي الاول، اضيف إلى ذلك تفننهم في تلك الختمات وبراعتهم فيها وفي ابتكار اساليبها وطرقها وما اشتملت عليه من اسانيد عالية متعددة إلى البخاري عن طريق المالكية والشافعية والحنفية، ومسلسلة بالمحمديين إلى غير ذلك من طرق الأسانيد التي تفنن فيها المغاربة ووصلوا بها جبلهم بجبل صاحب الجامع الصحيح إلى المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وقد نشأ عن فن الختمات وما بلغته محافلها وحلقاتها المتعددة المشتهرة من فخامة وجلال بفضل النبغاء من علماء المغرب وشيوخه ومحدثيه الذين تصدوا لختم البخاري ختمات علمية ممتازة وعقدوا لذلك

كله ختم البخاري رحمه الله كتابه بالتسبيح كما ختمت سورة الصافات بالتسبيح اشارة إلى ما ورد في فضله ودعوة إلى الاكثار من ذكره فعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه مرفوعا أن أحب الكلام إلى الله سبحانه الله وبحمده ، وعن ابي هريرة مرفوعا من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعن ابن عمر مرفوعا التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه وعن سمرة مرفوعا افضل الكلام سبحان الله الحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا إله إلا انت استغفرك واتوب اليك عملت سؤا وظلمت نفسي فانه لا يغفر الذنوب إلا انت ربنا لا تواخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ، اللهم أيد الاسلام وابعث نوره في العالمين اللهم أصلح ملوكه ورؤسائه واحيي قلوب المسلمين ، اللهم وفق جلاله الحسن الثاني وأعضده بيمينك القادرة واحرسه بعينك الساهرة اللهم اغفر للخاطئين أخطاءهم واشكر للعاملين أعمالهم .

اللهم ارحم والده رحمة تجعله أهلا لجوارك وموضعا لمرضاتك ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على النبي الكريم .

المجالس المتعددة والمحافل العلمية الكثيرة مما كان يوحى لشعرائنا وادبائنا بالادلاء بدلوهم عند كل ختمة فأنشأوا القصائد الطنانية ونظموا الاشعار الرائعة في مدح مجالس الختم واصحاب الختمات مما يكون ثروة فكرية وهو ما دفعنا لتخصيص مبحث مستقل لها سميناه « أدب الختمات » .

العناصر التي تتضمنها قصائد الختم :

- وقد جرت العادة أن تتضمن القصائد التي تلقى عند نهاية الختم :
 - استهلالاً أدبياً مشرقاً .
 - ثم ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام والحث على الاشتغال بحديثه وذكر مزاياه .
 - الثناء على صاحب الصحيح وامامته وذكر مزايا تأليفه وابتكاره وجمعه وتفضيله على بقية كتب الحديث .
 - وصف مجلس الشيخ صاحب الختم والتنويه بمقامه وعلومه والاشادة بأسلوبه وآفاقه وتفوقه ونبوغه .
 - التنويه بتشريف الملك لمجلس الختم إن كان في مقدمة الحاضرين للمجلس ومدحه والدعاء له .
 - الدعاء لصاحب الختم والصلاة والسلام على النبي والصحاب والآل .

ولقد فاضت دواوين الشعر ومجامعه بعشرات القصائد التي قيلت بمناسبة ختم صحيح البخاري سواء بمجالس الملوك الحديثية كما حصل عندما دشن الحسن الاول قصر الرباط إثر الانتهاء من بنائه بحفل ختم فيه البخاري ختمة علمية أملاها بين يديه شيخ الجماعة احمد بن الطالب ابن سودة في مجلس حافل ضم رجال الدولة وعلماءها وكبارها وقد قيلت في مجلس الختم هذا وحده اكثر من اثنين وخمسين قصيدة اجيز اصحابها

جميعاً من طرف الملك المذكور وسنورد بعض تلك القصائد .

كما نظم الشعراء والادباء عشرات القصائد قبل هذه الختمة وبعدها منذ وصل البخاري إلى المغرب ، وعقدت مجالسه في مختلف العهود التاريخية مما يعتبر ثروة ثقافية عظيمة يفخر بها تاريخ الفكر المغربي ، وما يؤلف ديوانا بل دواوين حافلة إذا جمعت تلك القصائد والاشعار الكثيرة التي قيلت بمناسبة ختم الجامع الصحيح ، اثر انتهاء صاحب الختم من املاء ختمته العلمية وسط طلابه ومحبيه والعلماء والفقهاء إذ لم يخل مجلس ختم من قيام الشعراء بتحية هذا المجلس وصاحبه ، والثناء على الامام البخاري ونبوغه وتفوقه ، والاشادة بصحيحه وامامته في الحديث .

قصيدة ابن أبي جمرة أولى قصائد الختمات :

لذلك آثرنا أن نورد نماذج من عيون تلك القصائد والمنظومات التي قيلت في هذا الموضوع حسب اقدمية تاريخها ليكون التسلسل منطقياً مبتدئين بذكر اقدم قصيدة في ادب الختمات موجودة بين ايدينا الآن ويرجع تاريخها إلى القرن السابع الهجري ، وهي القصيدة المشهورة التي نظمها الإمام ابن أبي جمرة⁽¹⁾ في الموضوع عندما ختم صحيح البخاري :

(1) عبدالله بن سعد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المتوفى سنة 699 . مالكي من علماء الحديث وهو صاحب كتاب اختصار صحيح البخاري المسمى (جمع النهاية) .

انظر ترجمته : في البداية والنهاية 13 / 346

ونيل الانبهاج - هامش الديباج 140

والتيمورية 3 : 62

والاعلام 4 : 221

هذا البخاري بحمد الله قد ختمنا
لكن قرأناه أبواباً مهذبة
وقد قرعنا به الاسماع فانفتحت
وأصبحت كل عين من بصائرنا
هذا الكتاب الذي قد شاب قوته
هذا الكتاب الذي قد جاء جوهرة
هذا الكتاب الذي نرجو الشفاء به
هذا الكتاب الذي فيه الدواء لنا
في روضة كان فيها الشيخ ألفه
لا يستلذ به إلا الخبير ولا
كم كشفنا به من كربة عظمت
كان أسطره من عنبر رقمت
ما للبخاري نظير في جلالته
قد كان وهو صغير السن مجتهدا
كأنما صدره بحر يموج ذكا
شرقا وغربا على حفظ الحديث سرا
وألف شيخ له في الارض وهو علا
كم قلبوا من أسانيد الحديث له
فردها مثلما كانت وصححها
وما أضربه المكر الذي مكروا
وكل حفاظ بغداد له اعترفوا
ومسلم قام في عينيه قبله
هما الإمامان في علم ومعرفة
لوقيل من فاق أهل الأرض قاطبة
فالله يجزيهما خيرا بما فعلا

وليس فيه حديث واحد كتما
مملوءة أدبا موفورة حكما
من بعدما ملئت من قبله صمما
للحق مبصرة ليست تخاف عما
ضعف وصحته ما تعرف السقما
غلت له قيمة لما علت قما
هذا الكتاب به نستدفع الأما
هذا الكتاب الذي للداء قد حطما
هبت له نسمة قد أحييت النسا
يحلوا مكرره إلا لمن فهما
وكم طردنا به من حادث هجما
وان ألفاظه زهر قد ابتسما
ومثله حافظ قد أمسك القلما
وكان ذاهمة قد فاقت الهما
كأنما ذهنه غيث قد ابتسما
دهرا ولا عربا أبقى ولا عجما
تلك المشايخ في علم الحديث سما
بالأمس واقتسموها بينهم قسما
وصار في علمه قدامهم علما
لكن أقر له بالفضل من علما
لما زكا بالزكا محفوظة ونما
ولم يدعه البخاري يلشم القدما
كالبحر حين طما والغيث حين هما
في النقل والنقد والتحرير قيل هما
والله يجمعنا يوم اللقا بهما

يا سيدي يا رسول الله يا سيدي
يا من لطيفة منه طيب رائحة
أنت الحبيب الذي طاب الحديث به
أنت الذي للعلا فوق السماء علا
أنت الذي بك في دنيا وآخره
أنت الذي لم يحب من أنت شافعه
وأنت أفضل من صلى وصام ومن
يا من صحابته نالوا بصحبته
أنت الشفيع ونحن المذنبون وما
وما ذكرنا الذي قد كان من زلل
وقد ختمنا حديثا أنت قائله
فاشفع لنا ولكل المسلمين فما
صلى عليه إله العرش ما عبست

قصائد قيلت بمناسبة ختم البخاري :

ولشاعر الزاوية الدلائية احمد الدغوي قصيدة قالها في احدى

ختمات الشيخ محمد بن ابي بكر الدلائية لصحيح الامام البخاري (2) :

بخاري من تأرجها الهباء	بخار دون مخبره الكباء
وليس المسك والكافور إلا	شذا من تزوعها شفاء
أمنكر فضلها أحسدت أرضا	تقر لها وتحسدها الساء
تنبه ويك ان إلى بخاري	لجامع جامع صح انتاء

(2) مصدر القصيدة :

البدور الضاوية ورقة 63 / ب
الزاوية الدلائية ص 277

امير المؤمنين أولى انتقاد. به حسن انتقاء وانتقاء
كان كتابه والكتب منه تمد سمية والاولياء
فمنه به سميا بل سرى تمد الاولياء بما تشاء
ونفس وجوده لما ادلهمت دياجي النازلات هو الضياء
وقاء علاك من الأرض طرا فأنت من الشقاء لهم وقاء
عميت الجهل محي العلم نصحا كما أحيا ميت القحط ماء
فمن عن حجه أقصته منا مآثمه وأقعه القضاء
فمكة حجنا ومنى منانا وكعبتنا وزمنا الدلاء
وان لطيفه الغر الطيبا يعطر منه ناديك الهواء
على أنا بجاهك وهو باب مفاتحه لبغيتنا الرجاء
نؤمل أن نبلغ لا حرما هناك وهناك يغتنم الدعاء

ومن عيون ما يذكر هنا القصائد الرائعات التي تزخر بها دواوين
سليمان الخوات المتوفى سنة 1232هـ والتي قالها بمناسبة ختم صحيح
البخاري في مجلس السلطان أبي الربيع سليمان العلوي (- ديوان
الخوات - ص 83 ! 87 مخطوط الخزانة الملكية عدد ٢٩٤٢ -) نجترى
منها هذه القصيدة :

حديث هواي صحّ فما أوارى وعن اسناده عز اصطبار
فهل وعد يسوح بسر وصل أوصل فيه ليلي بالنهار
وهل سمر بحسن حديث من لا أهيم بغيره يشفى أوساري
وما أهوى سوى غر المعاني تمثلها البلاغة كالدراري
معان حسننها في الذهن أدعى إلى الهيمان من ذات الخمار
وأعذب في مذاق من رضاب وأعبت بالعقول من العقار
تجلت كالعراس يوم يحلى بأبهى مجلس لحب المنار

وطالما توارت في خدور ممنة تبالغ في النفار
تصدر فيه للإقراء شيخنا أمير المؤمنين على اقتدار
فأبرزها ولا كيوم يقرىء صحيح محدث الدنيا البخاري
وأجراها على قوم ظماء كمنسجم بأوسع المجاري
وأداها لسانا في لسان فأعجز في تناسب اعتباري
وكم من مشكل أبداه فيه ولما يبد قبل إلى الكبار
وذلك دأبه في كل عام بشهر الصوم حتى في السفار
ويختمه وأهل العلم تجني من التقرير أنواع الثمار
ويكرمهم بما فيه غناهم فلا يخشون بعد من افتقار
واسرار القبول هناك باحث بها غرر السكينة والوقار
تبحر في الفنون فليس يقوى مداركه المجادل والممار
ولاسيا الحديث ففي شباب قد ألبس منه اشرف الشعار
وسار على طريقته اهتداء ليأمن في المسير من العثار
فكان موقفا لكل خير بحال السر أو حال الجهار
واعطى الخلافة مستحقا بلا طلب فأيد بانتصار
فقام بهما قيام بني علي وهم أحى الملوك للذمار
وأوار النبوة ليس تبدو بغير وجوههم بدو انتشار
ومولانا سليمان سليل يدوم لهم به أسنى الفخار
أواسطة الملوك بكل عقد غلبت فلا مبارز أو عمار
ملكك الغرب قطرا بعد قطر إلى البحرين أو أقصى الصحاري
وطالع سعدك الميمون بدر ولكن ما لبدرك من سرار
فكم باغ بغى في الأرض جهلا فجزع منك أكؤس البوار
لك الفتحة المبين فلا تباح وصل وأغلظ على الأسد الضواري
ولو هاجت لظى الهيجاء يوما لكنك بها كخالس او ضرار
على فرس مجل ضامر لا يشق له هناك من غبار

إلى رأي سري في نور عدل ومعرفة فكان أجل سار
وكفك ديمة بالجوود تهمة وتغلق بالمواهب كالبهار
فلا تخش بمالك في نفاذ فتعطى باليمين وباليسار
وكان العلم مربعه هشيما فال الآن منك إلى اخضرار
وكترت العلوم وحاملها بما تسدي من التعلم الغزار
وأصلحت الرعية فاستكانت بعاقبة لجمع وادخار
تمنى الشرق أن لو كان غربا وتجتمع الديار مع الديار
ليأمن مثله نفسا ومالا يسحب ذيل عز وافتخار
إلا هي اننا أبدا رفعنا إليك أكف ذل وانكسار
أعنى هذا الامام وكن ممدا له بدوام فتح وانتصار
وخلد ملكه في الارض واقطع بشهب هداه دابر الشرار
وساحنا جميعا في حقوق اتركناها كبار او صغار
وتوجنا بتاج العز دنيا وأخرى في مرافقة الخيار
وأسكننا من الفردوس قصرا ولا تحرق لنا جسما بنار
واختم بالصلاة جميل وصفي على المختار من بني نزار
نبي مدحه في الذكر يتلى فما مدحي بنظم أو نثار
واعطف بالرضى عن آل بيت باسناد ارتفاع وانحذار
وعن باقي الصحابة من بهم قد غدا علم النبوة في اشتهار
واحمد الاله بخير حمد على آلائه بلا انحصار
فحمد الله آخر كل شيء كفيل بالقبول والاعتبار

ومما يذكر في هذا الباب القصيدة الرائعة التي القاها الاديب
المشارك العربي بن الهاشمي الزرهوني المتوفى سنة 1220 وذلك
بالضريح الادريسي بفاس عندما ختم صحيح البخاري وكان ذلك
بتاريخ 1247 هـ ، - (الازهار العاطرة الانفاس - ص 108 و 109)
ونصها:

بفخر بني الزهراء حطت ركائبي
بباب امام الغرب انزلت حاجتي
ببابك ياسبط الرسول ابا العلا
وحاشي يخيب من اتى لمزاركم
فيا لكريم الاصل والفرع انني
اغثني اغثني من هموم ترادفت
ومن بما ارجوه واعطف بنظرة
شفيعي اليكم ما روته ائمة
له اسندوا عن والدكم وعن
اخص البخاري الامام لجمعه
له ادعى الحفاظ طرا بجمعهم
امام بخاري قد سما بصحيحه
فطورا يمانيا وطورا حجازيا
ختمناه من فضل لاله بقبة
بمحضر جمع من سراة وجله
باذن سليل الماجدين ذوي العلا
حياه إله العرش فوق رجائه
وعم جميعنا بعفو ورحمة
تروم الغنى بالله في السر والجهر
لعلي انال الفوز بالعفو والستر
تطارحت فاحمني فلا نخش من ضير
ومرغ شيئا بالضريح وبالقبر
رهين باوزار تضيق عن الحصر
وخطب جليل ضاق من اجله صدري
ونفحة خير لا تزال مدى العمر
كبار من القول الصحيح ومن ذكر
ابيه وعن سبط والده الخير
بجامعة منها المخلص من تبر
وقالوا امام الكل حقا بلا نكر
وزاده طرزا باليوافيت والدر
وطورا عراقيا وطورا من مصر
لكم نورها باد كالانجم الزهر
بشهر عظيم القدر في ليلة القدر
ابي زيد المحفوف بالعز والنصر
وأحيا به الدين الحنيف مدى الدهر
وستر عميم في الحياة وفي النشر

بجاء شفيع الخلق عند اجتماعهم
عليه صلاة الله ثم سلامه
وطول وقوف بالقيامة والحشر
وآل واصحاب اتباعه الغبر

وعندما ختم العلامة المحدث محمد بن الطاهر العلوي المدغري
المتوفى سنة 1248 صحيح البخاري في مجلس السلطان عبد الرحمن
العلوي ألقى الوزير محمد بن ادريس قصيدة في الموضوع وكان ذلك سنة
1248-الإعلام بمن حل بمراكش - وأغنيات من الأعلام - 6 / 227 -
228). يقول فيها :

فألزم على شيخ تحقق درسه
وآداب على تحصيله بأصوله
وإذا ظفرت بمثل شيخي محمد
تبدو لك الأسرار وهي سوافر
فاذا وردت اعذب منهل
لو لم يكن فرد الأئمة ما اعتنى
شفيع الصيام بدرسه فبدا له
كلفا كعادته بكل فضيلة
قد فاح مسك ختمه بختامه
وبدا القبول على الحضور وكيف لا
نشر العلوم بدرسه متواتر
قد شاد للعلماء فيه مفاخرا

افهامه للمشكلات ظهور
واحفظ فحفظك للحديث نصير
وأناك في تقريره التحرير
وتلوح من خلل التراجم حور
يروى نداه المعتفي ويمير
بحضوره في درسه المنصور
من فهمه بدجى الغوامض نور
وعناية تذكى الحجا وتنير
وتضاعفت في الطاعتين اجور
وجنود املاك السماء حضور
ووجوه بوجوده ميسور
وسما لديه الماهر التحرير

وهذه قصيدة للفقير ابي عبد الله محمد بن العربي الدلائي المتوفى
سنة 1285 قالها عندما ختم ابو العباس دينية صحيح البخاري (كتاب

بدا في سماء المجد والسعد طالع
وحي محيا القوم عرف بشارة
واصبح حادي الشوق يحدو كسائق
فما ينتهي سيرا ولا كف راجيا
وافعمنا ريا جميل محبة
وقد كان قبل اليوم يمنع وصله
فذكرني عهدا قديما حديث من
حديث رسول الله بغية سامع
حديث رسول الله اجمل روضة
حديث رسول الله خذه مطية
اليس لنا امنا اليس محجة
فطيب به نفسا ونله محاسنا
فلوانت املت العلوم باسرها
وان انت يمت السعادة والمنى
ولكن إذا شئت الوثوق بحبله
صحيح البخاري المرفع وضعه
امام مضي قرب النبوة عصره
لقد صنف الحفاظ قدما ومثنه
ففقحه من كل ما قد يشوبه
وقلد أجياد المتون رواته
وقد كان هذا الثغر يطلب وفده
وسابقة الفضل المصون إذا غدت

واسفر عن وجهه السعادة ساطع
تشنف اسما عا فهل انت سامع
يسوق بساق العزم من هو والع
وصال الذي يهواه والصبب طامع
بذكر حديث للحوادث قاطع
فقابل بالاسعاف والحسن شائع
أتى بالهدى والنور بالحق لامع
حديث رسول الله للقلب نافع
تهيم بها الافكار والغصن يانع
تسير بها نحو الهدى وتسارع
اليس بحصن نافع ومدافع
وقربه عينا ففجرك ساطع
لألقيتها فيضا وهو الجامع
عليك به شغلا فكم هو نافع
فلذ بصحيح للمكارم جامع
فيا نعم موضوع ويا نعم واضع
ولكن به عمت لدينا المنافع
سما في سماء دونها الكل راع
وهذبته فالحق نحوه ناصع
كمالك يتلوه بعده نافع
فعز به دهرها وهما هو نابع
تعامل من ترضاه فالفضل واسع

على أن من يغني الفضائل جملة
وحيث وفّت ليلي بموعدها لنا
فيممه من جاء يقفوه تاليا
فحبره فهمها ومتع سامعا
وذاك ابو العباس احمد دينية
واضحى مديد العلم عنده وافرا
الا يا ابا العباس نلت تكrema
وامل على سمع المحبين جهرة
فلأوصافه تجلو القلوب من الصدى
الا يا رسول الله جئتك طالبا
فعامل عبيدا قد اتى متطفلا
عليك صلاة الله ثم سلامه
وآلك والاصحاب ما قال قائل

وفي صبيحة يوم الخميس تاسع وعشري رمضان سنة 1290 هـ حلّ
برباط الفتح السلطان الحسن الاول وأحيابها سنة عيد الفطر وغمر الجند
والأيتام والارامل والاشراف والعلماء وذوي الحشيات والاعيان وسائر
الموظفين الدينيين وغيرهم وختم صحيح الامام البخاري ، وكان شيخ
مجلسه الحديثي هو السيد المهدي بن الطالب بن سودة المري قاضي الحضرة
المكناسية وحضر ذلك الختم جمع غفير من القضاة والعلماء والاعيان ووفود
القبائل المغربية كالواردين بالبيعة الكريمة من فاس وقيل في ختمته تلك
من الاماديع نيف وخمسون قصيدة اجاز عليها اصحابها كل بما يستحق.
من تلك القصائد قصيدة أبي العلاء إدريس بن محمد بن إدريس

العمراوي (الاتحاف 2 / 143 - 145) ونصّها :

أرج القبول من المهيمن نام
وشذا الرضى هبت لنا نفحاته
حفت به أعلامهم فتراهم
بمقام مولانا الإمام تلالأت
فيه البخاري الجليل جنباه
فأمدد اكفك شائلا متوسلا
وأضرع بيباب الله عند ختامه
وأعلم بأنك في موطن رفعة
باب الاجابة منه يقرع فلتكن
ما أمه ذو حاجة في معضل
أو خائف نال الامان بسرده
فألهج به ورواته عدد تجد
فهم الائمة والسراة ونورهم
وهم ذوو القرب الذين بذكرهم
أهل الحديث الفائزون بحفظه
ودعا الرسول منصرف لوجوههم
وأمرهم في المعلومات إمامنا الـ
جمع صحيح الجامع الحق الذي
ومحا عن الدين الخفيف القذى
وبنى معاهده المنية ديمة
وجزى الاله أميرنا العدل الرضي (الـ
تهج السبيل المستقيم بسرده
أحيا مآثر صالحى آبائه

وندا التعرف بالمواهب هام
من مجلس قد جل في الأعظام
من طيبهم كالزهر في الاكمام
أعظم به من مجلس ومقام
وفت مواعده بحسن ختام
برواته وقدراته الاعلام
تنل المؤمل من حبا العلم
واجابة ومنال كل مرام
في السابقين إليه باستسلام
إلا وعاد بنائل متسام
ذهبت مخافته مع الآثام
هم في سما العليا بدور التام
يمحو عن الأوهام كل ظلام
أمن الورى من سائر الأنقام
تتلى محاسنهم على الأيام
إذا وضحوا معناه للأفهام
حبر ابن اسماعيل خير امام
حاز التقدم في ذرى الاسلام
وحى من الاضلال والأوهام
صوب الحيا من هاطل أو هام
حسن (الخصال بأحسن الانعام
وأقر عين العلم في ذا العام
مذ قام بتيسير خير قيام

حاط الشريعة بالسياسة فائزا
وأباد جاحدا بها بعزم نافذ
مولى به الاسلام أصبح ظاهرا
مولى به ابتهج الزمان وأهله
مولى بطيب حديثه افتخر العلا
عن عصبة نبوية علوية
نور النبوة واضح من بشرهم
لألاء غرته الكريمة ساطع
ويمينه السمحاء ضامنة الغنى
ليث الغدا غيث الندى رجب المدا
من لي بحصر مديحه في مهيع
أم كيف أسبح في خليج صفاته
لكنني آتي بمقدور على
فلتهن مولانا الامام مآثر
وليهنه ما نال من أجر ومن
وليهنه شهر الصيام وما بدا
وليهنه العيد السعيد فإنه
أبقاه مولانا لخير عبيده
وأطال في سعد ويمن عمره
وبجاه مولانا الرسول سألته
وبنيه والاصهار والأزواج وال
ان يجعل الفتح المبين ملازما
وعليه من ربى السلام تحية
والآل والأصحاب أهل وداده

من خلفها ويمينها وامام
وسطا به كالماجد الضرغام
والكفر في ذل وفي ارغام
وبه الامان بذى المغارب نام
فالهند يتلو فخره بالشام
سنية مهدي اعلام
غر الوجوه مظهر الاحسام
يزدان في الجدران والآطام
لم يلوه لل منع قول ملام
علم الهدى ومواصل الآحام
كلا ولو كان الفضل اقلام
حاشا ولو عد النجوم نظام
وسعي وأرهف في الثناء حسام
قد جازها من وافر الاقسام
ذخر ومن فضل ومن إكرام
فيه له من قربة وقيام
عيد يعود بكل خير نام
وأنا له نصرا مدى الاعوام
سامي اللواء مثبت الأقدام
وحديثه العالي وخير عصام
أتباع والانصار والاعمام
لركابه في مظعن ومقام
فاقت شذا مسك وريح خزام
ما حال في الاسماع صفو كلام

من أجل ما ينقل هنا ما أنشده الشاعر الاديبي محمد بن المعطى
العمرائي المراكشي في ديوانه ص 109 - 111 مخطوط الخزانة الكتانية
بسلا، عندما ختم الشيخ أبو الفيض محمد بن الكبير الكتاني صحيح
البخاري بجامعة القرويين سنة 1317 يقول :

برزت مخدرة الجمال الأبر
هتكت حجابا طالما حجبت به
منا على عشاقها من بعدما
أبدت جمالا في كمال زانها
ها حسنها اضحى لنا تمثال حو
ومن العجائب انها بكر تسا
فانعم بها متمتعاً مسترشفا
وامدد لحاظها هل ترى اختباها
ختمت محاسن حدثت بصفاتها
جمعت ملاحه ما حواه جامع
فهي الفريدة في بديع جمالها
وهي المعيرة للبهاء عندما
لا غرو إن سجدت لطلعة وجهها
أو ما علمت بأنها بنت لفك
خود تدل على جلالة والد
ليس يريك من البلاغة حدا
وإذا انتضى لنظام شعرت في
وإذا نظرت ببحر علم زاهر
ومن المعارف ان حشوت سامعا
ولطالما اجدى وأهدى للورى
غيداء ترفل في قميص أخضر
ورمت نقابا بالمحيا الأقر
عز الفداء ففاز كل مظفر
وغدت تجر به ذيول البختر
ر مائسات في رياض أعطر
ق بلا مهر وذات شأن أخطر
معسول ثغر مستلذ أظهر
في الدهر أجمع أو شبيهة منظر
كتب الصحيح بما روت للمخبر
من كل فن لا تراه بدفتر
فتقلدن منها قلادة جوهر
تبدو الغواني بحسنها المستوفر
ربات حسن أو جمال أظهر
سر طالما شعر العويس بأبتر
كالنجم دل على ضياء الازهر
عند الخطابة في رقي المنبر
طي القوافي كل معنى اسحر
لم تبك صبرا بالنجيع الاغزر
منه تزيدك من عجاب أكبر
درر الفرائد في خلال مسطر

هذا على شرف الجود ومجدهم
طيب العريكة والعشيرة والعنا
كتان قوم ما لهم من مشيه
فلذا ترى بدر التام محمدا
أو ما ترى سرا عجيباً جاء في
كم من علوم قد اباد ذكرها
كم بث في صدق السطور جواهرها
لله شيخ جد في نشر الهدى
كم سنة أحياء بعلم ميتها
كم من صدر قد جاءه يشكو الظما
كم من قلوب لا هيات صادها
ان تعر حادثة فحسبك همة
كم من مزايا لا تنال مجيلة
من رام جهلا عدها او حدها
يا من يروم معارج القدس التي
هلا قصدت رباعه متصلا
يشكيك من داء تطاول عصره
ماذا التواني والركائب قد سرت
كم أنت في ظمأ الهواجر صابر
قم فانتدب واحد المطيا للسري

وتنافس الابناء فيه باكثر
صر موذن بفضيلة للمعشر
يرجو اللحاق لما لهم من مفخر
جمع المحاسن مثل روض ازهر
ختم البخاري في صنيع ابهر
نسج العناكب خطها بالمزبر
هانت لها بالبذل روح المشتر
ورمى الضلال بدا هيات السمهر
كانت تظن من عظيم المنكر
عند اللقا أضحى غريق الزخر
سهم يفوقه بلحظ احور
عزما تصيب كمثل قوس موتر
قد فاز منها بالنصيب الاوفر
سلكت به نحو السبيل الاوهر
من لم يجها كان مثل الاوتر
وبكيت دمعك بالنجيع الاحمر
وتشم أذكى من اريج العنبر
والعمر ولي على نجيب اصفر
والقوم غرقى في معين الكوثر
هذا الدليل مشى بنور أنور

أفيح أريج الروض مذهب في الوري
أم العطر من ذات اللحاظ إذا رنت
أم الوصل من تلك الرفوع مهياً
فلا القلب سال عن هواها بحيلة
أريد استتاري في هواها ورقيتي
والدوا بتصفيح الدفاتر مسيرا
ولوعا بأغرب التآليف ان أرى
إلى أن بدت كهالة الشمس ختمة
فقلت إذ سلمى من الحصى أشرقت
أو الروض فيه الورد لما سرى الصبا
إذ ليل راء الضحى يصرب الخشا
أفي صلة أو مشهد يستشفى بها
نعم ذي لآلى بحر شريعة
فتى جاء في لفظ الزمان وانه
فتى كل عال دوى اسجابه انتهى
محمد يا نجل الكبير أما ترى
أقمت منار العلم والحلم والنهى
والبستها من خالص الشرع ملة
ختمت صحيح الجمع لا غرو إنما
قدمتم وعبد الحي يشدو بفضلكم

أم المسك او ذكر الصبابة قد جرى
على خجل كان في جفنها الكرى
وذا أرج الذي به جاء منجرا
وكم رقية ما لبرء منها تسرا
لحبي ولا أزداد إلا تعسرا
لمن رد عن قول ومن فيه نظرا
على أي نهج كان في الرقم سطرا
لجمع صحيح للبخاري كما ترى
تشير وإذا شعر الدلال تسكرا
ونقط في أوراقه المزن جوهرا
أهذا حجاب الدر في التاج سطرا
أعذب زلال في الوطيس تفجرا
عليها سما بجو الحقيقة أمطرا
تقدم عمن قبله أو تأخر
ومنه غدا صبح الهداية اسفرا
نداك على صوب السماوات اغزرا
وركن طريق القوم لما تغيرا
وفجرت في أرض المعارف عنصرا
فتنت جميعاً في الصحيح بلا مرا
على أيكة ورقاء وردا ومصدرا

وهذه قصيدة أخرى قيلت في مدح الفقيه المفضل بن الهادي

المعروف بابن عزوز المتوفى سنة ١٣١٩ عندما اختتم الصحيح

الاتحاف / 4 - 322 - 324 .

زارت فأزرت بالنقا والبان تفتت عن دارها وجهان

ومما قيل ايضا اثر انتهاء الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني من
ختمته هذه القصيدة الرائعة لمولاي علي الدمناتي (- مختصر المظاهر
السامية - ص 94 - محفوظ الخزانة الكتانية يسلا:

غيد تلاًلاً نورها فأضاء الـ
حيث كل صب هام في
فاستنشقت أرواحنا من روحها
فأحييت من الفلك المضي لكنها
ظلت تقد العاذلات بقدها
أنى يماثل حسنها وجمالها
عجبا لريم راضت الأسد الغضا
لما ردت ان أرقنتني بالنوى
إذا طوقت حل المكارم والوفا
وتتوجت بشراف أخلاق تها
وارت معصمها المسور آية
خل العواذل لو تسارع غيهم
هاذي التي منها الصبابة فصحت
هاذي دكا فريدة العقد النفيد
هاذي التي زفت لكفه شاقها
بدر سما فوق السما بصبابة
قد فاق أهل الفقه بالتوفيق والـ
حبذا لشوارد من علوم أحجمت
وأتى الحديث بعفة ونباهة
وأما طعنه خماره فأقره
فعنا له التحرير والتقرير والـ
وغدا يعرف بالثقات عن الثقا
بفضيلة التدريس والتدريب في
هل كل من أقر البخاري راق من
ما مثل قاضينا ابن عزوز المفـ

أرجاء بالاشراق واللمعان
ذاك المحيا الفائق الفتان
عرفا ذكياً عم بالسلوان
سقط العشاء بها على سرحان
وترى الغواني نخوة الميسان
بدر الدجى وخرائد الغزلان
ب إلى حمى الاسعاف والاذعان
رقت فراقت مهجتي وجنان
وتسربت بلطائف الاحسان
ز الراسيات بلازم الامكان
منها شاهدنا باهر البرهان
للافك هذي قرة الاجفان
للفاضلين بدرة العرفان
س من هبتك قلائد العقيان
وهنانة ما أن لها من ثان
علم الاجاود غرة الاعيان
تدقيق والتحقيق والتبيان
عنها الليوث فقادهما بعنان
فجلى عنا الاصداء والادران
قاعا قريراً في قرى الأذهان
تصدير في سر وفي اعلان
ت بنقله عن غير ما ديوان
احكامه شهدت له الثقلان
يصغي إليه فما كالكسكان
ضل حسن روض عاطر فينان

أعطاه ربي رفعة وسيادة
أو ما هو ابن الأوليا وكريمهم
أو ما مواهب ربنا هذي التي
خال الصفا فتواصلت امداحه
لو لم يكن اهلا لكل جميلة
لما تصدى للحديث ففاز من
لله من ختم بمسجدنا المعد
حضرتة أهل الفضل يا بشرهم
ان ابن اسماعيل نور يهتدى
لم الاحاديث الصحاح وجاء في
فهو الرشاد لمن بغاه فانتهج
تخذ الاساتيد العظام ائمة
ملكوا زمام العلم والتقوى فمن
عرفوا من اليم الخضم شهامة
حياتهم المولى الذي سناهم
وأمدنا من عطفهم بالمبتغى
سبحان من يعطي لكل ما نوى
من يرتجي مدد النبي محمد
وعلى الصحاب وآله ما قيل قد

وكلاءة من صولة الأزمان
هذا المهذب سيد الاقران
ظهرت عليه من رضى الرحمان
في كل قلب نير ولسان
ما أوتي الفضل المزيج الران
له السامعون برقة وحنان
ظم ليلة القدر ارتقى لعنان
فازوا برأفة ربنا المنان
بكتابه في حالك الديجان
أبوابه بمفاتح الايمان
بسبيله تحظى باي معان
أكرم بهم من ستة تيجان
يقفو طريقهم اكتفى بأمان
فسقوا معينهم لذي الامعان
لحبا الرضى وعناية الرضوان
من مالك الملك العظيم الشان
ويقل عثرة ذا الأسير العان
صلى عليه الله كل أوان
زارت فازرت بالقنا والبان

مما يذكر في هذا الباب القصيدة التي نظمها علي بن عبد القادر
ابن سودة عندما ختم البخاري العلامة أحمد بن الطالب بن سودة المتوفى
سنة 1321 هـ وطبعت ختمته واثرها هذه القصيدة :

أسرد أحاديث الصبا وواس
برخيم صوت مطرب الجلاس
واشرب صفاء زلالها من منهل
عجبت له الساقون من فم كاس

فلقد بدا الاصبح منك مبرع
واطلب معالي واستفق من غفلة
وارحم بذكر الريم صحبة مغرم
مطول وعد قد براه غرامه
فالوصل ان منت به حصل المنا
وانشد بالحن لك متعطفاً
حاشا شمالكك اللطيفة ان ترى
أو تغرك الصافي يريد حشاشة
وانثر مائر حسنهما في مجلس
ترمي النبال شفاها عن قوسها
نشرت على الوجنات أسود حالك
تنهل ازهار الربى من عطفها
وإذا بدا وجه الصباح مبشراً
أو أظهرت من يومها طرف المسا
عذبت شمائلها اللطيفة وقتاً
ذا الشامخ الطود العلا بحر النداء
سهل العريكة لين اخلاقه
يكسو من العرفان أجمل حلة
بلغت بلاغته ودقة فهمه
بلغ الشاء ببابه سمك السما
فكأنما تلك الافاضل قد بنت
وكأنما أهل الزمان لاجله
تهواك منه مباحث في درسه
خضعت لذاك الورس منه ايمة
لله من حسن الكمال مجسم

فاذا كساك شمائل من لطفه
وهالك من تحريره عجباً بما
وجلوت في عز الكمال وقد بدت
تحكيه في المستنبطات امامها
تنقاد اسرار البلاغة مذ بدا
وإذا الشواهد قد تضعضع ركنها
أو جيء في سند الحديث بهفوة
أخذت يد التحقيق منه منارها
وإذا المسائل من تعسعس ليلها
يفتض تلك المشكلات بثاقب
حتى ترى من بينهم مجلوة
مكسوة الايضاح اشرق صبحها
أو انك استسمنت ذا ورم بدا
رد العليل مينا وجه الخطا
وأفاد ما اخفته من درر خفت
فغدا انيس فؤاده في علمه
لله من شنب اغر سناؤه
عربا واترابا تكعب نهدها
دع عنك قول الحاسدين وما خلت
لعبت بهم اهواؤهم فلاجلها
ماتت قلوبهم ومات علاجها
أو يستوي ذهب النضار وزائف
يا ليتهم باتوا وقد ضربت عقو
يا سيدي دامت علاك تزيديني
فيصير قلبي من محاسن ظنه

أصبحت تحت عناية الاطراس
لم يستفد من وجنة الاطراس
نجواك في حفظ من الوسواس
الترجمان ابن العلا عباس
بخطابي موجزه وحسن جناس
يأتي لها من محكم بأساس
من محطى غنى بها او ناس
حتى استقلت في النورى كرواس
واستشكنت في الفهم بين الناس
من ذهنه وقواعد وقياس
مسلوبة من ليلها العساس
معلومة الانواع والجناس
للطرف منك بوجنة القرطاس
وأباد ما أبدت يد الكراس
وكسا المريد بحلة الايناس
وأزال عنه رذيلة الادناس
يجلو عرائس لم تشب بنفاس
زفت مع الاصبح والاعلاص
نعماء من متمرد خنداس
لبسوا الردى وعمامة الإفلاس
أو يستوي الاحيا وذو الارماس
كم بين ابريز وبين نحاس
لهم يد الاخماس بالاسداس
من ودها شربا من الاغساس
روضا انيقا مثمر الاغراس

ويروج في الافراح زاهر غصنه وموشح التقوى وخير لباس
ويخيم الاسعاد وفق مراده فينال منه دعاءك كل حراس
فلأجل ذاك توسلي بمحمد خير البرية أظهر الانفاس
فعليه من رب الصلاة وآله والصحب والحسين والعباس
ما شنف الاسماع منا منشد اسرد أحاديث الصبا وواس

لما ختم العلامة محمد بن ابراهيم السباعي المتوفى سنة 1332
صحيح الإمام البخاري بتاريخ ربيع الثاني عام أربعة وعشرين وثلاثمائة
وألف قال قصيدة (الإعلام بمن حل بمراكش واغيات من الأعلام
205 / 7 - 206). مطلعها:

صحيح البخاري هذا صح له الاقرا وتم وعون الله قد اوجب الشكرا
ثم قال :

فلله در ذا البخاري وصنعه وشرط صنيعه به اكتسب الفخرا
فطوق جيد العلم عقدا منضدا وزاد حلا الحديث حسنا كما يدرى
صنيع تولى الله تشييد مجده وأودعه السرايمصون الذي أجرى
فسر به الاسلام قدما وحادثا واتحفه بذا محاسن لا ترى
وحازبه الثناء عنها ومشكراً وبين اسراراً لهم لم تكن تدري
وجاء بما يستعظم الناس امره ولو بالغ المثنى فلا يبلغ القدرا
له الفضل والتقديم في كل مشهد وأجلى ظلام الجهل عن كل من يقرا
فمن مثله ديناً وعلماً وحفظه ومن مثله قد زاد شرعتنا طهرا
فمن كالبخاري في العلوم جميعها ومن كالبخاري زان في وضعها نشرا ؟
فصان احاديث الرسول بنشرها وزان الصنيع في حلاوتها ذكرا

أقام بها من فطرة الدين سنة فجدد رسمها وأوضحها خبرا
يذكرنا في كل حكم نبينا حبيب الإله سيد الرسل لافخرا
بايضاح حكمه وسيرته التي أمرنا بها فرضاً ونفلاً وما أحرا

عندما ختم الصحيح قاضي الرباط وشيخ الجماعة سيدي المكي
البطاوري بضريح مولاي المكي في محفل بهيج ضم العلماء والفضلاء ألقى
بين يديه إثر الانتهاء من الختم الشاعر السيد محمد بوجندار المتوفى سنة
1345 هـ قصيدة نذكر منها هذه الأبيات وكان ذلك بتاريخ 26 رمضان
1331 هـ = الموافق 29 - 8 - 1913. (جريدة السعادة . العدد 669 -
السنة العاشرة 27 رمضان 1331 هـ .):

بدا	تمام	البخاري	في	رونق	وفخار
كالروض	طلق	المحيا	يفتر	أي	افترار
من	حسنه	الدهر	أضحى	يجر	ذيل
يهرز	عطف	دلال	كانه	في	خمار
يا	سيدا	من	سناه	تغار	زهر
لك	الهنا	بختم	حيا	بنشر	عرار
ان	رمت	تاريخه	قل	بدا	تمام
		البخاري			

ذكرى البخاري

هذه قصيدة أخرى للشاعر الجزولي في الموضوع يقول فيها :

« وحينما ختم الشيخ أبو شعيب الدكالي رحمه الله دراسة الصحيح قرر أن تكون خاتمة الدروس بالمسجد الأعظم وقد حضره جمع غفير من الرباط وسلا ومن أقطار المغرب وارتقى الشيخ المنبر بإزاء المحراب وجلست والأخ ابن اليميني الناصري أمام المنبر وكان ذلك بتاريخ 4 جمادى الأولى سنة 1338. (ذكريات من ربيع الحياة - ص 38 - 49) »

ان لم تكن لي يد في العلم ابديها
حسبي بها ذمة أني أمت بها
نظمت سيرته ذكرى أقدمها
لعل نابذة في الغرب واعية
تعيد ما قد مضى من مجد أمتها
فالمجد يدركه بالسعي نائله
فإن دون اللمى رشق السهام ومن
فإن لي همة منه أجريها
لحافظ السنة الغرا وحاميها
وللشباب شباب الغرب أهديها
يشير فيها كمين المجد تاليها
أو تقتدي بجدود نام تاليها
وليس بالكسل العليا يواتيها
يبغي العلى بنفيس العمر يشريها

البخاري في صباه

إيه بخاري وهل في الأرض من بلد
جاءت بأحفظ أهل الأرض قاطبة
حاطته من ربه أيدي عنايته
بمثل ما انجبت كانت توازيها
وأعلم الناس تجريحاً وتنزيهاً
حتى ترعرع سامي النفس راقبها

نشأ يتميا فكان اليتيم زينتته
بد لا مائل في شرخ الشباب ولم
فاضت معارفه كالبحر حين طما
روى وروى وما في وجهه شعر

البخاري في رحلته

ضاقت خراسان عنه وهي في سعة
فلم أم القرى يطفئ بكوثرها الفـ
حتى إذا ما ارتوى من ماء زمزمها
يقول مستطلعاً في وجه والده
هذا أو أن الرجوع فارجمي وأخي
اني أريد منالا دون مبلغه
لا بد لي منه أو أمضي الحياة به
ودون ذاك شعاب سوف اسلكها
فأرسلت قوله صارت بها مثلاً
اني أريد الذي تبغيه فاسع له
فاعزم وسر والزم التقوى تنله بها
وأرسلت دمة في المؤق حائرة
لله در النساء الصابرات على
فطار يسعى إلى العليا بأجنحة
أتى الحجاز وارض الشام ثم نحا
جاء العواصم يستقصي مناهلها
يختار من صفوة الاعلام صفوتهم
حتى امتلا وطبه علما ومعرفة

كالدر يزداد عند اليتيم ترفيها
يستكفوا منه عند الحق تنبيها
والسحب حين هما بالويل هاميهما
وخط في صحف الاسناد عاليها

لكن همته في العلم تزويها
اض غلة صادى النفس ظاميهما
وهم بالسير جاء الأم يرضيها
بالنفس تفديه في البلوى ويفديها
ولتسأل الله لي نجحا وتنويها
شم الجبال يشق السحب دانيها
وتلك حاجة نفس سوف اقضيها
ودون ذاك شعاب سوف اقضيها
للأمهات وإن جرت مآقيها
لو صلي بعدك الاحشاء صاليها
وكن اخا همة كالنجم عاليها
بعد المسير وكانت قبل تخفيها
خوض الخطوب وان طالت ليالها
ريشت قوادفها ريشت خوافيها
نحو العراق بعير العلم يزجيها
حتى ارتوى من عيون النبع صافيها
كالنحل يشتر حلوى الزهر زاهيها
واقناد غر المعالي من نواصيها

البخاري وحفظه

سبعون ألف حديث كان يحفظها وألف ألف حديث قال أحفظها غير الصحيح الذي استخلصت زبدته وكم له آية في الحفظ ظاهرة رجوه يوما ببلخ أن يحدثهم عن كل شيخ روى عنه فحدثهم

البخاري ومسلم بن الحجاج

وليس يقدر أهل الفضل قدرهم وهل يجمل السهام غير عاجمها هذا البخاري أتاه مسلم ورجا وقال في ملا والله ليس لكم أنت الامام الذي تعنو الوجوه له تشفي الاحاديث من اداء علتها أنا الفداء لفرد ليس يشناه هذي شهادته تبدو صراحته والنفس مهما تكن للحق خاضعة لكن تلك نفوس قلما ولدت

البخاري والحافظ رجاء

رجا رجاء له فوزا عليه وقد أتى إلى البحر يبغي خوض لجته فلم يسر خطوة ان عض من ندم إذ قال للشيخ هل اعددت من نظر

لدى صباه وسردا كان يملئها متنا وأسندها غيبا لراويها من محض آلاف متن كنت انقيها له التواريخ بعد النقد تعزيها وفي رجا هم معان كان يدرها ألفا لألف وكان الكل يحصيها

غير السري سري النفس ساميها وهل يجمل القسي غير رامها تقبيل رجله أو أدنى مواطئها في الأرض من مثل يسمو به فيها ومن غدا علما للناس يهديها فمن عسى بعدكم من ذاك يشفيها الاحسود بغيض الروح شانيها فيها وما كان بين الناس يخفيها فالعجب عن جهرها بالحق يقسيها بعد النساء لها ندا يضاهيها

يخيب في دفقة الآمال راجيها وكم يغفر قليل العقل ساجيها كفيه لما ترامته أواذيها لمقدمي في علوم كنت تلقها

فقال يا شيخ ما اعددت من نظر فقال نعم الذي قد قلت هات وخذ فخاف عند اللقاء وانسل ملتفتا

البخاري وأهل بغداد

لله يوم ببغداد به ظهرت أتى إليه دعاة العلم فيها وقد فاجعوا أمرهم في عصبه قلبت وقام من قدموا بالجمع يسأله حتى إذا نشروا ما في كنانتهم وقال ليس كذاك النوق يوردها وانقض ينقض ما حاكوا وينسجه فاعجب الجمع ثم ارتد معترفا وخط شاعرهم في بعض ما كتبوا (المسلمون بخير ما بقيت لهم)

البخاري والنيسابوريون وشيخهم الذهلي

ولم يكدملة الاسلام حاضرها من الشقاق ومن دعوى الخلاف ومن بدت لهم اولا كالشمس طالعة يكاد يدركها من كان يجهلها جاءت على قدر تمشي على مهل حتى انتهت الموالى وهي حانقة جاء وجاءوا بما قد كان عندهم فالغموا صرحها من كل ناحية

وان تكن حاجة في النفس سلتها لكن اقدامه زلت مراقيها والنفس قد بلغت منه تراقيها

أي البخاري في أبهى مجالها بغوا له سقطه يذروه سافها بعض الاحاديث كيف اختار مغريها فقال عنها مجيبا لست أدريها صك الصدر بزج الرمح يلقيها من كان ذا نظر او كان يرعيها حتى غدت بردة رقت حواشيها بكونه آية سبحان مسديها إليه بعد فصول لست أروها هذي شهادتهم يكفيه ما فيها

غير الذي كادها في نفس ماضيها جهل الدخيل بها مرمى معانيها يهدي سنا ضوئها انظار رائها على البديهة من سيما مباديها والعقل رائدها والوحي راعيها من أخذها ملكهم قهرا بايديها من كل داهية جم دواهيها فاندك سافلها وانهار عاليها

وشوهوها بما قد الصقوه بها
فصار يقذفها من ليس يعرفها
والله يعلم والدنيا براءتها
من ذاك قولتهم في خلق فعل الوري
تلك التي فتقتها كف مبدعها
تلك التي امتحن الاعلام جهرا بها
أتى البخاري نيسابور في سفر
وسار سائرهم يسعى لرؤيته
فحل فيهم حلول الشمس في شرف
وغار نجم سماء القوم وهل
فغار منه رئيس القوم حين رأى
فدس يسأله والشيخ في ملا
أجاب يا قوم هذا القول مزلفة
أما صفات الاله مثله قدما
فحرفوا قوله عمدا وقد نقلوا
واشتط شيخهم في نشر ما اقترفوا
والشيخ أعظم مما قد رموه به
فسار عنهم ولم تغضبه فعلتهم
ولم يغظه كبير القوم حين أتى
ولم يخط ذكره من بعد ذاك الا
وأعجب لها بدعة جرت مساوؤها
جاء البخاري وكل الناس ترمقه
فصيرته في ملح الطرف في بلد
واعجب لضعف عقول عن محبتها

وسمموها بما ألقوه في فيها
بكل وهم كرشق النبل يصميها
مما رموها به بهتا وتغويها
أف لها قولة جلت مساويها
وانكات جرحها آراء آسيها
ولم يراع البخاري سيب واديا
فقام يدعو إلى لقياه داعيها
حتى العذارى تجلت من مخايبها
واشرقت بالسنا منه روايبها
تبدو متى طلعت الشمس دراريا
له لدى القوم اجلالا وتنويها
مقالة الخلق للافعال يرويا
ومنحة فغرت فيكم مهاويا
وفعل حادث لن يوازيها
نقلا يشوه وجه الحق تشويها
وزاد في نغمة الطنبور تنبيها
والله نزهه عن ذاك تنزيها
إلى بخاري سليم النفس هاديا
من حقه فعله تزيي بآتيها
فاعجب لها همة شطت مراميها
على البلاد كنفع الشؤم يشويها
بعين عبراء في أو في محبيها
بعد المحبة من اعداء عاديا
يردها واحد ختلا وتغويها

وان تسل ما الذي اجدت مقالتهم
قول هراء وآراء ملفقة

البخاري والذهلي أمير بخاري

تبا وتعسا للاستبداد كم قصفت
فلا أضرع على الاسلام منه فكم
وكم رمى سهمه المسموم في دول الاس
رمى فأصمهاها في أحشائها فهوت
لوقلمت قبل بالشورى أظافره
لكن قضى الله فيها بالذي سبقت

تري انحطاطا وتفريقاً وتسفيها
وليس من سمن منها ولا فيها

رياحه من غصون العلم ناميها
من دولة منه قد تلت مبانيها
سلام حتى ناعها منه ناعيها
من أوج عليائها تشكولباريها
لما رمى أمم الاسلام راميا
به مشيئته والله ممضيها

د الوصول من لوعة الاشواق واريها
اليه يسعى بكتب العلم يرويها
باب الولاية فلا والله آتيها
كالراغبين ونار الكبر يطغيها
يتل الرشيد خضوعا وانثنى تيتها
ما فيه من عظم للعلم توجيها
ولاية كنت واليها وحابيها
يجوب مغتريا أقصى بواديها
يداه من قرحة أعيت مداويها
وحط رتبته بكف معلها
ولاية منذ يوم كان واليها
ب الذل والخزي تبليه ويبلها

جاء البخاري بخاري كي يبل بير
أتاه آت من الذهلي يأمره
فقال لا . لا أذل العلم أوقفه
فان يكن راغباً في العلم يأت له
فاغتر في نفسه ذاك العتي ولم
وليس كل أمير كالرشيد على
وقال عني اخرجوه لا يساكنني
فسار اعظم شيخ في حواضرها
بالله فانظر لاستبدادكم فتقت
والله لم يمهل الذهلي فعلته
فشهرته على غير يطاف به
وألست جسمه بعد النعيم ثو

وفاة البخاري

كانت حياة البخاري كلها عبثاً حتى ذوت ذاته من عظم همته لله نفس وما كانت تكابده في الله يستعذب الآلام مصطبراً قد فارق الأهل والأوطان مكتئباً وسار أسوق ما كان عن بلد حتى أتى قرية تعلقو جوانبها هناك حيث بقايا الفرس حائمة هناك حيث يسود الصمت حيث يحو

هناك مل حياة طالما ازدهرت هناك حيث تمنى الصوت مغتربا هناك لبي دعا الرحمن مبتسماً قضى هناك نقي الذيل ذا شمم مضى وخلف في كل القلوب أسمى آه على الجهل ما أنكى جرائره

الخاتمة

هذا ملخص سيرة الإمام كما نظمتها سيرة ذكرى لصاحبها باسم البخاري قد توجت أولها عساي أشدو بها رنساء تعشقها ربي هبها قبولاً بالتي شرفت

اهداء الذكرى

إليك يا عالم الدنيا وحافظها وهل سواكم بها منكم أحق صيرت عاطلها من كنز علمه هصرت فينا غصون العلم زاهرة بكل أنف شذى من عطر نفحتها درست فينا علوماً درس مقتدر تفري كلاها بمثل السيف منصلتا جلوتها كالدمى قد طالما احتجت شيدت آثارها من بعدما اندثرت هذا البخاري فمن قد خاض لجهته حتى آتيت كما تأتي الولاة إلى فصرت تنشر آيات الحديث على تصيح فيهم بآيات الزاوجر من طورا وطورا بآيات الرجاء كما تجري بها خبيبا كالسيل منحدرنا بكل لفظ يحاكي الدر منتشرا او روضة بللتها السحب واتشحت قد وشع النهر باللجين سافلها نظمت من زهرها ذكرى اقدمها عسى اقوم ببعض الواجبات له أبا شعيب وهل في الغرب من واحد الله يحزبك عنها وهو مانحها حسب الجزولي اذا منك القبول لها

ذكرى البخاري كقبض الورد أهديها وقد قلدت أعناقها أبهى لآليها بكل لؤلؤة كالشمس حاليتها تدني أزهارها من كف حانيها بكل ثغر رضاب من دواليها تجلو غوامضها جهراً وتفريها ماض يقدر الصفا طولاً ويبريها منها المحاسن عن عين محبيها وصحت في وجه من يبغي تلاشيها من قبل أو كان يمشي حذو شاطئها ولاية طالما اشتاقت لواليتها اسما طائعها جهراً وعاصيها أي البخاري كقصف الرعد تلقىها يأتي الحيا بعد يأس الجذب تحيها كما تشاء وقعها في النفس تلقىها من جيد غيداء نظمت في ملاهيها اغصانها من سجوف النور ضافيتها ورصع الطل بالألماس عاليها للشيخ في الختم اعظاما وتنوينا هيهات من ذا الذي بالقول يوفىها يجزي اياديك الحسنى ويرضيها وليس يحزبك عنها غير موتيتها عذراء تغضي حياء من محبيها

تكبر أصغرهما العليا وتربيها والنفس إن عظمت في الذات تذويها في الله من محسن كانت تقاسيها فردا يقاسي من الأهوال قاسيها ولا الدنية عند الحق يعطيها تبكيه دمع الدما حزنا بواكيها آثار ماض يكاد الدهر يسفيها تقص آثارها أخبار ماضيها ل الرعب في القلب من مرأى مرائيها

بها الشريعة وابيضت دياجيها ورحمة لغريب الدار نائيها وررفت روحه شوقا لباريها مستسلما مطمئن النفس هاديها وحسرة تحرق الأحشا وتنكيها أيدي العفاة صفيق الوجه يدميها

رواه في صحف الآثار راويها وعبرة لسراة القوم أرويا وباسمه آخر حليت تاليها الأذان من سبكيها نظما وتطريها به لديك وشرف ذكر منشيها

فأقبل بكف الرضى منه هديته ان الهدايا على مقدار مهديها

نفثة مصلود

يا أمة رقدت في كهف غفلتها
طال المنام بكم حتى تقدمكم
قوموا اسلكوا الأرض وامشوا في مناكبها
قوموا انظروا والقوم في أسمى تقدمهم
وشاركوا الطير في أعلا مسابحها
جری البخار بهم كالبرق مؤتلقا
وأوجدوا من عجيب الكهرباء سنى
في كل يوم تروا منهم عجائب لا
يس هم بشراً في الأرض مثلكم
بل من بزوركم كانت مزارعهم
فما الذي نجحت منهم تجاربهم
وما الذي عاقكم عن مثل سيرهم
العلم قدمهم والجهل اخركم
تروا مدارسهم مثل المعامل في
صاروا به قادة الافكار وامتلكوا
كذلك كنا وكان الدهر يخدمنا
حتى دهتنا من الايام داهية
فيارعى الله اياما لنا سلفت
كانت دمشق وبغداد وقرطبة
فلم نحافظ على ذاك التراث ولا
لما فشت بدع لم تروها كتب

متى يهب من الاحداق غافيتها
من كان قبل قصير الخطو واهيها
ثم انظروا كيف صارت حال من فيها
قد مهدوا الارض قاصيها ودانيها
واقلقوا الحوت في أقصى مجاريها
بأمرهم ينشر البید ويطويها
وقوة خفيت عنكم مآتيها
ينفك حاضرها يزري بماضيها
وأنتم قبلهم كنتم مواليتها
ومن حياضكم رووا صحاريها
حتى حوى قصبات السبق ساعيها
فسترم ككسيح الرجل حافيتها
حتى نأوا شقة شعت فيافيها
سبك العقول وفي تثقيف آتيها
بها العروش التي اغترت بماضيها
ايامننا غرر بيض لياليها
سود عقاربها رقط افاعيها
تبكي معاهدها حزنا ونبكيها
من كل فج وفود العلم تأتيها
على مآثر شادتها بأيديها
فتيا ولا سنن تروى دعاويها

ما أنزل الله سلطانا بها ابدا
قد سودت من جبين الدين غرته
يا قوم ان طريق العلم واحدة
على نهجها نهج الصحاب ومن
ولتجعلوا في طريق العلم سيركم
هذي نصيحة من يبغى سلامتكم

ولا نبي بمأثور يزكيها
وسريلته رداء من مخازيها
ولن يضل الذي يمشي بواديها
بنوا بعلمهم اسمى مباديها
صفو مناهلها خصب مراعيها
والله يعلم من نفسي أمانيتها

ومن روائع ما يذكر في هذا الباب هذه القصيدة لمولاي أحمد بن
المأمون البلغيتي المتوفى سنة 1348 شطر بها قصيدة ابن أبي حمزة عندما
ختم البخاري العلامة أحمد بن الطالب بن سودة : (24)

هذا البخاري بحمد الله قد ختما
كل الاحاديث من فحواه قد تليت
لكن قرأناه أبوابا مهذبة
من ضمن ألفاظه تنال أوعية
وقد قرعنا به الاسماع فانفتحت
فصارت الأذن تستملي تلاوته
وأصبحت كل عين من بصائرنا
بشرى لها ببلوغ القصد ما برحت
هذا الكتاب الذي ما شاب قوته
ما خالط المتن منه لا ولا سندا
هذا الكتاب الذي قد جاء جوهرة
فريدة لم تنلها أيدي من وصما

ختما به الفتح للآمال قد ختما
وليس فيه حديث واحد كتما
كأنها عقد دراق منتظما
مملوءة أدبا موفورة حكما
الى سماع هدى بحر النوى كرما
من بعدما ملئت من قبله صمما
ترنو إلى الحق إذ أضحى لها علما
مفسره للحق ليست تخاف علما
شيء يشين ولا طعن به علما
ضعف وصحته ما تعرف السقما
فريدة لم تنلها أيدي من وصما

(23) الحافظ الواعية محمد المدني بن الحسن ص 95 - 100 .

(24) نشرت هذه القصيدة في آخر ختمه العلامة أحمد بن سودة المطبوعة
بالمطبعة الفاسية نقلا عن مصورتها الموجدة بخزائني .

قد تم تشبيهه عليه بها فلذا
هذا الكتاب الذي نرجو الشفاء به
هذا الكتاب الذي شاعت فضائله
هذا الكتاب الذي فيه الدواء لنا
هذا الكتاب الذي عمت منافعه
من روضة كان فيها الشيخ ألفه
ياحسنها روضة من طيب ساكنها
لا يستلذ به إلا الخبير ولا
فلا تعبته بتكرار حواه فلا
كم قد كشفنا به من كربة عظمت
وكم جلبنا به من نعمة رجيت
كأن أسطره من عنبر رقمت
تخاله روضة مخضلة بهرت
ما للبخاري نظير في جلالته
وما سواه بإتقان الحديث جرى
وقد كان وهو صغير السن مجتهدا
فكان يعنى بجمع العلم متخبا
كأنما صدره بحر يمجج ذكا
فإنما قلبه الأنوار إذ ظهرت
شرقا وغربا على حفظ الحديث سري
أفنى على جمع أقوال الرسول له
وآلف شيخ له في الأرض وهو على
حتى غدا وهو فرد في العلا وعلى
كم قلبوا من أسانيد الحديث له
فخلطوها أسانيد كذا متنا

علت له قيمة لما علت قيا
هذا الكتاب الذي أسدى لنا نعمنا
هذا الكتاب الذي به نستدفع الألما
هذا الكتاب الذي بالسرقد وسما
هذا الكتاب الذي للداء قد حسما
عادت عليه بها الأسرار إذ رسما
هبت له نسمة قد أحييت النسا
يغوص في بحرته من لم ينل قدما
يخلو مكرره إلا لمن فهمنا
وكم نفينا به هولا إذا دهنا
وكم طردنا به من حادث هجنا
من فوق كافور طرس فيه قد رقنا
وان ألفاظه زهر قد انما
إذ صار في ذروة التميز مستنا
ومثله حافظ قد أمسك القلما
وفي المبادئ دليل المنتهى وسما
وكان ذا همة قد قامت الهما
على الورى فاض إحسانا بنا وطما
وإنما ذهنه غيث قد ابتسما
بالعزم والحزم ما أخطا ولا وهما
دهرا ولا عربا أبقي ولا عجمنا
ابوابهم دائر بالحرص متسما
تلك المشايخ في علم الحديث سما
ليخبروا علمه إذ جاء مكتمتنا
بالأمس واقتسموها بينهم قسما

فردها مثل ما كانت وصحح
فعند ذا عربد للحفظ موقعه
وما أضر به المكر الذي مكروا
فما أضروا على جحد يسؤهم لكن
وكل حفاظ بغداد له اعترفوا
وكلهم أخذوا عنه مآثره
ومسلم قام في عينيه قبله
من بعدما رام تقبيل لأخصه
هما الإمامان في علم ومعرفة
جدواهما لم تزل في الخلق جارية
لوقيل من فاق أهل الأرض قاطبة
أو قيل من واحد الدنيا بأجمعها
الله يحزبها خيرا بما فعلا
والله يشكر بالافضال سعيهما
يا سيدي يا رسول الله يا سندي
قلبي يحبك لا تخبر لواعجه
يا من لطيفة منه طيب رائحة
يا من لروضته الحسن جميل بها
أنت الحبيب الذي طاب الحديث به
أنت الرسول الذي جلّت معارفه
أنت الذي للعلا فوق السما علا
أنت الشفيع الذي أرضاه خالقه
أنت الذي بك في الدنيا وآخرة
ففي جمالك أمان الملتجي وبه
ورتب الخلط منها فاجتلى التهما
وصار في علمه قدامهم علما
بل جاءهم بالحق يبهز الفهما
قر له بالفضل من علما
بأنه فرد حفظ مثله عرفا
لما زكى بالزكا محفوظه وغما
من حسن إنصاف للحق ما كتما
ولم يدعه البخاري يلثم القدا
وتوأمانة أعظم أخي بها
كالبحر حين طما والغيث حين هما
لم نرض من عنهما يعدل بنا حكما
في النقل والنقد والتحرير قيل هما
في جنة عرضها كأرضنا وسما
والله يجمعنا يوم اللقا بها
لولاك يا حيرتي كان الورى عدما
يا من بحب له نستوجب النعما
سرى العبير بها حتى عدا أتما
وحرمة لم تفارق ذلك الحرما
بطيب ذكرك نستحلي له نعما
انت الذي سقى من بحرك العلما
ونال من روية ما شأنه عظما
أنت الذي قد سما من فوق كل سما
من عز جاهك لسنا نخشي نقما
من ربنا نرتجي الإفضال والكرما

أنت الذي لم يخب من أنت شافعه
أنت المؤمل للخيرات أجمعها
وأنت أفضل من صلي وصام ومن
وأنت أكمل من أم المقام ومن
يا من صحابته نالوا بصحبته
وبالذي وآله خازوا بنسبته
أنت الشفيع ونحن المذنبون وما
نرجو بك الله في عفو فليس يرى
وما ذكرنا الذي قد كان من زلل
وما نظرنا إلى التقصير في عمل
وقد ختمنا حديثا أنت قائله
عناية منك نرجوها له ولنا
فاشفع لنا ولكل المسلمين فما
حاشا وكلا يخيب القصد منك وما
صلى عليه إله العرش ما عبست
كذا عليك سلام الله ما قطبت

وأنت أوفى الوري يا مصطفى اما
أنت الذي بك كل الناس قد رحما
لكل خصلة خير حن والتزما
سعى ومس الركن واستلما
عزا مكينا تسامى قدره عظما
فضلا وأتمه قد فاقت الأما
لنا ملاذ سواك يرتجى وحما
في جمعنا مذنب الا وقد ندما
الا عرتنا هموم عبثها لزما
إلا نثرنا دموعا حولت بدما
بحسن تقرير حبر راق اذ نعما
يا من به ربه للرسول قد ختما
غير سواك نرجوه معتصما
شفعت في مسلم إلا قد رحما
غمامة واسالت وابلا حما
سحابة وراها البرق فابتسما

خاتمة

الآن ، وقد وصلنا بدراستنا الى نهايتها وفاء منا والتزاما واستمرارا
لعناية المغاربة بهذا التخصص الاسلامي الاصيل حتى اعتبر الشيخ أبو
شعيب الدكالي وجود صحيح البخاري بين ظهرائي هذه الأمة منة من
منن الله عليها .

ولقد رأينا في المدخل كيف نقل الموطا الى المغرب في عهد مبكر
على عهد الامام ادريس ، وكيف سارع المغاربة الى احتضان المذهب
المالكي وتبويته المقام الأول والمكانة السامية في حياتهم واتخاذهم مذهبهم في
معتقدهم وحكمهم وتعليمهم وفي جميع حياتهم ، وتفضيله على سواه
من المذاهب التي كانت معروفة قبله .

ثم عرفنا كيف دخل الجامع الصحيح الى المغرب عبر الأندلس
والمنابرواته الأولين ، وأصوله العتاق ، ورواياته الشهيرة التي انتشرت
في المغرب ، واشتهرت وما زالت الى الآن ، ملاحظين اتجاه اهتمام المغرب
نحو صحيح البخاري منذ نقله في منتصف القرن الرابع الهجري ،
واستقطابه للحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية ، متعددين مظاهر هذا
الاهتمام وتلك العناية في المراكز الثقافية ، مجالس وجوامع وزوايا
وغيرها .

كما لمسنا دور الزوايا في نشر الصحيح وبروزها كمراكز علمية
وحدیثية ، وعملها في نشر صحيح البخاري خاصة في المناطق التي قامت
فيها هذه الزوايا ، وازديادها وانتشارها وبالتالي لم يبق الصحيح مركزا

في فاس ومراكش ، بل ظهرت الى جانبها مراكز ثقافية أخرى في الصحراء والجنوب عموما كتوات ، والمسارة ، وشنجيط ، وفي الأطلس الكبير ، حيث قامت الزوايا الدلائية والعياشية والناصرية وغيرها .

كما لاحظنا مختلف مظاهر اهتمام المغاربة بهذا التراث في سائر المجالات وتأثير الصحيح في العادات والتقاليد والمؤسسات والأعياد والمناسبات والحروب وغيرها ، حتى اعتبر الصحيح ميثاقا سياسيا بين الراعي والرعية ، كما هو الشأن عندما عقد السلطان اسماعيل العلوي الميثاق بينه وبين جيشه « عبید البخاري » وكتبه على نسخة من الجامع الصحيح الذي اعتبر أساس هذا الميثاق .

ثم فصلنا الكلام عن مظاهر اهتمام المغاربة بالصحيح في الحياة الفكرية وما أبدعوا وما ألفوا من كتب حول شروحه وحواشيه وتعليقه ورجاله وتفوقهم ونبوغهم في دراساتهم عن افتتاحياته وختماته ، وما نظموا حولها من قصائد وأشعار رائعة رائعة قمنا بجمعها لأول مرة - على حد علمنا - وتبويبها وترتيبها ، وقد سميناهما أدب الختمات .

ولقد أشرنا بمزيد من التقدير الى رحلات العلماء المغاربة الطويلة والمستمرة الى سائر الاصقاع والأنحاء رغبة في المزيد من الرواية والأخذ عن المحدثين والعلماء وللحصول على عالي السند الى البخاري والسمع من كبار رواة ورجاله ، وكان لهم في ذلك جولات مما جعلهم يعدون من أصحاب السند العالي مباهين ومفتخرين بما بلغوا في ذلك ، وما وصلوا اليه كما فعل ابن رشيد السبتي والشيخ محمد بن ناصر الدرعي التامكروتي والشيخ عبد الحي الكتاني واضرابهم ، ونظرا لمكانتهم هذه استجازهم حفاظ الاسلام وعلماءه وسعوا الى طلب سندهم وربط صلتهم بهم ، كما هو الشأن عندما استجاز الحافظ ابن حجر للكمال أبي البركات المحدث المغربي الشهير ، والملا ابراهيم الكوراني لأبي سالم العياشي ، ومرضى

الزبيدي للشيخ التاودي بن سودة .

ولقد استهدفت هذه الدراسة العلمية تقديم موسوعة حديثة تشتمل على تبويب واستيعاب جل ما كتبه المغاربة حول الصحيح وما أبدعوا من تراث قل نظيره عند غيرهم مما يقارب مثني مؤلف كانت في أغلبها محبة إن لم تكن غير معروفة في بطون المكتبات وثنايا الجامعات والمخطوطات .

وخير ما نعتر به في نهاية كتابنا هذا هو أنه جاء كإسهام في الفكر الحديث الاسلامي في المغرب تدعمه وتزكيه في نهاية قرن هجري وبداية آخر لتؤكد استمرارية العطاء الاسلامي وفي صدارته شروح صحيح البخاري التي كنا من السابقين بالتعريف ليس فقط بمعالم السنن للخطابي كأول شرح لصحيح البخاري وإنما أيضا بأول شرح مغربي وه النصيحة للداودي الذي ألف بعد معالم السنن بزمن يسير .

ولعل ما بذلناه من جهد في استخراج سلسلة الذهب الحديثية المغربية من بطون كتب التراث ولم تك معروفة من قبل ، اللهم إلا ذكر اسمها في معرض اجازة حديثية وفي نظم عقدها والتعريف بأفرادها الى جانب جمعنا للافتتاحيات والختمات والتعريف أيضا بها وبعنصرها وتقديم دراسة وافية عن المشهور منها يعطي لهذه الدراسة طابعا يتجاوز تحليل وشرح ما هو معروف في صورة متكاملة لتراثنا غير المعروف وبصفة خاصة في الدراسات الحديثية بالمغرب .

واحياء منا لسنن المحدثين وما أوشك على الاندثار منها ختمنا البخاري ختمة علمية في مجلس حافل بالضريح الإدريسي بزرهون ، ووصلنا سندا كتانيا من طريق أهل الصحراء وصلنا لسند الآباء والأجداد وتأكيذا مغربية أقاليمنا المسترجعة وارتباط الشمال بالجنوب ،

وأجزنا واستجزنا علماء من المشرق والمغرب ، وروينا بسند عال وتدبجنا ، وقد كان القصد من هذا المجهود أن ننفي مقولة طالما رددتها بعضهم وهو اهتمام المغاربة بالفروع وإعراضهم عن الأصول حيث أثبتنا بما لا يدع مجالا للشك أو الريب تواصل عناية المغاربة واهتمامهم بالصحيح وآية ذلك هذا التراث الضخم الذي ألفوه حوله ، وهذه المدرسة المغربية البخارية من شيوخ وعلماء ونبغاء ممن ترجمنا لهم وعرفنا بهم من مختلف العصور والعهد والذين يكونون سلسلة متصلة الحلقات منذ الامام الأصيلي إلى اليوم .

وبعد ، فقد حاولنا جاهدين مخلصين أن نقدم صورة مركزة الجوانب واضحة المعالم لمدرسة الإمام البخاري في المغرب مبرزين جهود آبائنا وأجدادنا في هذا الميدان وحول هذا التراث التليد راجين أن يكون مجهودنا المتواضع إسهاما علميا يساعد على تحقيق بعض أهداف دار الحديث الحسنية ، وما علقه عليها من آمال مؤسسها وراعيها ، كما يساعد على تطور الدراسات الحديثة وتركيزها ويدفع الدارسين والباحثين للعمل على إحيائها وبعثها والعناية بها ، وإلى المزيد من العطاء العظيم الذي أبدعته أجيالنا الماضية من هذا التراث المغربي الذي يحملنا على الاعتزاز به .



ثبت المصادر والمراجع

ابن ابراهيم : عباس التعارجي السملالي المراكشي . « الاعلام بمن حل بمراكش وأغلمات من الاعلام . طبعت الاجزاء الخمسة الاولى منه بالمطبعة الجديدة بفاس من سنة 1355/ 1357- 1936/ 1938 .
الطبعة الثانية تحقيق عبد الوهاب بن منصور صدر منها 8 أجزاء عن مطبعة القصر الملكي سنة 1394- 1974

ابن أبي زرع : علي بن أبي زرع الفاسي . « الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس . تحرير وتعليق محمد الهاشمي الفيلاي . المطبعة الوطنية بالرباط سنة 1355/ 1936 في جزئين» .

ابن أبي أصيبعة : أحمد بن القاسم بن خليفة العدي الخزرجي . « عيون الأنباء في طبقات الأطباء» . تحقيق نزار رضى - منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت سنة 1965 .

ابن الأبار : محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي . « التكملة لكتاب الصلة 1) مجريط جزآن» . 2) القسم الأول تحقيق ألفرد بل وأبي شنب بالجزائر سنة 1337/ 1919 . 3) القاهرة سنة 1375/ 1956

جزآن . - المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدي في مجريط
سنة 1885 .

ابن الأحمر : «بيوتات فاس الكبرى» . مخطوط م رقم 10819 .

ابن بطوطة : محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي . « تحفة النظار في
غرائب الامصار وعجائب الاسفار » . مطبعة وادي النيل القاهرية
سنة 1287 .

ابن بسام : علي الشنتريني . « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . القاهرة
سنة 1358 هـ .

ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبدالله . « كتاب الصلة في تاريخ
أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم » . القاهرة سنة
1374 / 1955 جزآن .

ابن تغري بردي : يوسف الاتابكي . « النجوم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة » . ط ١ مطبعة دار الكتب المصرية سنة 1352 / 1933 .

ابن الحاج : حمدون السلمي . « نفحة المسك الداري لقارىء صحيح
البخاري مطبعة فاس » .

ابن الحاج : محمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمن السلمي .
« الاشراف على بعض من بفاس من الأشراف . مخطوط خ ع بالرباط
رقم 653 د . - رياض الورد إلى ما انتهى اليه الجوهر الفرد . مخطوط
خ ع بالرباط رقم 111 د . ختم الصحيح . مخطوط م رقم 173 مخطوط
خ م بالرباط رقم 653 د

ابن الحاج : محمد بن الفاطمي بن الحاج . « إتحاف ذوي العلم

والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ » . دار الطباعة الحديثة
الدار البيضاء سنة 1398 / 1978 .

ابن حجر : احمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني . « تهذيب
التهذيب » . حيدر آباد الدكن سنة 1326 هـ 12 جزءاً . « لسان
الميزان » حيدر آباد الدكن سنة 1330 هـ 7 أجزاء . « فتح الباري شرح
صحيح البخاري . القاهرة سنة 1301 المقدمة و 13 جزءاً . « الاصابة
في تمييز الصحابة » . الطبعة الاولى - مطبعة السعادة مصر 1328 في 4
أجزاء .

ابن حزم : علي بن أحمد الأندلسي الظاهري . « الأحكام في أصول
الأحكام » . مطبعة السعادة مصر سنة 1354 . 6 اجزاء .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد . « المقدمة » . طبعة مصطفى محمد
القاهرة . « كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم
والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر » . مطبعة دار
الكتاب اللبناني بيروت 1956 / 1961 سبعة أجزاء .

ابن خلكان : أحمد بن محمد بن أبي بكر . « وفيات الأعيان وأنباء
الزمان » . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة سنة
1948 أجزاء .

ابن الخطيب : محمد بن عبدالله السلماني . « الإحاطة في اخبار
غرناطة » . تحقيق محمد عبدالله عنان - القاهرة - رقم الحل . تونس
سنة 1916 .

ابن خير : ابو بكر بن خير الاموي الاشبيلي « فهرسته » . مطبعة قوش
سرقسطة سنة 1893 م .

ابن رجب : عبد الرحمن بن شهاب البغدادي . «الذيل على طبقات الحنابلة» . تحقيق هنري لاوست وسامي الدهان دمشق 1951/1370 .

ابن رجمون : محمد التهامي بن المكي الفاسي . «الدرُّ والعقيان» .

ابن رشيد : محمد بن عمر الفهري السبتي «إفادة النصيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح» . تحقيق الدكتور محمد بن الخوجة الدار التونسية للنشر . «الرحلة : مل العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيية الى الحرمين مكة وطيبة .

ابن زاكور : - نشر ازاهر البستان فيمن إجازني بالجزائر وتطوان . المطبعة الملكية سنة 1967/1387 .

ابن زيدان : عبد الرحمن بن محمد العلوي المكناسي . «إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» . المطبعة الوطنية بالرباط 1340-1352/1930-1946 . - المنزع اللطيف في التلميح بمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف . مخطوط بالرباط رقم 595 خ . «العز الصولة في معالم نظام الدولة» . المطبعة الملكية بالرباط 1382/1962 في جزأين .

ابن الزيات : يوسف التادلي . «التشوف الى رجال التصوف» . تحقيق أدولف فور الرباط سنة 1958 .

ابن كثير : اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي . «الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث» . دار الفكر بيروت . «البداية والنهاية» . الطبعة الاولى مطبعة السعادة مصر 1351/1932 في 10 أجزاء .

ابن مرزوق : محمد بن أحمد الخطيب التلمساني . «المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 11 ق . - المتجر الربيع على الجامع الصحيح . مخطوط ك رقم 572 .

ابن المعطي : محمد بن محمد العمراني المراكشي . «ديوان» . مخطوط الخزانة الكتانية بسلا .

ابن موسى : احمد بن محمد السلوي . «ختم صحيح البخاري» . مخطوط خاص .

ابن الموقت : محمد بن محمد المراكشي . «السعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية» . المطبعة الحجرية بفاس بدون تاريخ في جزأين .

ابن ميمون : علي بن أبي بكر بن علي الهاشمي الغماري الفاسي . «الرسالة المجازة في معرفة الاجازة» .

ابن نعيم : احمد بن عبد الرحمن الاصبهاني . «حلية الاولياء وطبقة الاصفياء» مطبعة السعادة مصر 1357/1938 عشر مجلدات .

ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن الشهروري . «مقدمة في علوم الحديث» منشورات دار الحكمة - دمشق -

ابن عاشور : محمد الفاضل . «بحث مخطوط عن أبي شعيب الدكالي» . مصور خرائتي .

ابن عبد البر : يوسف النمرى القرطبي . «جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله» . دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة 1398/1978 ، جزآن .

ابن عجيبة : احمد بن محمد الحسني . «ازهار البستان في طبقات الاعيان» . مخطوط خ م بالرباط رقم 3347 ز .

ابن عذاري : - ابن عذاري : - «البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب» . تحقيق ج ي كولان وليفي بروفنسال ليدن سنة 1948 في 4 أجزاء .

ابن العربي : الصديق . «كتاب المغرب» بدون ذكر اسم المطبعة او تاريخ الطبع .

ابن عطية : عبد الحق بن غالب المحاربي . «فهرسته» . مخطوط خ ع رقم 1301 ك .

ابن علي : محمد بن محمد الدكالي السلوي . «اتحاف اشراف الملا ببعض اخبار الرباط وسلا» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 11 د . «الاتحاف الوجيز بأخبار العدوتين المهدي لمولانا عبد العزيز» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 42 د .

ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي . «التاريخ الكبير» . اعتني بترتيبه وتصحيحه عبد القادر بدران . مطبعة روضة الشام 1329 في ستة اجزاء .

ابن عسكر : محمد بن علي الشفشاوني . «دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر» . المطبعة الحجرية بفاس سنة 1892/1309 .

ابن غازي : محمد بن احمد العثماني المكناسي . «التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال اهل المنزل والناد» . مخطوط خ م بالرباط رقم 3444 ز . طبعته

الدار المغربية للتأليف والترجمة والنشر . تحقيق محمد الزاهر . الدار البيضاء سنة 1399/1979 . «الروض الهمتون في اخبار مكناسة الزيتون» . المطبعة الملكية بالرباط سنة 1384/1964 .

ابن فرحون : ابراهيم علي اليعمري المدني . «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» . القاهرة سنة 1329 .

ابن الفرضي : عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي . «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس» . القاهرة 1373/1954 جزآن .

ابن القاضي : احمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي . «جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس» . المطبعة الحجرية بفاس سنة 1309/1891 . «درة الحجال في أسماء الرجال» . تحقيق ي س علوش الرباط سنة 1354/1934 جزآن . «المنتقى المقصور على محاسن الخليفة ابي العباس المنصور» . مخطوط خ ع رقم 1059 ج .

ابن السائح : العربي . «ختم البخاري» . مخطوط خاص .

ابن سودة : عبد السلام بن عبد القادر الفاسي . «اتحاف المطالع بوفيات رجال القرن الثالث عشر والرابع» . مخطوط المؤلف بفاس . «دليل مؤرخ المغرب الاقصى» . مطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء سنة 1960-1965 جزآن .

ابن الشاط : قاسم بن عبدالله بن محمد الانصاري . «كتاب الاشراف على اعلى الشرف في التعريف برجال البخاري» . من طريق الشريف ابي علي بن ابي الشرف . مخطوط الاسكوريال رقم 1732 .

احمد بابا : احمد بابا بن أحمد أقيت التكريوي السوداني . «نيل الابتهاج

بتطريز الديباج». مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة 1351/ 1932 .

اكسسوس : محمد بن احمد المراكشي . «الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي». المطبعة الحجرية فاس سنة 1336/ 1918 جزآن . مخطوط خ ع بالرباط رقم 965 د .

الاخضر : محمد . «الحياة الادبية في المغرب على عهد العلويين». دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء سنة 1977 .

الادريسي : محمد بن عبد العزيز . «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق». القاهرة سنة 1911 .

الازهري : محمد البشير ظافر . «اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة». مطبعة الملاحيء العباسية القاهرة سنة 1335/ 1908 .

الافراني : محمد بن محمد السوسي المراكشي . «صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر» نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي» المطبعة الحجرية فاس .

البكري : عبد الله بن عبد العزيز . «المسالك والممالك وكتاب المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب». الطبعة الثانية م ج ، دوسلان الجزائر سنة 1911 .

بروكلمان ك . : «تاريخ الأدب العربي». ويمر وبرلين 1898-1902 جزآن . الطبعة الجديدة في ليدن .

بروفنصال : ليفي «الاسلام في المغرب والأندلس». ترجمة عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي . القاهرة 1958 . «مؤرخو الشرفا» باريس ١ - لروز سنة 1922 .

بنعبدالله : عبد العزيز بن عبد الواحد . «الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية». مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية 1395 اول وثان . - الموسوعة المغربية - معلمة الصحراء ملحق سنة 1396 . «معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الاقصى». مطبعة فضالة 1392/ 1972 .

بنشريف : محمد بن محمد . «التعريف بالقاضي عياض . تحقيق». مطبعة فضالة بالمحمدية سنة 1974 .

بنشيب : س . «دراسة الشخصيات المذكورة في اجازة الشيخ عبد القادر الفاسي» مقتطف من الجزء الرابع من اعمال المؤتمر الدولي السادس عشر للمستشرقين بباريس سنة 1907 .

بوجندار : محمد . «الاغبتا بطراجم اعلام الرباط». مخطوط خ ع بالرباط رقم 1287 د .

بوطالب : عبد الهادي . «بين المذاهب الاسلامية والوحدة العربية». دار الكتاب الدار البيضاء .

بيل : فهرس كتب خزانة جامع القرويين بفاس سنة 1918

البخاري : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم . «متن البخاري مشكول». «القاهرة دار مطابع الشعب 3 مجلدات». «متن البخاري مشكول طبعة بالافست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستنبول . دار الفكر 3 مجلدات. «متن البخاري مشكول بشرح الكرمانلي». المطبعة المصرية سنة - 1351 / 1932 . 25 جزءا .

البغدادى : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت . «الجامع لأخلاق الراوي
والسامع» .

البغدادى : اسماعيل باشا بن محمد . «ايضاح المكنون في الذيل على
كشف الظنون» . مطبعة وكالة المعارف استنبول سنة 1947 - 4
اجزاء .

البغدادى : الخطيب . «الكفاية»

البيهقى : أحمد بن الحبيب بن علي . «مناقب الشافعي» .

التازي : عبد الهادي . «جامع القرويين» . مطبعة دار الكتاب اللبناني
بيروت سنة 1972 - 3 مجلدات .

التلمساني : محمد بن سعد . «روضة النسرين في مناقب الأربعة
المتأخرين» .

التمنارتي : عبد الرحمن بن محمد السوسي . «الفوائد الجمة في إسناد
علوم الامة» . مخطوط مصور خ ع بالرباط رقم 1420 د .

الجراري : عبدالله . شخصيات مغربية - 1) المحدث الحافظ ابو
شعيب الدكالي . 2) الحافظ الواعية محمد المدني بن الحسيني . 3-
شيخ الجماعة العلامة محمد المكي البطاوري الرباط - 4) الشيخ
المبدع محمد بن عبد السلام السائح

الجزنائي : ع . «كتاب زهرة الآس في بناء مدينة فاس» .

الجزولي : محمد . «ذكريات من ربيع الحياة» . مطبعة الأمنية الرباط
1971/ 1391 .

الحميدي : محمد بن فتوح بن عبدالله . «جذوة المقتبس في ذكر ولاية
الاندلس» . تحقيق محمد بن تاويت الطنجي القاهرة سنة
1952/ 1372 .

حركات : ابراهيم . «المغرب عبر التاريخ» . دار الرشاد الحديثة الدار
البيضاء 1978/ 1398 مجلدان .

الحنيلي : عبد الحي بن العماد . «شذرات الذهب في اخبار من ذهب» .
مكتبة القدس بالأزهر - القاهرة سنة 1350 هـ .

الدواليبي : علال بن عبد المحسن . «ترجمة البخاري» . نسخة بخط
المؤلف الظاهرية دمشق .

الذهبي : ابو عبد الله محمد بن محمد بن عثمان . «تذكرة الحفاظ» .
مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الهند ط 7 سنة 1334 - 4 أجزاء .
«العبر في اخبار من غبر» . تحقيق صلاح الدين المنجد الكويت 5
اجزاء . «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» . تحقيق علي محمد البجاوي
القاهرة 1382 ك 4, 1962 اجزاء . «المحضر المحتاج اليه من تاريخ
الحافظ ابي عبدالله بن الدبيشي . تحقيق مصطفى جواد بغداد - 1963
جزآن . - سير اعلام النبلاء .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله التركي . «كشف الظنون عن
أسماء الكتب والفنون» . مطبعة وكالة المعارف باستنبول سنة
1360 - 1362 في جزئين .

حجي : محمد بن عبدالله . «الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي
والسياسي» المطبعة الوطنية بالرباط سنة 1964/ 1384 . «الحركة

الفكرية بالمغرب في عهد السعديين». مطبعة فضالة 1398/ 1978
جزآن.

الحجوي : محمد بن الحسن الثعالبي. « الفكر السامي في تاريخ الفقه
الاسلامي ». مطبعة دار المعارف بالرباط والبلدية . بفاس سنة-1349
1345 . اربعة اجزاء في مجلد واحد . « مختصر العروة الوثقى فهرسته » .
مطبعة الثقافة سلا 1357/ 1938 . « الرحلة » . مخطوط خ ع بالرباط
رقم 123 ج .

الحضيكى : محمد بن احمد السوسي . « طبقات علماء سوس » . المطبعة
العربية بالدار البيضاء 1357/ 1938 جزآن .

الحفناوي : محمد بن ابي القاسم . « تعريف الخلف برجال السلف » .
مطبعة بتر مونطاني الجزائر سنة 1906 في قسمين .

حسن : ابراهيم حسن . « تاريخ الاسلام السياسي » . القاهرة سنة
1957 .

حسن ح ع : حسن حسني عبد الوهاب التونسي . « ورقات عن
الحضارة العربية بافريقيا » . مطبعة المنار بتونس سنة 1965-1972 ،
3 اجزاء .

حشلاف : عبدالله بن علي . « كتاب الشرف المصون لآل كنون » .
مطبعة الاستقامة سنة 1352 .

الحوات : سليمان بن محمد العلمي . « الدور الضاوية في التعريف
بالسادات أهل الزاوية الدلائية » . مخطوط خ ع بالرباط رقم 261 د .
« ثمرة انسي في التعريف بنفسي » . مخطوط خ ع بالرباط رقم 1264 ك .

« الروضة المقصودة والحلل الممدودة في آثار بني سودة » . مخطوط عبد
السلام بن سودة .

داود : محمد بن احمد التطواني . « تاريخ تطوان » . مطبعة كريماديس
تطوان سنة 1399- 1979 ، 8 اجزاء .

دينية : محمد بن علي الرباطي . « النسمات الندية من نشر ترجمة احمد
دينية » . الرباط سنة 1355 .

الرحالي : الفاروق . « الدين النصيحة » . المطبعة الملكية الرباط
1389/ 1969 . « ترجمة حياته » . مخطوط خاص .

الرامهرمزي : الحسن بن عبد الرحمن . « المحدث الفاضل بين الراوي
والواعي » . تحقيق محمد عجاج الخطيب دار الفكر بيروت سنة
1391- 1971 .

الرعياني : علي بن محمد بن علي الاشبيلي . « برنامج الرعياني » . تحقيق
ابراهيم شيوخ دمشق سنة 1381/ 1962 .

الروداني : محمد بن سليمان السوسي . « صلة الخلف بموصول
السلف » . مخطوط خ ع بالرباط رقم 5 ع .

الزبادي : محمد . « سلوك الطريق الوارية في التلميذ والشيخ والمريض
والزاوية » . ميكرو فيلم خ ع بالرباط رقم 190 في 160 صفحة .

الزبيدي : محمد مرتضى . « ألفية السند » . مخطوط خ ع بالرباط رقم
4254 د .

الزركلي : الشيخ خير الدين . « الاعلام معجم تراجم 10 اجزاء بدون
تاريخ ولا مكان الطبع » .

الزياني : ابو القاسم بن احمد . «البستان الطريف في دولة اولاد مولاي علي الشريف» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 1573 د . «الترجمانة الكبرى التي جمعت اخبار العالم برا وبحرا» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 659 د . «الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب» مخطوط خ ع بالرباط رقم 658 د . «الروضة السليمانية في ملوك الدولة الاسماعيلية ومن تقدمها من الدول الاسلامية» .

الزياني : ابن احمد الفاسي . «اللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك واشياخ مولانا سليمان» .

الطبري : محمد بن جرير . «جامع البيان وتفسير القرآن» . المطبعة الميمنية مصر 1321 هـ ، 30 جزءا .

الكانوهلوي : مقدمة لامع الدراري على جامع البخاري . المكتبة الحيوية (مظاهر العلوم) سهار نور ، الهند .

الكانوني : محمد بن احمد العبدى الاسفي . «جواهر الكمال في تراجم الرجال» . المطبعة العربية بالدار البيضاء سنة 1356/1937 .

الكتاب الذهبي : جامعة القرويين في ذكرها المائة بعد الألف . نشر وزارة التربية الوطنية المملكة المغربية . مطبعة فضالة - المحمدية - سنة 1379/1960 .

الكتاني : جعفر بن ادريس . «اعلام ائمة الاعلام واسانيدها بما لنا من المرويات واسانيدها» . المطبعة الحجرية سنة 1314 . «الرياض الريانية في الشعبة الكتانية» . مخطوط ع بالرباط رقم 697 ك .

الكتاني : الشيخ محمد بن عبد الكبير . «ختمة البخاري» . مطبعة فاس

سنة 1323 . «اجوبة عما اشكل في الصحيحين في حق المقام المحمدي» . «الاجوبة الحديثية» . «تحفة اللبيب الخائف في جواز نقل الحديث بالمعنى للعارف» . «الحكم الإلهية والمحمدية - طبعت بفاس .

الكتاني : محمد بن جعفر . «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة» دمشق سنة 1303/1964 . «النبذة اليسيرة في تاريخ العائلة الكتانية» . مخطوط خاص . سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس فيمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس . المطبعة الحجرية فاس سنة 1310/1900 ثلاثة اجزاء . نظم المتناثر في الحديث المتواتر . شرح ختم صحيح البخاري مخطوط خاص . الازهار العاطرة الانفاس في مناقب ادريس بن ادريس باني فاس . مطبعة فاس .

الكتاني : محمد الباقر بن الشيخ محمد الكتاني . «ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد» . الرباط سنة 1962 .

الكتاني : عبد الكبير بن هاشم . «روضة الانفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 6412 ك .

الكتاني : عبد الحي بن عبد الكبير الحسني . «التراتب الادارية والمعاملات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنورة العلية . المطبعة الاهلية الرباط سنة 1346/1927 جزآن . «فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» . المطبعة الجديدة - فاس 1347/1927 جزآن . «التنويه والاشادة بمقام ورواية ابن سعادة» . فاس سنة 1346 . «المظاهر السامية» . مخطوط خاص .

كريم : عبد الكريم . «المغرب في عهد الدولة السعدية» . شركة الطبع والنشر بالدار البيضاء سنة 1397/ 1977 .

الكلالي : ابراهيم بن عبد الرحمن . « تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب والهاربة من الهذيان لمدعي استحقاق الفتوى آجلان . مخطوط خ ع بالرباط رقم 571 ك .

كنون : عبدالله بن عبد الصمد . «ذكريات مشايير رجال المغرب» . مطبعة دار الكتاب اللبناني بيروت . «النبوغ المغربي في الأدب العربي» . مطبعة دار الكتاب اللبناني بيروت سنة 1961 ، 3 أجزاء .

كحالة : عمر رضا . «معجم المؤلفين» . مطبعة الترقى دمشق سنة 1380/ 1961 ، 15 جزءا .

الكعك : عثمان . «المراكز الثقافية في المغرب» . معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة 1958 . «محاضرات عن دور الزوايا في التعليم» .

الكوهن : عبد القادر بن احمد . «افراد ذوي الاستعداد الى معالم الرواية والاسناد» . (فهرسته) نوافح الورد والعنبر والمسك الداري لشرح آخر ترجمة صحيح البخاري (ختمه البخاري) . مخطوط خ م رقم 1892 د .

المحبي : محمد . «تاريخ خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر» . المطبعة الوهبية - 1284 هـ اربعة اجزاء .

مخلوف : محمد حسني بن محمد . «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» . المطبعة السلفية بالقاهرة سنة 1349/ 1930 .

المراكشي : محمد بن محمد بن عبد المالك الانصاري الاوسي . «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» . السفر الاول ، تحقيق محمد بن شريفة بيروت جزآن . «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» . بقية السفر الرابع والخامس ، تحقيق احسان عباس بيروت ، 3 أجزاء .

المراكشي : محمد بن عبد الواحد بن علي . «المعجب في تلخيص اخبار المغرب» . القاهرة 1324 و 1369/ 1949 .

المكناسي : محمد بن حرزوز . «الكوكب الساري في اختصار البخاري» . مخطوط خ ك رقم 115 .

ملين : محمد الرشيد . «عصر المنصور الموحيدي» . المطبعة المحمدية دار التأليف والنشر السلطانية سنة 1369/ 1946 .

المنجور : احمد بن علي المكناسي . «فهرس احمد المنجور» . تحقيق محمد حجي الدار المغربية للتأليف والترجمة والنشر . الدار البيضاء سنة 1396/ 1976 .

المنوني : محمد بن عبد الهادي . «حضارة وادي درعة من خلال النصوص والآثار» . فصلة من مجلة دعوة الحق مطبعة فضالة المحمدية سنة 1973 . «دور الكتب في ماضي المغرب» . مخطوط خ م بالرباط رقم 258 . «التيارات الفكرية في المغرب الميرني» . فصلة من مجلة الثقافة المغربية العدد 5 سنة 1971 . «صحيح البخاري في الدراسات المغربية من خلال رواته الاولين ورواياته واصوله» . فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ح 3 م 49 دمشق سنة 1394/ 1974 . «العلوم والآداب والفنون على عهد الموحيدين» .

مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سلسلة التاريخ (2)
الرباط سنة 1397/ 1977 .

المقري : أحمد بن محمد التلمساني . «ازهار الرياض في اخبار
عياض» . تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي
القاهرة 1358/ 1938 . ثلاثة اجزاء . «روضة الآس العاطرة
الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس .
المطبعة الملكية بالرباط سنة 1373/ 1964 . «نفح الطيب من غصن
الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب» . نشره
احسان عباس - مطبعة دار صادر بيروت سنة 1388/ 1968 . 8
أجزاء .

المقريزي : أحمد . «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» . القاهرة
1270 هـ .

ميارة : محمد بن أحمد الفاسي . نظم الآلئ والدرر في اختصار مقدمة
ابن حجر . مخطوط م بالرباط رقم 3702 ز .

الناصري : أحمد بن خالد الناصري السلوي . «الاستقصاء لأخبار
دول المغرب الأقصى» . الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتاب الدار
البيضاء سنة 1956 9 اجزاء . الطبعة المصرية - المطبعة البهية سنة
1304 اربعة اجزاء . «طبعة المشتري في النسب الجعفري» . المطبعة
الحجرية بفاس ، جزآن .

الناصري : أحمد بن محمد الدرعي . «الرحلة الناصرية ، المطبعة
الحجرية فاس سنة 1325 ، جزآن .

الناصري : جعفر بن أحمد بن خالد . شيخنا الشيخ الوزير أبو شعيب

الدكالي . بحث مخطوط - مصورة خزانتي .

الناصري : محمد المكي بن موسى الدرعي . الدرر المرصعة بأخبار
أعيان درعة . مخطوط م بالرباط رقم 265 ك - الروض الزاهر في
التعريف بالشيخ ابن حسين وأتباعه الاكابر . مخطوط م بالرباط
رقم 3443 . فتح الملك الناصر في إجازات مرويات بني ناصر مخطوط
م بالرباط رقم ٨٨ ج .

الناصري : محمد بن عبد السلام . «الرحلة الحجازية» . مخطوط م
بالرباط رقم 5658 . «المزايا في بيان ما أحدث من البدع بأمر الزوايا» .
مخطوط م بالرباط رقم 4297 .

النووي : يحيى بن شرف . «صحيح مسلم بشرح النووي» . الطبعة
الثالثة دار الفكر . بيروت لبنان سنة 1398/ 1978 ، 18 جزءا .

النيسابوري : محمد بن عبد الله الحاكم . - كتاب معرفة علوم الحديث ،
نشر السيد معظم حسين منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع
والنشر بيروت

الصفدي : صلاح الدين ابو الصفا خليل أيبك . «الوافي بالوفيات» .
طبعة باريس سنة 1912 صدر من 19 أجزاء !

الصومعي : عبد الرحمان . «التشوف الصغير» . مخطوط م بالرباط رقم
1103 د .

الضبي : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة . بغية الملتبس . مجريط 1884

علوش س : عبد الله الرجراجي . «فهرس المخطوطات العربية
بالرباط» . المطبعة الشرقية والاميركية بباريس سنة 1958 جزآن .

وجزء ثالث - مطبعة التومي بالرباط سنة 1973 .

علام : عبدالله علي علام . «الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي» . دار المصارف بمصر سنة 1971 .

العراقي : عبد الرحيم بن الحسين الفاسي . «التبصرة والتذكرة : شرح الفية العراقي» . تصحيح وتعليق محمد بن الحسن العراقي الحسيني . المطبعة الجديدة فاس سنة 1354 / 3 أجزاء .

العلوي : سليمان بن محمد السلطان . «عناية أولى الجد بذكر آل الفاسي ابن الجد» . المطبعة الجديدة بفاس سنة 1347 / 1928 .

العلوي : محمد بن عبدالله السلطان . «الفتوحات الالهية في أحاديث خير البرية» . دار التأليف والنشر السلطانية - المطبعة المحمدية - الرباط سنة 1364 / 1945 .

عنان : عبدالله . «دولة الاسلام في الاندلس» . مطبعة مصر بالقاهرة سنة 1385 / 1965 - 6 أجزاء .

عياض : عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي . «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك» . تحقيق مجموعة من الاساتذة المغاربة - نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية . صدر منها حتى الآن خمسة أجزاء - طبعة دار مكتبة الحياة بيروت سنة 1974 . ثلاث مجلدات . - مشارق الانوار على صحاح الآثار . مطبعة فاس سنة 1328 جزآن . «الالماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» . تحقيق السيد صقر . الناشر دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة تونس 1389 / 1970 . «الغنية - فهرسته» مخطوط خ ع بالرباط رقم 1732 دو 1807 د .

العياشي : عبدالله بن محمد . «إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الاجلاء» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 1421 ك . «اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الاثر» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 849 ج . «ماء الموائد (الرحلة العياشية)» . مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سلسلة الرحلات (1) سنة 1397 / 1977 .

العياشي : عبدالله بن عمر . «الاحياء والانتعاش في ترجمة سادات زاوية آيت عياش» . مخطوط مصور خ ع بالرباط رقم 1433 د

الفاسي : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر . «المورد الهني بأخبار مولاي عبد السلام بن الطيب القادري الحسني» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 1234 ك .

الفاسي : محمد الطيب بن محمد . «مطمح النظر ومرسل العبر بالذكر لمن غبر من أهل القرن الحادي عشر» . مخطوط خاص بفاس .

الفاسي : محمد المهدي بن أحمد . «تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 76 ج . «روضة المحاسن الزاهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 976 ج . «ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتابع وما لهما من الاتباع» . المطبعة الحجرية فاس سنة 1313 / 1896 .

الفاسي : محمد العابد بن عبدالله . «الخزانة العلمية بالمغرب» . مطبعة الرسالة بالرباط سنة 1380 / 1960 . فهرس خزانة القرويين . الرباط سنة 1398 / 1978 .

الفاسي : محمد بن عبد القادر . «مشاهير أهل فاس» . مطبعة فاس

بدون ذكر تاريخ الطبع . تقييد على نظم ألقاب الحديث . مخطوط خ
ك رقم 2142 .

الفاسي : محمد بن عبدالله . «المنح البادية في الاسانيد العالية والمرويات
الزاهية والطرق الهادية الكافية» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 1249 ك .
الفاسي : محمد العربي بن أبي المحاسن . «مرآة المحاسن من أخبار
الشيخ أبي المحاسن» . المطبعة الحجرية بفاس سنة 1324 / 1906 .

الفاسي : عبد الرحمن بن عبد القادر . «ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي
المحاسن وشيخه المجذوب» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 326 ك . «تحفة
الاكابر بمناقب الشيخ عبد القادر» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 23300
ك . «الاقنوم في مبادئ العلوم» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 15 ك .
«استنزال السكينة في تحديث أهل المدينة» . اجازة للشيخ ابراهيم
الكوراني .

الفاسي : عبدالله بن محمد . «الاعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي
عشر» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 1080 / .

الفاسي : عبد الحفيظ بن الطاهر . «رياض الجنة أو المدهش
للمطرب» . مطبعة فاس المدينة الجديدة سنة 1360 ، جزآن .
«الاسعاد بمهمات الاسناد» . المطبعة الوطنية الرباط سنة
1938 / 1357 .

الفضيلي : ابن أحمد العلوي . «الدرر البهية والجواهر النبوية في
الفروع الحسينية والحسنية» . المطبعة الحجرية فاس سنة
1896 / 1324 ، جزآن .

الفشتالي : عبد العزيز بن محمد . «مناهل الصفا في أخبار الملوك

الشرفا .» . تحقيق عبدالله كنون المطبعة المهدية تطوان سنة
1964 / 1384 .

قائمة : النوادر والمخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة
القرويين بفاس بمناسبة مرور مائة وألف سنة على تأسيس هذه
الجامعة . نشر وزارة التهذيب الوطني والشبيبة والرياضة - مطبعة
النجمة الرباط 1960 .

القادري : محمد بن الطيب بن عبد السلام . «الاكلیل والتاج في تذييل
كفاية المحتاج» . مخطوط خ م بالرباط رقم 1897 . «التقاط الدرر
ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر» .
مخطوط خ ع بالرباط رقم 676 د . «نشر المثاني الكبير» . مخطوط خ ع
بالرباط رقم 2253 ك - نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر
والثاني المطبعة الحجرية بفاس سنة 1892 / 1310 جزآن .

القادري : عبد السلام بن الطيب . «الدر السني في بعض من بفاس
من أهل النسب الحسن» . المطبعة الحجرية بفاس سنة
1892 / 1309 . «نزهة النادي وطرفة الحادي فيمن بالمغرب من أهل
القرن الحادي» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 320 .

القادري : عبد السلام بن عبدالله الخياط . «التحفة القادرية في مناقب
عبدالله الشريف الوزاني ورجال الشاذلية» . مخطوط خ ع بالرباط رقم
2321 ك جزآن .

القاسمي : محمد جمال الدين . «قواعد التحديث من فنون مصطلح
الحديث» . تحقيق محمد بهجة البيطار الطبعة الثانية . دار إحياء
الكتب العربية مصر سنة 1961 / 1350 . «الفضل المبين على عقد

الجوهر الثمين». مصورة بخزانتني عن مخطوط المؤلف هدية من ولده الدكتور ظافر. «حياة البخاري طبع في صيدا سنة 1330 هـ .
القصار : محمد بن قاسم القيسي . «فهرس القصار» . مخطوط خ م
بالرباط رقم 3730 .

القسطلاني : أحمد بن محمد بن أبي بكر . «ارشاد الساري شرح
صحيح البخاري» . الطبعة الثانية بولاق مصر سنة 1276 هـ 10
أجزاء . « تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري» مخطوط خ م
رقم 1173 . «المنهج» .

القيرواني : عبدالله بن أبي زيد . «متن الرسالة» . دار الفكر بيروت
لبنان .

سالم : محمد سالم المجلسي . «تنبيه الراغبين في حياة آل محمد سالم» .
مخطوط المؤلف . «النهر الجاري في شرح البخاري» . مخطوط المؤلف
سبعة أسفار ضخام .

السائح : محمد بن عبد السلام . « فهرس الاتصال بالرجال» . مخطوط
خاص .

السبتي : محمد بن القاسم الانصاري . اقتصار الأخبار عما كان بثغر
سبته من سنى الاخبار . تحقيق عبد الوهاب بن منصور الرباط سنة
1969/ 1389 .

السبكي : عبد الوهاب بن تقي الدين . طبقات الشافعية الكبرى
الطبعة الاولى القاهرة بدون ذكر سنة الطبع 6 أجزاء .

السجلهاسي : عبد الواحد بن أحمد الحسني . «الإعلام ببعض من لقيته

من علماء الاسلام» . مخطوط خاص بالرباط .

السخاوي : محمد بن عبد الرحمن . «الضوء اللامع لأهل القرن
التاسع» . مكتبة المقدسي . القاهرة سنة 1355 في 11 جزءا . «فتح
المغيث شرح ألفية مصطلح الحديث . طبع حجر لكنا وسنة 1303 .

السراج : يحيى بن أحمد النفزي الفاسي . «فهرسته» .

السراج : الحاج محمد . خلاصة تاريخ سبته بالأثر والمأثور وما
جاورها حتى كدية الطيفور - مطبعة ديسبرس تطوان ، 1976 .
مطبعة وايسرس تطوان 1976 .

سركيس : يوسف بن إليان المصري . «معجم المطبوعات العربية
والمصرية» . مطبعة سركيس بالقاهرة سنة 1346/ 1928 - جزآن .

سزكين : فؤاد سزكين . «تاريخ التراث العربي» المجلد الأول من
الجزء الأول نقله الى العربية الدكتور فهمي أبو الفضل ، طبع الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر سنة 1971 .

السلفي : أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني «الوجيز في ذكر المجاز
والوجيز» .

السندي : محمد عابد المدني . «حصر الشارد» .

السوسي : محمد المختار بن علي . «الألفيات» . مطبعة النجاح بالدار
البيضاء سنة 1383/ 1963 3 أجزاء «خلال جزولة» . المطبعة
المحمدية تطوان ، 4 أجزاء . «المعسول» مطبعة النجاح . الدار
البيضاء سنة 1383/ 1963 عشرون جزءا . «سوس العالمة» . مطبعة
فضالة بالمحمدية سنة 1380/ 1960 .

السينوطي : عبد الرحمن أبو بكر. «بغية الوعاة في طبقات اللغويين .
مطبعة السعادة مصر 1326 هـ. «تدريب الراوي في شرح تقريب
النووي. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. الطبعة الأولى . المكتبة
العلمية المدينة المنورة سنة 1379/ 1959 . «الدرر الكامنة في أعيان
المائة الثامنة .» .

الشبيهي : محمد الفضيل بن الفاطمي . «الفجر الساطع على الصحيح
الجامع .» مخطوط م رقم 773 ز ستة مجلدات .

الشنقيطي : محمد الأمين الصحرأوي . «المجد الطارف والتالذ في الرد
على أسئلة الناصري سيدي احمد بن خالد» . مخطوط خ ع بالرباط
رقم 588 ث .

الوزاني : التهامي . «الزاوية» . منشورات مكتب النشر مطبعة
الريف تطوان المغرب 1361/ 1942 .

الوزاني : محمد المهدي بن محمد الفاسي . «ايضاح المسالك الخفية إلى
الفتوحات القيومية» . المطبعة الحجرية . فاس .

ونسك : (أي) ومنسج (ي ب .) - المعجم المفهرس لالفاظ الحديث
النبي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطا مالك ومسند
احمد بن حنبل نشر هاس (و.ب) وبن لون (ي.ب) ودي بروين
(ي - ت - ب) بمشاركة محمد فؤاد عبد الباقي . ليدن 1962 في سبعة
اجزاء .

اليازغي : محمد بن ابي بكر . «حدائق الازهار الندية في التعريف بأهل
الزاوية الدلائية» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 261 د .

اليحمدي : محمد بن أحمد بن الحسن . «واسطة العقدين في ترتيب
الكناشتين . جزآن» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 330 ك .

اليافعي : عبدالله بن أسعد بن علي اليمني المكي . «مرآة الجنان وعبرة
اليقظان» . الطبعة الأولى - مطبعة دائرة المعارف النظامية . حيدر أباد
الدكن سنة 1339 هـ . أربعة اجزاء .

ياقوت : ابن عبدالله الحموي الرومي البغدادي . «معجم
البلدان» . مطبعة السعادة بالقاهرة سنة 1324/ 1906 - 10 أجزاء .
«معجم الادباء» . تصحيح د . س - مرجليوش الطبعة الأولى مصر
1927 .

اليوسي : الحسن بن مسعود . «المحاضرات .» المطبعة الحجرية فاس
سنة 1317/ 1899 . «فهرسته» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 1234 ك .



النشرات والمجلات

دليل دار الحديث الحسنية سنة 1393 / 1973 .

النشرة الدورية لدار الحديث الحسنية سنة 1396 / 1976 .
مطبعة التومي الرباط .

دليل جامعة القرويين: وزارة التربية الوطنية - مديرية التعليم
الاصيل - سنة 1398 / 1978 .

مجلة رسالة المغرب: العددان 8 و 9 سنة 1367 / 1948 .

مجلة البحث العلمي: يصدرها المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط .
جامعة محمد الخامس . العددان 20 و 21 السنة
العاشرة 1393 / 1973 مطبعة التومي الرباط

دعوة الحق: تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الرباط .

العدد 4 السنة 9 - 1385 / 1966

العددان 5 و 6 السنة 13 - 1390 / 1970 .

العدد 1 - السنة 15 - 1392 / 1972 .

العدد 8 - السنة 15 - 1393 / 1973 .

العدد 9 - السنة 16 - 1395 / 1975 .

العدد 1 - السنة 17 - 1395 / 1975 .

العددان 2 و 3 السنة 19 - 1395 / 1975

منار الاسلام: العدد 10 السنة 3 - 1398 / 1978

تصدرها وزارة العدل والشؤون الاسلامية . دولة
الامارات العربية المتحدة .

الدارة العدد 4 السنة 4 - 1399 / 1978 .

مجلة ربيع سنوية تصدرها ادارة الملك عبد العزيز
الرياض . المملكة العربية السعودية

مجلة معهد المخطوطات العربية نوفمبر 1958

مجلة المغرب: الصادرة عن وزارة الممثل الشخصي للملك المغرب .
العددان 6 و 7 دجنبر 1965 .

الدروس الحسنية: تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الرباط .

الدروس الحسنية: رمضان 1387 الدروس الحسنية -
رمضان 1388 .

الدروس الحسنية: رمضان 1394 .

الدروس الحسنية: رمضان 1395 .

مجلة دار الحديث الحسنية : سنوية علمية تعنى بشؤون الفكر
الاسلامي. العدد الاول 1399 / 1979 .

فهرس الموضوعات

الجزء الأول

مقدمة

مدخل

18 حول رواية الحديث بالمغرب قبل صحيح البخاري

الباب الأول :

26 نشأة مدرسة البخاري في المغرب وتطورها

الفصل الأول :

27 كيفية وصول صحيح البخاري إلى المغرب

المبحث الأول :

29 أول من أدخل البخاري إلى المغرب

المبحث الثاني :

35 أوائل الرواة المغاربة للصحيح

الفصل الثاني

41 روايات صحيح البخاري بالمغرب

فهرس الموضوعات

المبحث الأول :

43	الروايات الأولى للصحيح
46	الروايات التي اشتهرت بالمغرب
49	دور مدرستي سبتة وفاس في انتشار روايات الصحيح
	المبحث الثاني :
54	أشهر روايات صحيح البخاري بالمغرب
56	الرواية الصدقية
11	التعريف بالإمام الصدفي
60	أصل أبي علي الصدفي
61	اكتشافه
63	ملكية المغرب للأصل ومحاولة نقله
65	مكان وجوده الآن
68	الكتابة المثبتة عليه
72	الرواية السعدية
72	التعريف بابن سعادة
74	الرواية السعدية
74	تعريف
75	خصائصها
77	قراءة العلماء بها وسماهم عليها
79	تنقلاتها
82	مكان وجودها
83	ظهير انتساخ الجزء الأول منها
85	صحتها وتفضيل المغاربة لها
91	فروع الرواية السعدية
91	النسخة الشيعية
94	فروع الشيعة

98	آراء العلماء في الرواية السعدية
105	سند الكتانين إلى البخاري من طريقها
110	الرواية اليونينية
110	الأصول المعتمدة في تصحيحها
111	طريقة تصحيحها
112	تنقلاتها ومكان وجودها
113	الكتابات والسماعات عليها
114	فروعها
	المبحث الثالث
119	الأصول الباقية من روايات الصحيح بالمغرب

الفصل الثالث :

127	تاريخ الإجازة في المغرب
	المبحث الأول
129	الإجازة :
129	تعريفها
130	أهميتها
132	أنواعها وألفاظها
135	شروطها
138	جوها
140	جواز الرواية والعمل بها
142	فوائدها
	المبحث الثاني :
144	تاريخ الإجازة في المغرب : تمهيد
146	أوائل الإجازات
151	أقسامها

240	ابن رشيد
243	زروق
245	ابن غازي
248	المنجور
250	ابن زكري
252	العراقي الحافظ
255	الحضيكي
256	التاودي بن سودة
260	حمدون بن الحاج
262	الكوهن
264	كنون
266	ابن موسى
268	أبو شعيب الدكالي
275	السائح
280	المدني بن الحسني
284	الرحالي الفاروق
	المبحث الثاني
289	نماذج من سند المغاربة إلى صحيح البخاري
291	سند ابن رشيد
292	سند الجنوي
293	سند ابن ناصر الدرعي
293	سند الكوهن
294	سند الفضيل الشيبهي
296	سند جعفر الكتاني
297	سند محمد بن عبد الكبير الكتاني
299	سند النيفر

151	الإجازات العلمية
156	الإجازات التقديرية
164	الإجازات التكريمية
167	الإجازات العامة
168	إجازة النساء للرجال
169	رأي فريد
171	التدريج
173	جمع الاجازات
178	اجازات مغربية مشهورة في رواية صحيح البخاري
	المبحث الثالث :
203	الاستدعاء
203	تعريف
204	أقسامه
205	نماذج وأمثلة من استدعاءات العلماء
	الفصل الرابع
217	شيوخ مدرسة البخاري في المغرب
	المبحث الأول :
219	الأصيلي
224	أبو عمران الفارسي
226	ابن بطل
227	الباجي
	ابو الوليد البازجي
229	ميمون بن ياسين
231	عياض
238	ابن القطان

352	مجالس يوسف بن عبد المؤمن المنصور
354	أشهر المحدثين في عهده
355	مجالس المأمون
356	أشهر المحدثين
	المبحث الثاني
357	عهد المرينيين
358	مجالس أبي الحسن المريني
360	أشهر المحدثين في عهده
361	مجالس أبي عنان المريني
	المبحث الثالث
364	عهد الوطاسيين
	المبحث الرابع :
366	عهد السعديين
368	مجالس المنصور الذهبي
372	مجالس أبي عبد الله الشيخ
373	أشهر المحدثين
	المبحث الخامس
375	عهد العلويين
378	مجالس الرشيد
379	عهد اسماعيل
381	مجالس محمد بن عبد الله
385	مجالس أبي الربيع سليمان
388	مجالس عبد الرحمن بن هشام
390	مجالس الحسن الأول
394	مجالس عبد الحفيظ
397	مجالس محمد الخامس

299	سند أبي شعيب الدكالي
301	سند عبد الحكي الكتاني
301	سند الطاهر بن عاشور
302	سند فريد من طريق أهل الصحراء
	المبحث الثالث
303	سلسلة الذهب الحديثية المغربية
303	تعريفها
	أفراد السلسلة :
306	الجنوي
308	القصار
311	العارف الفاسي
313	عبد القادر الفاسي
	المبحث الرابع
317	قراء البخاري وحفاظه
	المبحث الخامس
327	نساخ البخاري
331	أشهر نسخ الصحيح

الباب الثاني

مراكز رواية الصحيح في المغرب

الفصل الأول :

343	المجالس الحديثية
345	مجالس السماع والإملاء
	متى يستحب الجلوس للتحديث والإملاء ووقت امتناعه
350	عهد الموحدين . تمهيد

398.	مجالس الحسن الثاني
398.	المجالس الحديثية
404.	دار الحديث الحسنية
408.	رؤساء المجالس الحديثية الملكية في عهد العلويين
	المبحث السادس
411.	أثر المجالس الحديثية في نشر الصحيح

الجزء الثاني

الفصل الثاني

الجوامع

المبحث الأول:

423.	مراكز رواية الحديث ودرايته بفاس
428.	في عهد المرابطين
431.	في عهد الموحدين
	المبحث الثاني:
434.	مراكز في عهد المرابطين والموحدين
	المبحث الثالث:

436.	مراكز فاس في عهد المرينيين
440.	ظاهرة الكراسي
	المبحث الرابع:
443.	مراكز الرواية والدراسة في عهد السعديين
443.	فاس
447.	مراكز
450.	كراسي الحديث

المبحث الخامس:

454.	مراكز الرواية والدراية في عهد العلويين
454.	فاس ومراكزها
456.	كراسي الحديث
	المبحث السادس:

468.	بقية مراكز الرواية والدراسة: مكناس
469.	زرهون
469.	سلا
470.	الرباط
471.	مراكز الحديث بسوس
472.	شنجيط

المبحث السابع:

474.	أثر حلقات الجوامع في نشر الصحيح
------	---------------------------------

الفصل الثالث

477.	الزوايا ودورها في نشر الصحيح وروايته
479.	التعريف بالرباط والزوايا

المبحث الأول:

484.	الزوايا الدلائية
485.	دورها في نشر الصحيح
487.	شيوخها وعلمائها
487.	محمد بن أبي بكر الدلائي
490.	عبد الرحمن بن أبي بكر الدلائي
490.	محمد المرابط
491.	محمد المسناوي

المبحث السادس :

- 533 أثر الزوايا في نشر صحيح البخاري

الباب الثالث

- 537 أثر مدرسة البخاري في المغرب

الفصل الأول :

- 539 أثر صحيح البخاري في الحياة الاجتماعية

- 541 تمهيد

المبحث الأول :

- 544 أثره في العادات الاجتماعية

- 544 أثره في العبادة

- 546 في الزواج

- 547 في التسمية به

- 547 في الأعياد والمناسبات

- 548 في الأزمات والحروب

- 550 في المجال السياسي والعسكري

المبحث الثاني :

- 553 الأحباس على قراءة صحيح البخاري

الفصل الثاني :

- 563 أثر صحيح البخاري في الحياة الفكرية

المبحث الأول :

- 565 ازدهار حركة التأليف حول البخاري

- 569 الشروح المغربية لصحيح البخاري

- 579 التعريف ببعض الشروح

- 492 أحمد بن القاضي

المبحث الثاني :

- 494 الزاوية الفاسية

- 495 شيوخها

- 495 أبو المحاسن الفاسي

- 497 عبد الرحمن الفاسي

- 498 أحمد بن أبي المحاسن

- 500 عبد القادر الفاسي

المبحث الثالث :

- 503 الزاوية العياشية

- 504 شيوخها

- 504 محمد بن أبي بكر العياشي

- 504 أبو سالم العياشي

- 506 حمزة بن عبد الله

المبحث الرابع :

- 508 الزاوية الناصرية

- 509 محمد بن ناصر الدرعي

- 511 أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي

- 514 محمد بن عبد السلام الناصري

المبحث الخامس :

- 516 الزاوية الكتانية

- 517 عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني

- 519 محمد بن عبد الكبير الكتاني

- 427 جعفر بن إدريس

- 528 محمد بن جعفر

- 529 عبد الحي الكتاني

652	بعض الختمات المشهورة
655	نماذج من الختمات
655	ختمة الإمام القسطلاني
659	ختمة الشيخ الكوهن
660	ختمة الشيخ الكتاني
669	ختمة الرحالي الفاروق

المبحث الثالث :

685	أدب الختمات : تعريف
686	العناصر التي تتضمنها قصائد الختم
687	قصيدة ابن أبي جمرة أولى قصائد الختم
689	قصائد قيلت بمناسبة الختم
721	خاتمة
725	ثبت المصادر والمراجع
755	فهرس الموضوعات

579	النصيحة
582	النهر الجاري في شرح البخاري
580	الفجر الساطع على الصحيح الجامع
595	الحواشي والتعليق المغربية
604	المختصرات المغربية لصحيح البخاري

الفصل الثالث :

608	كتب عامة حول صحيح البخاري
-----	---------------------------

المبحث الأول :

615	الافتتاحيات
615	تعريفها
616	مجالسها
617	عناصرها
617	بعض الافتتاحيات المعروفة
620	دراسة بعض الافتتاحيات
620	افتتاحية الكوهن
624	افتتاحية حمدون بلحاج
626	افتتاحية الشيخ فتح الله بناني
629	افتتاحية المدني بن الحسني

المبحث الثاني

633	الختمات
633	مدخل
635	ختمات البخاري
640	مناسبات الختم
644	إنعام وهدايا بمناسبة الختم
644	دعوات الختم